

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الأدلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من الساحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم برآسة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مئات من عظماء مصر وعلية رجالها ونخبة ادبائها وعلماؤها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايته السامية تشجيعاً للعلم . وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيي ابراهيم باشا واسماعيل سري باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بنيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون

والسيد محمد الببلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فمح الله بركات باشا ومقرس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف مميكة باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا وكيل الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحفائية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام لعموم الامن وعبد الله بك مميكة المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف الله ومشاقه باشا والدكتور مكلانها مدير الجامعة الاميركية وبعض اسانذتها وجماعة من اسانذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الافطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام. وناب حضرات الياس بك عيساوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقه عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قربة نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل حضرة الفاضلة السيدة هدى شعراوي وليف كبير من السيدات المصريات والسوريات يتقدمهن الآنسة النابغة مي زياده

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمستغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحنفال ومن حضر من اعضائها واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شفيق

بنا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق غير والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امين بقطر والاستاذ جبرائيل انكليري والاستاذ شارل استانبولية والاستاذ ادجار جلاد والسكرتيرة حضرة الآتسة محي زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحفال وتلا الخطبة التالية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحفاء وبقلبها . انا الضعيف بوحدي القوي بها . الي بمفردي الفصح بجمعها . احبيكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها . ويشرفني ان التي كلمة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيه من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي . من المتكلمين والمفكرين صفوهم وخيارهم

نعم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيه بذكر العلم واهل بطائته . والعلم لا بد له من فلك تسبح فيه دراره . او مرآة تمثل فيها آراء الراسخين فيه . او لوح يحمل فيه تراث العاملين له . وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الا اخدي مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار . وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنة الشهيرة على العبر الشمالي من افريقية . تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة — قرطاجنة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم . ولطالما ارغوا وازبدوا وبيتوا وكابدوا . حتى دهموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الا ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملة شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عندما زارها وهي في عظمة مجدها ونفصره رخائها ومنعة جاهها ترب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما . فما اختتم خطابه ولا ذيل مقالة الا قال نعم ولكن قرطاجنة يجب تدميرها

ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلاهم ونسجوا على منوالهم هم

اخواننا السوربون السباقون للغايات الناشطون فما استجمعوا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض المأوا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنة للعلوم زاهية زاهرة لا تخاف منها خطراً ولا نوحس ذعراً . بل قرطاجنة نحمي دمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤها ونطيب نفساً بوقيتها . قرطاجنة نحالفها لا نخالفها ونصافحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الاً وخنام خطبته نبرة من مهجته صداها لنحي قرطاجنة — لذلك اهني الدكتورين الفاضلين والعالمين الجهمذين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديومفيرا ، قرطاجنة العلوم

وانه وان اتيج لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومبزغ قرن شمسه . فان لمصر ان تغخر بانها مهد ايتاعه بايقاعه ومرفاة اكتماله باكتماله وما تعميره في الشرق الى الخمسين الاً ناجة يؤبه لها . ونادرة يلتفت اليها . وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر . فكلما حياها صيب او جادها غيث اعشوشبت وتألج جوهرها . فاصحاب المقتطف قد شمرؤا عن ساعد الجد وجمعوا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذه التربة الجيدة بما الحوا عليها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونونها في شؤونها تناصرت على معاضدة المقتطف بنشره في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فتمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المتأبرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمره الله للعلم الى مئين من السنين . ونضر الله وجهه ذويه بانهم خدموا بمجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعلوا منارها وبذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظلاً السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئین بطرائف البجائهم وظرائف استنباطاتهم . وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغازوا على الدر في بجارها فاستخرجوا انفسه وادلوا في ركابها الاسفار فامتنحوا الممتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهماء القديم وبأثوا ومل عبايهم نفائس ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيان الفكر وما انطوى عليه من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضميم المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا وفحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالمصفاة نقيذ الغث وتطلق السمين والراووق بنفي الخبيث ويرسل الطيب . فكانوا الصلة المحموده بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما

النوا بآباً للعرفان مغلقاً الآ عاجلوه فافتح ولا نزلوا بمجديدة من المسائل الآ اخصبت وابتع
 غرمها ودنت قطوفها. ولا صادفوا مشكلة من العلم الآ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب
 على البحث ومرانة على التنقيب والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائنهم ونقش سلائقهم وزخارف
 ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحنذي ومن النسق
 والنوال ما به يقتدى. فاصبحت مرجعاً يواب اليه في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات
 واني في ظل مولاي المفدى صاحب الجلالة مليكنا المعظم. من اتسمت اساريه
 نجادة اسرته وقرت في جلال شخصه ابهة الوطن وقامت على قدرته دعائم عظمته —
 مليكنا الذي نتجاري الى ايديه القبل شكراً على آلائه واعترافاً بجميله وحسن رعايته .
 من نجت عنايته الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسعت رحابة لوفود العلماء يتزاحم
 فيها اساطينهم وخيارهم من سفارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل
 رعايته وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤها صداح بشكره اشرف بافتتاح هذه
 الحفلة الموقرة

ثم دعا حضرة الاستاذ امين افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة
 وردت عليها رسائل ومكائنات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس
 في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ولكنها ستنشر في الكتاب الذهبي الذي ستصدره في
 القريب العاجل وبدأ بتلاوة رسالة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا
 فقابلها الحاضرون بالتصفيق وهذا نصها :

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً وفي مصر خصوصاً ثمرة المعارف والرغبة الصادقة
 في تقويم الافهام وثقification الاذهان فالاحتفال بعيد الخمسيني انما هو احتفال بملاك هذه
 الفضائل ومشرق انوارها وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجميل
 ولكن انحراف صحي حال دون رغبتني فابدي لحضراتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام
 وانر شكري على هذه الدعوة الكريمة وارجو قبول عذري واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً
 كاملاً وللمحتفل به عمراً اطول وانتشاراً اعرض ولاصحابه الفضلاء دوام الصحة
 والاقبال والسلام

سعد زغلول

فقبل هذا الكتاب بتصفيق الاستحيان الشديد

واقطف الاستاذ امين بقطر شيئاً من رسالة بالانكليزية من جناب رئيس مجلس الاوصياء في اميركا لكليات الشرق الادنى الاميركية وهو :

« بالنيابة عن مجلس الاوصياء تقدم لكم بهز يد الفخر والسرور والاعجاب ارق عبارات التهاني بمناسبة الاحفاء الذي سيقام تكريماً لجلتكم الزاهرة لمرور خمسين عاماً على تأسيسها. ان ادارة المجلس لفخورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادف شبابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محرراً قوياً لتكوين النهضة الحديثة في العالم العربي ومنازة تسترشد باشتها الذهبية سفن الشرق الادنى

« منذ نصف قرن والمقتطف يسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وطالما كانت اكبر قوة فعالة في فتح خزائن العلم والادب وبسط احدث آراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاكتشافات لسكان مصر وسورية وفلسطين والعراق وبلاد العرب

« وفوق ذلك فانه اماط اللثام من تلك الدرر الغوالي واستجلى تلکم الخزائن الثمينة الكامنة في آداب اللغة العربية التي تعد اجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم العظام

« واذا لم تكن الجامعة الاميركية في بيروت قد قامت بابة خدمة اخرى سوى تخريج مشيئ المقتطف — الذي هو لسان حال الشرق فان الاموال التي انفتت عليها في خلال الستين عاماً الماضية قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجله خير قيام »
ثم تلا حضرته ايضاً شذرات معربة من رسالة بالانكليزية من ادارة الجامعة الاميركية في القاهرة موقعاً عليها من جناب الدكتور وطسن رئيس الجامعة والدكتور مكلانين مديرها وهي :

« من دواعي السرور والغبطة ان نشارككم في الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي انه وان لم يكن العلم والادب وفقاً على بلد دون آخر فاننا نفاخر بان يكون المقتطف في مدينة القاهرة اليها شددنا رحالنا

« من عادتنا ان نباهر ان معهدنا جسر للصدقة بين الشرق والغرب وعليه تغدو وتروح رسل العلم والعرفان بينهما وقد كانت مجلتكم الزاهرة اكبر جسر من هذا القبيل لتبادل الآراء العلمية والادبية

« كما انا نشارك المقتطف في مبادئه لاننا نعتقد ايضاً كما انتم تعتقدون ان تأثير الغرب في الشرق علمياً او ادبياً يجب ان لا يهدم ثقاليده ولا ان يجعل الشرق غرباً بل يهد له السبيل حتي يأخذ بأساليب مدنيته مع الاحتفاظ بسميزات الشرق وصفاته واحواله » وانا نعتقد ان ما مضى من حياة مجلة المقتطف انما هو مقدمة لخدم عظيمة هي وليدة المستقبل »

وتلا التلغرافين التاليين واحدهما من الرئيس ضودج رئيس الجامعة الاميركية ببيروت وهو

« الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئة ابنها البارين الدكتورين صروف ونر باليوبيل الذهبي »

والثاني من مجلس اوصياء الجامعة المشار اليها في نيو يورك وتعريبه :
« يرسل مجلس اوصياء جامعة بيروت اليكم اصدق تهانئه ويتمنى لكم النجاح المتواصل »
مستوب

وتلا كذلك البرقية التالية من امير الشعراء
« لئن فاتني انشاد قصيدي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية واجدرها بالترقيم والتبجيل ونفضلوا الخ »

وختم قراءة هذه الاسماء بشكر حضراتهم باسم لجنة الاحتفال ودعا معالي رئيس اللجنة صاحب السعادة السرسعيد شقير باشا للخطابة فوقف و اشار الى حرج مركزه لان صاحبي المقتطف كانا استاذين له في الجامعة الاميركية ولان احدهما حموه ولكنه يعلم ان الاحتفاء بالمقتطف هو احتفاء بالصحافة صاحبة الفضل في تنوير الازهان ثم انه من الجهة الاخرى مكلف من الجالية السورية في سان باولو في البرازيل ان ينوب عنها في هذه الحفلة في تلاوة رسالتها (وتلا هذه الرسالة) وقدم الى المحتفل بهما هدية الجالية المشار اليها وهي تمثال من البرونز على قاعدة عالية من الرخام ومعا صفيحة من الذهب الخالص طولها نحو ٢٠ سنتيمتراً في عرض نحو ١٥ سنتيمتراً وقد نقش عليها هذان البيتان من نظم فوزي افندي المألوف :

هذا مثال عروس العلم حاملة اكليل غار الى شينج المجلات
يهدي على ذهب اكرامنا فعسى يهدي على الماس في يوبيله الآتي

وقدم لها دواتين وقلمين من الذهب مهداة من مهاجري حاصبيا في البرازيل وساعتي
مكتب مهادتين من متخرجي جامعة بيروت في القاهرة رمزاً الى الوقت الذي قضياه في
خدمة العلم وقصيدة بليغة مكتوبة بماء الذهب بخط بديع نظمها وكتبها حضرة
نجيب بك هواويني

ثم قال وكنت اود بعد ذلك ان تنتهي مهمتي ولكن متخرجي الجامعة الاميركية في
بيروت كلّفوني ان اقول عنهم كلمة وأشار الى نشأة المقتطف في ابريل من سنة ١٨٧٦
وكيف حسده الحاسدون واخذوا يكيدون له فاضطر صاحبه الى الهجرة به الى مصر
عند ما بلغ التاسعة من عمره وقال ان مصر هي ملجأ الاحرار من ايام يوسف الصديق
ويوسف ومريم فاضلته بظلمها حتى اكتمل فيها. وعاد بالذكري الى وصف احوال مصر
خاصة والشرق عامة منذ خمسين سنة وذكر كيف انه لم يكن يوجد اذ ذاك غير تسع
صحف اما اليوم فيبلغ عدد الصحف في مصر وسورية نحو ٢٥٠ صحيفة وكيف ان عدد
المتعلمين زاد في مصر عما كان عليه منذ خمسين سنة الى غير ذلك من مرافق الحياة
وتساءل عن العامل في هذا الرقي وقال ان العوامل عديدة ولكن الصحافة من اهمها
وللمقتطف شأن كبير في ذلك فقد حارب الخرافات ومبادئ السحر والشعوذة
ومناجاة الارواح ونشر الحقائق العلمية مؤيدة بالادلة العقلية والاقيسة المنطقية. وبعد ما
اسهب في ذلك قال والفضل في نجاح المقتطف الى خصب تربة مصر وقابليتها للافكار
الحرّة. وختم خطبته بشكر جلالة الملك على تشجيعه للعلم بكل ضروب التشجيع فقوبلت
كلمته النفيسة بتصفيق الاعجاب وستنشر في الجزء التالي من المقتطف

ودعا الرئيس بعد ذلك حضرة شاعر القطرين خليل بك مطران فالتى قصيدته التالية

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي	ترمي الدجى بشعاعها الجوّال
شيدتماها زينة وهداية	للناس من حجاج مضين طوال
مرآتها علوية ككشافه	لغوامض الاشياء والاحوال
عين تطالع سر كل حقيقة	وتروّد كل مظنة بسوّال
وقف النبوغ وراءها مستشرقاً	كنه البقاء وغاية الترحال

يسمو الى نجم السماء وينثي فيزور نجم الارض في الادغال
يحنّاز اجواز الغيوب فينبلي فيها شمساً لم يدرن بخال
يرنو الى الذر الدقيق من الثرى فيرى دراري لم تضاً بذبال
يلقي ابتساماً واخضماً مقطب والموج فوق حدوده متعالي
فينم وجه اللج عما في الحشى وتصاد من اصداهن لآلي

ما زال يقتنص الاوابد دائماً بجبائل من نورها وحبال
ويعير من حسناتها قليكما آيات سحر للعقول حلال
فتوافيان القارئین على صدى منهم بما يروي من الاقوال
وتطالعان اولي النهى بطرائف تلج القلوب بلطف الاسترسال
في دفني سفر تضمين ما غلا من حكمة الاحقاب والاجيال
متجدد عدد الشهور ربيعاً حلو الجنى وبكل حسن حالي
لو نضدت اوراقه من كثرة طالت على متناول الاجيال

انشأتماها للعلوم محلة كسيت بدائعها فنون جمال
سهرت عيونكما على انقائها فن السطور بها سواد ليالي
ومن المدام دم اريق وان بدا متنوع الالوان والاشكال

يعقوب في احياء مجد بلاده وبقاء تالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة متطابق الاقوال والافعال
ادني الرجال الى الكمال ولم يكن في العصر شيء مغرباً بكال
وفتي المواقف فارس ما فارس في حومة ادبية وسبحال
حلال معضلة الامور اذا غدت والوجه قد اعني على الحلال
هل بين اقطاب الفصاحة مثله سباق غايات بكل مجال
بافرقدي ادب ونبل ادركا اسمى المنى من رفعة وجلال
متأخمين وذاك فضل توافي بطباع خير فيها وخصال
ليس التشابه والتشبه واحداً رخص الزبرجد والزمرد غال

خمسون من خير السنين ضنننا
وبذلنا للعلم مجهوديكما
بجنا عن الماضي وتقديراً لما
بهنيكما شرف المقام وخيره
والعيد عيد نصف من مئة مضت
عيد بلاد الشرق فيه بلدة
واذا ذكرنا العيد فلنذكر احاً
لم ينصر العرفان نصرت امرؤ
ان فات عينيه شهادة يومه
صحب كما شاء الوفاء ثلاثة
بدأوا جهادهم وساروا سيرهم
متعاونين وبالتعاون حققوا
صبراً على الايام حتى اقبلت
اخلاق جد لا نتم بغيرها
في العالمين جلائل الاعمال

ليس الكبار من الرجال هم الاولى
قد يحسب العز الرفيع مجازف
او يقحم الموت الجسور وعله
اما الاولى دأبوا وذابوا حسبة
ضربوا الطلي^(١) فدعوا كبار رجال
في طرفه غيلاً على الرئبال
قد جرأته عقيدة الآجال
لانارة وهدى وكشف ضلال
فهم لعمري خيرة الابطال
ولهم مكانتهم من الاجلال
لهم الولاية والقلوب عروشهم

يا من مدحنها فلم تف مدحتي
قد قام مجدك كطود شامخ
وهل الروي وان تسلسل شافياً
لا بدع في تقصير شعري دونه
بلبانة والعذر من اقلالي
ماذا يمثل منه لمع الآل
كالري من ينبوعه السلسال
شتان بين حقيقة وخيال

خطبة الدكتور محمد حسين بك هيكل

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

سيداتي وسادتي

اقف هذا الموقف كصخني . وانا سعيد بذلك غاية السعادة . مقتبط به اكبر الغبطة .
للصحافة مهمة سامية تقوم بها . وهذه المهمة تزداد سموًا كلما تجردت من مطامع المادة .
لأنها تصبح تضحية للحياة في سبيل خير الجماعة . واغلبت بان اقف هذا الموقف لان
جاني الصحيفة التي تمتد في الحقيقة الى ماضٍ غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف
التي تخفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت في هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في
نشان الحركة الفكرية . لهذا كان طبيعيًا ان احدثكم في هذا الحفل عن المقتطف في حركة
الشرق الفكرية والاجتماعية . وان اقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتي وسادتي

ارجوكم ان تعودوا ببصائر اذهانكم الى خمسين سنة مضت . الى ذلك اليوم الذي
بدأت فيه مجلة المقتطف حياتها . وان تذكروا ما كان من حياة الفكر في الشرق سنة
١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر في الغرب سنة ١٨٧٥ . وما كان بين الغرب والشرق
يومئذٍ من صلات سياسية وغير سياسية . وارجوكم ان تتقدموا مع السنين قليلاً قليلاً
وان تروا غزو الغرب للشرق في مختلف ميادين الحياة في العلم . والادب . والصناعة .
والتجارة . وفي كل ميدان آخر . وان تصوروا لانفسكم ما وجب القيام به من الجهود لجعل
الاتصال بين الغرب والشرق اثناء هذه الغزوات غير قاس . هنالك تقدر ان ما كان
للذين جاهدوا في منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك
تذكرون بالخير من كان لهم في نشر افكارهما وفي تهذيبها وفي صقلها وفي تمحيصها ودفع
الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر الجهود الذي ينفقهُ صاحبه في غير جلبة ولا ضوضاء
حين يجلس الى مكتبه وحيداً محاطاً بالملثات والالوف من اكبر الرؤوس التي قامت على
تفكيراتها عمارة العالم وحضارته . يناجي اصحاب هذه الرؤوس ويتفاهم واياهم من طريق
كنهم . ثم يبرز آراءهم ورأيه في آرائهم لمعاصريه ممن يقرأون لغته

في سنة ١٨٧٥ كانت ام الشرق الغربي ما تزال بعيدة بعض البعد عن غزو
الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملاً . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال

مقتصراً على بعض الصلات السياسية والفردية . لكن عيون اوربا كانت يومئذ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد ان تحقق فيه اغراضاً لها وغايات . وكانت مصر من بين امم الشرق العربي نتهافت على الغرب تهافتاً ما نظن ساستها كانوا يقدرّون مدى آثاره . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفي سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا اسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك في سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تخرش بتركيا تحرشاً انتهى الى الحرب الروسية التركية . وكانت افريقيا الشمالية كلها مطمح انظار فرنسا . وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعاً من الصلة بين اوربا والشرق ظل ينمو و يتزايد وما زال ينمو و يتزايد الى وقتنا الحاضر وفي سنة ١٨٧٥ كانت اوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة . فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد اخذت تهتدم وتنهار امام الفلسفة الواقعية التي مكن لها اوجست كونت في فرنسا وقام بنشرها جون ستورات ميل وهربرت سبنسر في انكلترا . وكانت نظريات لامارك ودارون وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثير من اصحاب هذه الفلسفة الواقعية . وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة في العلم شديدة وما كان من اثر هذه الحركة من نشاط في الاختراع ترد الى الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين اقاموا فيه زماناً طويلاً . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية ونشأت افكارهم نشأة غربية

كان محنوماً مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب ان تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وادبية جديدة ، ولما كانت تطورات كل من ناحيتي الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محنوماً . لكننا كان يهون من هذا الاصطدام ان يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التي يظن لاول وهلة ان لا سبيل الى التقريب بينها ، وان ينشر جماعة من دفائن علم الشرق وتفكيراته ما ييسر الاعتقاد بامكان التفاهم او بامكان التنافس بينه وبين الغرب تفاهماً يقرب بينهما او تنافساً يسوي بينهما وهذا المجهود لا يقوم به فرد وحده بل هو في حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد وكلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجه موكدة وامكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكري الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الا اذا كان للمتعاونين مركز بلتقون عنده يصدرّون عنه ويردون اليه

من اول المراكز التي التقت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر في الشرق العربي مجلة المقتطف ، وبحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتتقنع تمام الاقتناع ان الغاية التي توخاها صاحبها من ايجادها انما هي نشر احدث الافكار والمعلومات على اختلاف اصولها ومصادرها . وربما كانت الوسيلة لذلك في تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية اكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث . لكن للمقتطف عن ذلك من العذر ان التفكير الغربي لم يكن معروفاً يومئذ في مصر والشرق الا من طبقة قليلة محصورة جداً ، فوسيلة نشره انما تكون بنقل المعلومات التي يعتمد عليها والتي ادت ملاحظتها وترتيبها الى هذه العلوم الغربية التي نرى اليوم . كما ان هذه العلوم ذاتها لم تكن في اوروبا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذي مضى كان مملوءاً بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كلما تقدمت واياه السنون . فبدأت فيه حركة الانشاء والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الافلام التي تحررها وتنوعاً وكثر الكتابون فيه . ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأت تأخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم يكونوا اقل من الغربيين اليوم شأنًا وان ادبهم كان في كثير من الاحيان ارقى من الآداب الغربية . وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقى عنده الكتاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية ، كذلك كان احد الميادين لنهضة التفكير والادب العربي ، وان لم يختص بهذه اختصاصاً بتلك . وانك لتقرأ فيه كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما تقرأ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً . ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف ايضاً . هذه الفكرة هي كنية التوفيق في نفس اهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة وبين الحضارة الاوربية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الى اوائل او آخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل اذهان الكثيرين . فحدثت حركة الرحوم قاسم امين عن تحرير المرأة ، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده للتوفيق بين نظريات

العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص . وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيه . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاته الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نخفي اليوم بها . ولعل هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر به اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهاره وابامه عملاً للعلم ونشره وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنه ومكانته بما اداه من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بمجلته

سيداتي وسادتي

كنت اود ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف . لكن الحركة الانشائية الحاضرة التي تشغل الازهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن نقصي في هذا الموقف . وليس لي الا كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم . ذلك ان اكبر عمل يؤديه الانسان في حياته هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فله بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء لهذا الحق نخفي اليوم بعيده الخمسيني آملين ان يحني ابناؤنا بعيده المئتي

قصيدة حافظ بك ابراهيم

شيخان قد خيرا الوجود وادركا	ما فيه من علل ومن اسباب
واستبطننا الاشياء حتى طالعا	وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما	شاكي البراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قليمهما	وبياض شديهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهي بها	وأرى البراعة حلية الكتاب
اني نظرت الى البراعة في يدي	فحسبتها في القدر عود ثقاب

ونظرتها تنقض من كفيهما
 يزهى مدججنا برمح واحد
 متواضعان ولا أرى متكبراً
 يتجاذب القطران في فضليهما
 فهما هنا علان من اعلامنا
 جازا مدى السبعين لم يتوانيا
 نسباهما قلماهما فليسجبا
 قلان مشروعان في شقيهما
 متساندان اذا الخطوب تألبت
 نفحات اذار اذا لم يظلما
 ما سودا بيبضاء الا يبضاء
 للمقصد الاسمى لدى حرم النهى
 خطاً بمقتطف العلوم بدائعا
 جاء لنا من كل علم نافع
 في كل لفظ حكمة مجلوة
 فاللفظ فيه مقوم بصحيفة
 داني القطوف كريمة افياؤه
 ذلل مسالكه فاني جئته
 لتسابق الاقلام فيه ولا ترى
 كم من يراعة كاتب جالت به
 كم من سؤال فيه كان جوابه
 كم فيه من نهر جرى بطريفة
 وقفت سقاة الفضل في جبانه
 ماذا اعد وهذه آياته
 قد نسقت وتألفت فكأنها
 وترى تهافتنا عليه وحرصنا
 يا ثروة القراء من علم ومن

فوق الطروس نخلتها كشهاب
 وأراهما لا يزهيان بغاب
 غير الجهول مدنساً بالعاب
 ذيل الفخار وليس ذا لعجاب
 وهما هنالك نخبة الانجاب
 عن وصل حمد واجتناب سباب
 ذيلاً على الاحساب والانساب
 وحي يفيض على اولي الالباب
 متعانقان تعانق الاحباب
 فاذا هما ظلما فلفحة آب
 بالكاتبين صحيفة الاعجاب
 رفعا قباباً حوجزت بقباب
 وروائعا بقيت على الاحقاب
 او كل فن ممتع بلباب
 وبكل سطر مهبط لصواب
 والسطر فيه مقوم بكتاب
 عذب الورود مفتيح الابواب
 الفيت نفسك في فسيح رحاب
 من عاثر فيها ولا من ناب
 ولعابها في الطرس حلو رضاب
 الهام نابغة وفصل خطاب
 ترد النهى منه ألد شراب
 تروي النفوس بمترع الاكواب
 في العد تعجز أمهر الحساب
 في الحسن مثل تألف الاحزاب
 فتخال فيه مقاعد النواب
 فضل ومن حكم ومن آداب

الشرق اثبت يوم عيدك انه
عادت سماء الفضل فيه فاطلمت
العلم شرقي تغافل اهله
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا
العلم في البأساء مزنة رحمة
ولعل ورد العلم ما لم يرعه
اني قرأتك في الكهولة والصبا
واتيت اقضي بعض ما اوليتني
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل
لكني ابلية وطوبته
واري ركابي حين شابت لمتي

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل
لاحت برأسك هزة ولعلها
فكر سريع كره متدفع
لا يستقر ولا يحدث نفسه
او انها طرب بنفسك كلما
او انها استنكار ما شاهدته
لم يلهك الاثراء عن طلب العلا
لك في سبيل العلم اجر مجاهد
واليك من جهد المقل قصيدة
لولا السقام وما اكابد من اسي

جابر بن حيان

(تابع ما قبله)

(ب) كتب ذات خطر لم تعرف في العالم العربي الحديث

(٣٣) كتاب ابي قلمون . في الجدول الذي ذكر فيه صاحب الفهرست مؤلفات جابر يذكر كتاب بعنوان « كتاب الى قلمون » وقد ترجم برتيلو اسم هذا الكتاب الى الفرنسية فكان عنده "Le livre à Qalamoc peut-être faut-il lire" du caméléon.

وكلمة Caméléon الفرنسية معناها الحرباء وبالانجليزية Chameleon اما البجائية « فلوجل » فيقرر ان قراءة « الى قلمون » في الفهرست تصحيف او خطأ في النقل وانها تقرأ « ابي قلمون » ويقول هوليارد ان ما قرره فلوجل لا يحتمل شكاً لان كلمة « ابي قلمون » في العربية اسم للحشرة المعروفة في الانجليزية باسم Jasper وهي حشرة تأكل الذباب وقد ضرب المثل في العداء بالضب والنون والذباب وابي قلمون

(٣٤) كتاب ال ب روح . ذكر في الفهرست . ويقول هوليارد ان برتيلو قد اخطأ في قراءة الاسم اذ قرأه كتاب البدوح al-Badouh من غير ان يفسر ما هو البدوح هذا . ويقول بان القراءة الصحيحة هي كتاب ال ب روح لان مجموع هذه الحروف يمثل القيمة العددية (٢٤٦٨) . غير اني ارجح صحة قراءة برتيلو . فانا لا نزال نرى على بعض الخطابات كلمة « بدوح » وتحتها الرقم (٨٦٤٢) وهو الاصح لارقم (٢٤٦٨) كما ذكر هوليارد . وهو طلسم يفيد السرعة والانجاز . ولعله كان يستعمل كما قال هوليارد كتعويذة طلسمية مسهل على الوالدات اذا تعسرن في الوضع . والعلامة ده سامي من هذا الرأي

(٣٥) كتاب المجردات . ذكر في الفهرست . وهو بعينه المعروف في اللاتينية باسم Liber denudatorum ونسب الى الرازي خطأ (راجع دوزي) وذكره ايضا بوريليوس

(٣٦) كتاب التصريف هو المعروف في اللاتينية باسم Liber Mutatorium

(٣٧) كتاب الثلاثين كلمة . معروف في اللاتينية باسم Liber de XXX Verbis

- (٣٨) كتاب الخمسة عشر . معروف في اللاتينية باسم Liber XV منه نسخة عربية في مكتبة جامعة ترينتي باكسفورد رقم ٣٦٣
- (٣٩) كتاب مصححات سقراط . يظن هوليارد انه نفس الكتاب المعروف في العالم اللاتيني باسم Ad laudem Socratis dixit Geberis منه نسخة في مكتبة بودلي رقم ١٤١٦
- (٤٠) كتاب السبعين . ذكره برتيلو ووصفه اتم وصف وهو معروف في العالم اللاتيني باسم Liber LXX في المتحف البريطاني بالمجموعة ١٠٧٦٤
- (٤١) كتاب شرح المجسطى . ذكر في الفهرست وترجمه « جبرار الكريمني » Gerard of Cermona منه مخطوطة بجامعة كوربس كرسثاي باكسفورد بالمجموعة ٢٣٣ واخرى بمكتبة بودلي وثالثة بمكتبة جامعة كمبردج
- (٤٢) كتاب الوصية . منه نسخة بالمتحف البريطاني بالمجموعة ٧٧٢٢ . ومنه ترجمة لاتينية Geberis testamentum في جامعة ترينتي بكمبردج (مجموعة ٩٢٥ و ١٣٨٠) وقد طبعت هذه الترجمة عدة طبعات
- (٤٣) كتاب الملاغم . ذكر في رتبة الحاكم . اما الملاغم في الكيمياء فيراد بها خليط من معدن وزئبق . وفي المعادن الملغمي معدن يكون على هيئة بلورات او كتل كبيرة او نصف سائل ابيض اللون فضيه . اذا قسم او قطع احدث صرياً وهو مؤلف من فضة وزئبق . اما ملغم الذهب فهو حصي معدنية صغيرة الحجم كالحمص بيضاء اللون حبيبية القوام سهلة التفتت وقد تكون على هيئة موشورات بيضاء ضاربة الى الاصفرار ثلثها ذهب وثلثاها زئبق
- (٤٤) كتاب الخالص . يقول هوفر (Hoefler) في كتابه « تاريخ الكيمياء » ان كتاب الخالص هو الاصل الذي اخذ عنه الكتاب المعروف في العالم اللاتيني باسم Summa perfectionis غير انه لم يؤيد قوله هذا ببرهان
- (٤٥) كتاب الجمع

- (ج) الكتب المذكورة في الفهرست وهي اما موجودة او معروفة بالاسم فقط
- (٤٦) كتاب صندوق الحكمة (٤٧) كتاب اخراج ما في القوة الى الفعل
- (٤٨) كتاب الحدود . منها نسخ بمكتبة القاهرة

(٤٩) كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار . منه نسخة بالمتحف البريطاني في المجموعة ٧٧٢٢ رقم ٥٤ واخرى بمكتبة القاهرة وطبعه في لوندرا مصحوباً بترجمة الانجليزية الاستاذ ستيل (R. Stule) سنة ١٨٩٢ ونشره لوزاك Lauzac & Co

(٥٠) رسالة في الكيمياء . منها نسخة بمكتبة القاهرة

(٥١) كتاب في علم الصنعة الالهية والحكمة الفلسفية . منه نسخة بمكتبة القاهرة

(٥٢) كتاب خواص اكسير الذهب . منه نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموع

٢٦٢٥ رقم ٦ . وترجمه الى الانكليزية العلامة هوليارد نشر بمجلة (Science progress)

سنة ١٩٢٢ ص ٢٥٨ حيث ذكر خطأ انه رسالة من كتاب الخواص المار ذكره

(٥٣) كتاب المقابلة والمائلة . بمكتبة برلين رقم ٤١٧٧ قسم عربي

(٥٤) كتاب الرحمة . طبعه برتيلو عن نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن رقم ٤٤٠ قسم

عربي . اما الاستاذ هوليارد فيقول ان هذا الكتاب من تأليف ابي عبد الله محمد بن

نجي ذكر فيه كثيراً من المقطوعات عن جابر . ودليله على هذا ان مؤلفه ذكر اسم نفسه

في اكثر من موضع في الكتاب

(٥٥) كتاب الرحمة الصغير . طبعه برتيلو ومنه نسخة في المكتبة الاهلية بباريس

رقم ٢٦٠٥ ، ونقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٥٦) كتاب التجميع . طبعه برتيلو عن نسخة في مكتبة ليدن رقم ٤٤٠ قسم عربي

(٥٧) كتاب التجريد . نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ . وذكر جابر انه

لف هذا الكتاب بعد ١١٢ مؤلف له وانه يؤلف حلقة من سلسلة كتبه في الميزان

(٥٨) كتاب السهل (٥٩) كتاب الصافي . منها نسختان بالمتحف البريطاني

رقم ٧٧٢٢

(٦٠) كتاب الاحراق (٦١) كتاب التخليص (٦٢) كتاب الابدال .

(٦٣) كتاب زهر الرياض . ذكرها الجلاقي في نهاية الطلب

(٦٤) كتاب الاصول . في المتحف البريطاني بالمجموعة ٢٣٤١٨ رقم ١٣ وذكر

يوريليوس انه ترجم الى اللاتينية تحت عنوان (Liber Radicum)

(٦٥) كتاب منهج النفوس (٦٦) كتاب شرح كتاب الرحمة . ذكرهما الجلاقي

في الجزء الثاني من نهاية الطلب

(٦٧) كتاب العفو . ذكره الطغرائي و بالمتحف البريطاني نسخة رقم ٨٢٢٩

- (٦٨) كتاب الراحة (٦٩) كتاب السر المكتوم . ذكرهما الطغرائي
 (٧٠) كتاب العوالم . ذكره الطغرائي ، ولذلك ذكر برتيلو مؤلفاً بهذا العنوان
 في الطبعة التي اخرجها لكتاب الموازين . ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الاهلية
 بباريس رقم ٢٦٠٦
 (٧١) كتاب الذهب (٧٢) كتاب الفضة (٧٣) كتاب النحاس
 (٧٤) كتاب الحديد (٧٥) كتاب الاسرب (٧٦) كتاب القصد يراو
 القالي . منها نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦
 (٧٧) كتاب الخارصيني او الخارصيني . الخارصيني معدن ممي في اللاتينية
 (Katesim) ويرجح انه تركيب من الزنك والنحاس والحديد . ويقول دوري انه اسم
 صرف على الزنك وحده . ومنه نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦
 (٧٨) كتاب الايجار (٧٩) كتاب الحروف (٨٠) كتاب الكبير .
 منها نسخ بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦
 (٨١) كتاب نار الحجر . منه نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦ وطبعه
 برتيلو عن نسخة مكتبة ليدن رقم ٤٤٠

(د) كتب لم تعرف الاً عناوينها

- (٨٢) كتاب الاربعة (٨٣) كتاب التصعيد (٨٤) كتاب الاطيان
 (٨٥) كتاب التنقية . ذكرها الجلداقي بلا تعليق في نهاية الطلب
 (٨٦) كتاب التنزيل (٨٧) كتاب المنتهى . ذكرهما جابر نفسه في
 كتاب الخواص
 (٨٨) كتاب الخمسين . ذكره جابر في كتاب الزئبق الغربي
 (٨٩) كتاب الادلة . ذكره جابر في كتاب الموازين
 (٩٠) كتاب صفة الكون . ذكره جابر في كتاب الرحمة الصغير
 (٩١) كتاب تدبير الحكماء . ذكره جابر في كتاب الموازين
 (٩٢) كتاب السموم . اضطررت هنا الى ذكر كتاب السموم من كتب جابر
 التي لم تعرف الاً عناوينها مجازاة للرأي الشائع في اوربا في حين ان هذا غير صحيح كما
 اتينا في هذه الرسالة

(٤) كتاب السموم

من اشتهر مؤلفات جابر بن حيان كتاب السموم. لان السموم في الكيمياء وفي المادة الطبية (Materia Medica) من اشد الاشياء علاقة بعلم الطب. غير ان الظاهر ان اكثر الباحثين من المستشرقين، ومن بينهم فئة من مشهورهم مثل الاستاذ روسكا وهوليارد وده ساسي لم يعثروا على نسخة من كتاب السموم. غير اني عثرت في المقتطف على مقالة نشرت بالمجلد ٥٨ ص ٤٠ و ٤١ على شيء عن كتاب السموم نجتزئ منه بما يأتي انما لفائدة البحث :

« وجابر بن حيان كتاب اسمه السموم، منه نسخة بالمكتبة التيمورية بمصر يقال فيها ان مؤلف الكتاب هو ابو موسى جابر بن حيان الصوفي تليذ جعفر الصادق، وان هذه النسخة نسخت بشيراز سنة ثلاث وخمسمائة خراجية. واذا صححت نسبة هذا الكتاب الى جابر بن حيان فهو اذاً اقدم الكتب العربية التي وصلت اليها لان جابر توفي سنة ١٦٠ للهجرة، على ما ذكره حمي خليفة في كشف الظنون وذلك يطابق سنة ٧٧٦ ميلادية. وفي رواية اخرى ان جابر كان تليذاً لخلاد بن يزيد وهذا توفي سنة ٨٥ للهجرة. وقد تفاربت الاقوال في مسقط رأسه، ف قيل انه ولد في طوس وقيل في الكوفة وقيل بجران في القرن الثالث الهجري وانه كان صابئاً

« وهذه النسخة مبدوءة بالبسملة ولكنها خلو من الحمدلة والصلاة والتسليم، وهذا يدل على انه كان صابئاً ولعل البسملة زيادة من النساخ

« والكتاب مقسوم الى ستة فصول

« الاول — في اوضاع القوى الاربع وحالها مع الادوية المسهلة والسموم القاتلة وحال تغير الطبائع والكيموسات المركبة منها ابدان الحيوانات. والثاني — في اسماء السموم ومعرفة الجيد منها والردى وكمية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى ووجه اصالها الى الابدان. والثالث — في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الابدان والتي تخص بعض ابدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الاعضاء من ابدان الحيوانات دون بعض. والرابع في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الابدان والانداز فيها باخلاص والمبادرة الى علاجه والحكم بالايباس مما لا حيلة فيه. والخامس — ذكر السموم المركبة وذكر الحوادث الحادثة عنها والسادس — في الاحتراس

من اخذ السموم قبل اخذها فاذا اخذت لم تكد تضر وذكر الادوية النافعة من السموم اذا شربت من قبل بعدم الاحتراس منها»

« وقد قسم السموم الى ثلاثة انواع — حيوانية ونباتية وحجرية . فمثال الاول مرار الافاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذب الابل والارنب البحري والصفدع والذراريح والعقارب والكلب الكلب ، ومثال الثانية . البيش وقرون السنبل والافيون والبنج الاسود والشوكران والشيلم والجوز مائل والكسبرة ويزر قطونا والفطر والكماة وصمغ الشذاب والبلاذر والحنظل والدفل والخربق واللفاح واليبروج وعنب الثعلب والحلتيت . ومثال الثالثة — الزنجار والزئبق والزرنج والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب

« وقد اكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان واطبائهم كانه اعتمد عليهم ولا سيما في الكلام العلمي عن فعل السموم كقوله قد اطلق بقراط وجالينوس وأندر وماخس وسائر اصحاب المهنة الطبية انه لا شيء في اجسام الحيوان من الاخلات اكرم من الدم وانه قاعدة البدن »

٥ تلذته على جعفر الصادق

نقع في اكثر التراجم التي كتبت عن حياة جابر بن حيان على انه تلذذ للامام السادس جعفر الصادق ^(١) (٨٠ او ٨١ الى ١٤٨ هـ = ٦٩٩ او ٧٠٠ الى ٧٦٥ م) وليس في التاريخ الزماني ما يناقض ذلك فان المرجح ان جابر قد عاش ما بين سنتي (١١٢ او ١٢٣ الى ١٩٥ هـ = ٧٣٠ او ٧٤٠ الى ٨١٠ م) ^(٢) ولكن الشك الكبير يقع في ان جعفر قد اشتغل بالكيمياء

(١) الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

(٢) راجع تحقيق الاستاذ هوليامردي في مجلة الكيمياء والصناعة (Chemistry & Industry)

عدي ٥ و ١٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣ وذكر حتى خليفة في كشف الظنون ان جابر توفي سنة ١٦٠ هـ . وهذا مناقض لتحقيق الاستاذ هوليامردي . على انه في رواية اخرى انه كان تلميذاً لخالد بن يزيد . وهذا توفي سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، فالفرق بين وفاة خالد ورواية كشف الظنون عن وفاة جابر ٧٥ سنة قمرية . وعلى تحقيق الاستاذ هوليامردي لم يعمر جابر اكثر من ٨٠ عاماً على الاكثر او ٧٠ عاماً شمسياً على الاقل ، وهذا يعادل ٨٣ عاماً على الاكثر او ٧٢ عاماً قمرياً على الاقل . وهذا يوسع مجالاً كبيراً للشك والبحث معاً (راجع مذكرات وتعليقات عامة رقم ٢)

ترك هذا البحث الماماً لنعين النظر في مسألة آثار غبارها الاستاذ «روسكا»^(١) فانه يقول بان المسلمين ينقسمون قسمين عظيمين ، الشيعة والسنيون ، وان الشيعة غالبهم من الفرس ويقدمون علياً بن ابي طالب ، ولهم فيه معتقدات شتى وانهم اكثر نزعة الى الصوفية — اي الباطنية الاسلامية — من نظرائهم الآخرين ، واذ كان جعفر الصادق سليل بيت علي بن ابي طالب ، لذلك كان يحترمه الشيعة احتراماً كبيراً ، ويحلونه مكانة عالية من نفوسهم . ولهذا فهو يرجح ان يكون جابر ، وهو فارسي ، ولا يبعد انه كان ذا نزعة صوفية^(٢) ، قد احبك جعفر الصادق ، وانه كان بينهما صلة وصدافة وهذا القول هو الذي يرجح به الاستاذ «روسكا» ان علاقة ما كانت بين جابر وبين جعفر الصادق غير ان الاستاذ روسكا ، لا يقف عند هذا الحد ، بل يذهب بعد هذا الى رأي آخر حيث يحاول ان يثبت ان جعفر لم يشتغل بعلم الكيمياء ، ويريد من جهة اخرى ان يقول بان كتب الكيمياء المنسوبة الى جعفر منتحلة فعلاً ، وانه لم يشتغل بذلك العلم ، ولم يؤلف فيه . وهو يمضي في هذا الرأي مورداً كثيراً في الاسباب التي تحمله على التمسك به . غير اننا نورد سبباً واحداً من الاسباب التي ذكرها . فهو يقول بانه مما يبعد نظره ان الاشتغال بعلم الكيمياء ، وان كان قد انتشر وذاع في الاسكندرية وبغداد ودمشق ، قد يخل ان يكون قد وصل الى المدينة ، حيث كان يعيش جعفر الصادق ، احد اركان الشيعة ، وامام من ائمتها العظام ، وان يكون قد اشتغل عن الدعوة الشيعية بالزئبق والفسفور او في تعليم امثال جابر بن حيان طريقة تحويل المعادن بعضها الى بعض . واستناداً على هذا الرأي ، لا يقف عند حد الاعتقاد بان جعفر لم يشتغل بالكيمياء لا غير ، بل يمضي معتقداً بان كل الكتب المنسوبة الى جابر والتي ذكر فيها ان جابراً كان تلميذاً لجعفر يجب ان تعتبر مدخولة على جابر وانها من مخلفات العصور التالية لعصرها

على ان في مذهب الاستاذ «روسكا» كثيراً من مواضع الشك وترجيحات لامرجحات لما . وذلك للاسباب الآتية :

(١) الاستاذ روسكا Prof. Ruska في كتابه كيمايو العرب جزء ثان المطبوع في هيدلبرج سنة ١٩٢٤ (Arabioche Alchemistry Vol. II. Heidelberg)

(٢) في كتاب السموم المخطوط المحفوظ في المكتبة التيمورية بمصر يذكر ان مؤلفه جابر بن حيان الصوفي (كذا) تلميذ جعفر الصادق . وترجمة القنطري بانه جابر بن حيان الصوفي . راجع تاريخ الحكماء للقنطري ص ١١١ طبع مصر

اولاً — لم يستدل من التواريخ الموثوق بها على ان جعفر الصادق امضى كل حياته بالمدينة لم يبرحها

ثانياً — ان قول الاستاذ « روسكا » من انه لم يعرف ان المدينة كانت مركزاً لدراسة علم الكيمياء ، ان كان صحيحاً ، فان صحته لا تنافي مطلقاً ، ان يكون الامام جعفر قد درس الكيمياء في مكان آخر

ثالثاً — ان علم الكيمياء لم ينتعش ويثمر الا بين ايدي الفارسيين اولاً ، وانهم كانوا يعكفون على الاشتغال به

رابعاً — ان الصوفيين غالب ما كانوا يدخلون المصطلحات الكيماوية في اشعارهم الباطنية خامساً — ولهذا — نقول بان جعفر اذ كان من عمد الشيعة وأئمتها الكبار واذ كان على اتصال بشيعة فارس ، فلماذا لا يوجد من سبب ظاهر يحول دون الاعتقاد بانه كان يشغل بعلم الكيمياء ، من طريق نظري على الاقل ، ان لم يكن من طريق عملي تجريبي

سادساً — ان جابراً كان صوفياً كما هو مرجح من مقدمة كتاب السموم الذي ذكر قبلاً ومن ترجمة القفطي له في تاريخ الحكماء

سابعاً — ان العادة في الطريقة الصوفية ان يتبع كل صوفي منهم شيئاً له ، ولا يبعد ان يكون جابر قد تلمذ بالفعل على جعفر في الصوفية ولا يبعد انه يكون قد سمع منه شيئاً في الكيمياء

وكل هذه الحقائق والاحتمالات لا تدل ، حتى ولو لم يثبت ان جعفر كان مشغولاً بالكيمياء ، على اثبات جبل الصلة بين جعفر وجابر ، كما انه لم يثبت ان جعفر لم يكن عارفاً بمبادئ الكيمياء واغراضها

على ان القول في ذلك عديدة وجوه مشبعة نواحيه . وقد يحتمل ان يكون رأي الاستاذ روسكا صحيحاً ، وقد يكون هو الواقع ، غير ان البراهين تنقصه

— خاتمة —

ليس من شك في ان اسم جابر بن حيان من الاسماء الخالدة في التاريخ . وسواء كان عربياً ام فارسياً مسلماً ام صابئاً ، خراسانياً ام كوفياً ، فانه من مفاخر الشرق برمته ، بل من مفاخر الانسانية كلها . لهذا نود من هذه الخاتمة ان ننبه بعض الذين

يجون علينا بقولهم اننا نريد ان نتقص العرب في مدنيّتهم وعلومهم على ان النصفه والاقساط في القول ، لاسيما لدى النظر في مباحث التاريخ ، لن نتوافر اسبابها الا بتوافر اسباب الاستقلال في الرأي . ولهذا نختم هذا البحث متسائلين كما سأل ارسطوطاليس اخوانه في التلمذة « اذا اختلف افلاطون والحق ، فايهما اولى بالحجة »

برقين

اسماعيل مظهر

كتاب العهد الماضي

— تمهيد —

كتب استاذنا الدكتور طه حسين فصلاً متمعاً في المقتطف عن « النثر العربي في نصف قرن » تناول فيه طائفة من المسائل التي تعنى مؤرخ الآداب حين يراجع اساليب الكتاب واتجاهاتهم العقلية في الخمسين سنة الماضية ، وأعنى نفسه من التحدث الى القارئ « عن شخصيات الكتاب النادرين في مصر وغير مصر وآثار هذه الشخصيات في اساليبهم النثرية » وقد رأيت بهذه المناسبة ان اتكلم عن شخصية واحدة من شخصيات الكتاب في العهد الماضي ، وهي شخصية رجل عرفته وصحبته واخذت عنه : هي شخصية المرحوم الاستاذ الشيخ محمد المهدي بك ، المتوفى في منتصف يناير سنة ١٩٢٤

— حياته وآراؤه —

ولد المرحوم الشيخ محمد المهدي في قرية من قرى مديرية الشرقية ، وطلب العلم في الجامع الازهر وفي مدرسة دار العلوم ، وقام بطائفة من الاعمال العلمية اهمها تدريس آداب اللغة العربية بمدرسة القضاء الشرعي والجامعة المصرية ، واشهر الاساتذة الذين تلقى عنهم : الشيخ محمد عبده والشيخ حمزة فتح الله ، واشهر من اخذ عنه من رجال الادب : الدكتور طه حسين ، وله معه مواقف في النزاع بين القديم والجديد كانت تصل احياناً الى الجدل العنيف

كان الاستاذ المهدي اول من تلقيت عليه الادب في الجامعة المصرية ، وقد صحبته فيها اربع سنين ، وسمعت محاضراته عن عهد الجاهلية ، وعهد بني امية ، وعصر بني العباس ، وخص الادب في الاندلس بسنة كاملة كانت من اخصب سنيه في العهد

الاخير ، وكنت أُرسل جناحه بعد المحاضرة حتى يصل الى المحطة ، وقد كان رحمه الله يوثّر سكتي الضواحي على سكتي العاصمة ، فكانت الفرص كثيرة لمخاطبته في شتى المسائل وشجون الحديث ، ويمكن الحكم بأنه كان من نواذر الاسانذة الذين فهموا روح هذا العصر ، واستمعوا نداء هذا الجيل

كان يوثّر اللغة الفصيحة في جميع محادثاته ، وكان يتحرز من اللحن ويتوقّاه كما يتوقّى الحر مدارج الهوان ، وكان يرى أنه من الممكن ان نتفاهم مع جميع الطبقات باللغة الفصيحة ، ولا يكلفنا ذلك أكثر من اختيار الالفاظ المألوفة حين نخاور من لا يفهمون الجزل من الكلام الفصيح ، وكان كثيراً ما يتهمك بعلماء الازهر حين يقولون وهم يعربون « مرفوع » وعلامة رفعه الضمة الظاهرة » فكان يقول : ماذا عليهم لو قالوا : « مرفوع » وعلامة رفعه الضمة الظاهرة » وقد نشأ عن حرصه على اللغة الفصيحة أن ذاعت عنه الفكاهات والمُلتح بين زملائه وبين تلامذته ، فهذا يقول إنه اختلف مرة بسبب لغته مع سائق الترام ، وذلك يقول أنه ساق احد الباعة الى القسم بعد ان تلاحيا : اولها بلغة السوق وثانيها بلغة القرآن !

وكان من رأيه أنه يجب ان لا نهجر الالفاظ الغريبة في الكتابات الادبية والعلمية والفنية ، لان غرابة الالفاظ لم تنشأ الا حين هجرها الادباء والعلماء والفنيون ، فلو اننا احيينا في كل رسالة كلمة او كلمتين لبعثنا ميت اللغة واثرنا دفين التعابير ، وكان لنا من ذلك غناء اي غناء

كان رحمه الله من المجددين ، مع شيء من الحيلة والحذر ، فربى ابنته تربية حديثة ومكّن لها من ورود مناهل العلم في الغرب ، وزار بنفسه العواصم الاوربية ، وان لم يتكلم غير العربية ، وكان لكل مدينة في نفسه تقدير خاص ، ولا يزال تلامذته يتندرون بقوله في وصف احدى الحواضر الاسبانية « نُصِر في مندبل » ! وتزوج في اخريات ايامه امرأة جميلة ، وقد حدثني رحمه الله أنه اشترط « ان يرى وجهها وان يسمع صوتها » اذ كان يعتقد أنه لا قيمة للوجه الحسن بدون الصوت الجميل ، وكان كثيراً ما يسوقه مثل هذا الحديث الى الكلام عما فعلته الخنساء حين اخبرت من جاء يخطبها لنفسه ، فلما زهدت فيه قال

وتزعم انني شيخ كبير فهل حدثتها اني ابن امس ؟

وكان الاستاذ يقول وهو يؤكّد وجوب اختيار الزوجة « انك لا تشتري حزمة
فجل قبل ان تقلبها فكيف تأخذ العشيرة قبل ان تعرفها » وكان يأسف على حرمان المرأة
من النهوض ، و يحب من استصغار حملة الادب ورواة الشعر لشأن المرأة ، و غمطهم من
حقها ، واهمالهم الادب اذا كان من جانبها ، و قلة عنايتهم بتدوينه اذا كان مروياً عنها ،
ويقول « فان لم يكن ذلك كذلك فما بالناس نسمع من اسماء الشواعر في الجاهلية العدد
العديد ولا نرى لواحدة منهن ديواناً حافلاً بمجموعاً مرتباً مشروحاً كما نرى ذلك لاكثر
الشعراء ، فقد عني العلماء بدواوينهم روايةً وشرحاً وترتيباً ومفاضلةً ، و بذلوا وسعهم في
اظهار معانيها المختصرة ومقابلة بعضها ببعض ، و ماخذ المشترك منها والموازنة بين المأخوذ
والمأخوذ منه ، ومقارنة الديباجة والوضوح والمتانة والسلاسة والسلامة من عيوب اللفظ
وما شاكل ذلك بنظائرها من كلام الشاعر الآخر ، ولم يكن لعماء اللغة ورواتها مثل هذه
العناية لشاعرة من شواعر الجاهلية فيما اعلم ، حتى ان الذين تخيروا الشعر الجيد منهم
وجمعوه في ديوان ليحفظ كأنهم لم يريدوا ان يختاروا قصيدة لامرأة لتكون بجانب قصائد
الرجال » وكان يعزز رأيه هذا بان ابا زيد القرشي قد اختار تسعاً واربعين قصيدة من
القصائد الطوال ولم يحمي فيها بواحدة لامرأة ، لا من الجاهلية ولا من الاسلام ، مع ان
في كلام ليلى العفيفة وجليلة بنت مرة والخنساء وليلى الاخيلية ما لا يذكر بجانبه شعر
كثير من اصحاب المذاهب والمشوبات والملاحات والمنتقيات ، وان المفضل الضبي اختار
مائة وعشرين قصيدة وقطعة ليس فيها الا خمسة ابيات لامرأة مجهولة من بني حنيفة ، ثم
يقول « فهذه مكانة شعر النساء في نظر المؤدبين والرواة والعلماء في ذلك الزمن ، وكأنما
الذين جاءوا بعدهم احذوهم حذو النعل بالنعل ، فما رأيتهم دونوا شعر ليلى الاخيلية في
ديوان كما دونوا شعر الجنون . ولا شعر عليّة بنت المهدي كما دونوا شعر ابي العتاهية ، ولا
دونوا شعر ولادة بنت المستكفي كما دونوا شعر ابن زيدون ، وقس على هذا سائر الفضليات
بعدهن ، خصوصاً بعد سقوط بغداد ثم اُفول قرطبة . فان شعر المرأة في هذا الزمان قد اختبأ
تحت جهالات الرجال ، ولم يظهر منه الا بروق لا تلبث ان تزول » وقد وصل بدراسته
الدقيقة الى ان الفروق بين اشعار الرجال واشعار النساء من جهتين : الاولى من جهة
صفة الشعر ، والثانية من جهة فنونه . ولملخص الجهة الاولى ان شعر المرأة يجلي اخلاقها
اكثر مما يجلي شعر الرجل اخلاقه ، وانه يدور حول موضوعها ولا يكاد يخرج عنه ، وانه
بعيد عن الحوشية قريب من الفطرة ومتناول العامة ، وانه اصرح من شعر الرجل لانها

لا تكاد تبقى شيئاً في نفسها ، وأنه اشد أثراً في النفوس من شعر الرجل وخصوصاً ما كان منه في الفجائع . واما من جهة الفنون فقد هجرت المرأة وصف الجمال ومجالس الشراب لقلبة الحياء عليها ولاستقباح ذلك منها ، وان مادتها اغزر من مادة الرجل في الرثاء

— اسلوبه في الالتقاء والانشاء —

كان رحمه الله من ابرع الناس في الالتقاء ، واجملهم في الاداء ، كان فصيح المنطق حلو اللسان ، لا يمل حديثه ولا خطابه ، وان طال ، وكان ينشد الشعر كما يجب ان ينشد وكما ينبغي قائله ان ينشد . ولقد كان ينشد الشعر وهو يحاضر في الجامعة المصرية فيقع من نفسي ومن أنفس السامعين اجمل موقع ، فاذا عدت الى الشعر نفسه في مظانه وجدته دون ما سمعت في الروعة والجمال ، وعلمت ان لاسلوب المحاضر في الاداء اثرأ كبيراً في تكييف النثر الجيد والشعر البليغ

اما منهجه في الانشاء فهو ايثار الصراحة والوضوح والجلاء ، واسلوبه في الكتابة من الاساليب النقية الجميلة ، وهو عندي ابرع كتاب مصر في المدة التي ارخها استاذي الدكتور طه حسين . لولا انه كان من المقلين

— مثال —

اراد رحمه الله ان يحدد (معنى الادب) فقال :

« الادب مصدر ادب الانسان فهو ادب ، ومثله ارب فهو اريب ، اذا صار فيه خلق يدعو الى المحامد ، وينهى عن المقابح ، والتأديب التقويم على اشرف الخلال ، ومنه الحديث : ادبني ربي فأحسن تأديبي . والادب والتأديب بهذا المعنى يكادان بدخلان في كل شيء . ولهذا قسما الى اقسام لا تكاد تنحصر ، فكانا في النفس والدرس والمعاملة والمعاشرة وفي طبقات الناس ، وفي الامم وفي الاكل والشرب والنوم واللباس والحديث الى غير ذلك من كل ما يعوز التقويم . وقد افرد له العلماء التأليف في فنونه الكثيرة وضروبه المختلفة ، وقام المصلحون في كل امة بالدعوة اليه على وجهه الصحيح . ولتشعب هذه الاقسام وصعوبة لمح الذهن لها جميعاً انحازت للادب في الازدهان معان عدة متوزعة في اذهان الناس ، فاذا اطلقت كلمة الادب في حفل من غير اضافة ولا قرينة ذهبت الظنون فيها مذاهب وفهمها كل قوم على مقدار ما تبين لهم من معناها بعرف او دين او قانون او اصطلاح

« وقد كانت هذه الحال عند العرب انفسهم فاننا رأيناهم يطلقونه على معاني عدة لا تكاد تخرج عن المعنى العام لها . فانهم يطلقونه على الظرف ، ويريدون منه تارة البراعة وذكاء القلب ، وتارة الحذق بالشيء ، وقد يريدون حسن الهيئة وحسن التناول ، وربما ارادوا به الظرف في اللسان وهو ضرب من الادب ، ومنه قول عمر رضي الله عنه في الحديث : اذا كان اللص ظريفاً لم يقطع . ومعناها : اذا كان بليفاً جيد الكلام احسن عن نفسه بما يسقط عنه الحد . ومثل ذلك اطلاقه على الكياسة . وقد جاء في حديث ابن سيرين : الكلام اكثر من ان يكذب ظريف . ومعناه : ان الظريف لا تضيق عليه معاني الكلمات فهو يكتفي ويعرض ولا يكذب . وقد اجتاز العرب هذا الحد ، واطلقوه على الرياضة والخضوع في الدواب ، ومنه قول مزاحم العقيلي :

وهنَّ يُصرفن النوى بين عاجلٍ ونجرانٍ
تصرف الاديب المذلل

نقد سمي الجمل ادبياً

« واذا كانت هذه المعاني واشباهها في لسان العرب فليس من البدع ان يذهب مدونو الادب في تدوينه طرائق ، كل على حسب المعنى الذي مثل في ذهنه : فمن نحا به نحو الخلق وطهارة النفس وتهذيبها من ادران الرذائل ألف في مكارم الاخلاق . وسمي تأليفه ادباً . ومن نحا به منهم نحو حسن التناول ألف في محاسن المعاشرة والتعامل ، ومن نحا به منهم نحو الظرف في اللسان وهو البراعة وذكاء القلب ألف في النوادر والاجوبة المسكتة والطرائف المستملحة ، وسمي ذلك ادباً . ومن نحا به منهم نحو الصواب في المنطق وصون اللسان عن الخطأ في كلام العرب ألف في الفنون العربية ، والناحون هذا المنحى هم حملة اللسان النينا وهم السواد الاعظم من مؤلفي الادب ، وهم طوائف كثيرة ، نظرت كل طائفة الى حال من احوال اللفظ العربي وألفت فيه : فنظرت طائفة اليه من جهة معانيه فدونت معاني الالفاظ ، وهم علماء من اللغة ولحقة فئة من جهة هيئته وصورته فألفت علم الصرف ، وتبعه قوم من جهة انتساب بعضه الى بعض بالاصالة والتوليد فألفوا علم الاشتقاق ، وتأمله آخرون من جهة تركيبه واحوال اخر مفرداته في التراكيب فألفوا علم النحو — واتجهت طائفة اليه من ناحية الاسلوب ومطابقته لمقتضى حال الخطاب فألفت علم المعاني . وتفقده آخرون من جهة مراتب وضوحه فألفوا علم البيان ، وبهر قوماً عاصمة اللفظية والمعنوية فألفوا البديع . ولحق قوم الموزون منه فألفوا العروض والقافية

ونظر قوم الى الثمرة من كلام العرب وانها القدرة على البيان قولاً وكتابة فألفوا فن
الانشاء وهو الاجادة في المنشور ، ونظر آخرون الى محركاته بالموزون فألفوا قرص الشعر ،
وقوم رأوه من جهة رسمه ودلالته الكتابية فألفوا الخط ، وآخرون رأوه من جهات عدة
فقطفوا من كل روض زهرة وألفوا فن المحاضرات وهو لا يختص بشيء »

ثم قال « بلى ان ننظر الى المراد بالادب هنا في دروس الجامعة فنقول : المراد منه
كل ما ينمي ملكة اللغة في اللسان والقلم وتربية الذوق في الاختيار والانشاء ، والارشاد
الى مناهج النقد الصحيح . والوسيلة الى ذلك اختيار الرائع من الاساليب والرائع من المعاني
وعرضه على الطلبة لبيان وجوه الحسن فيه ، والمقارنات بين الفحول من الشعراء ، والمصافح
من الخطباء ، والبلغاء من الكتّاب ، وبيان وجوه التفوق مع الالامع الى امهات المسائل
من فنون اللغة اثناء الموازنات والنقد ، ومعرفة اذواق العصور المختلفة والنص على اجودها
واسلمها . وهذا مودّر الى الامام بشيء من تاريخ الادب لربط الموضوعات بعضها ببعض
مما لا يسع الاديب ان يجهله ولا يتم له العلم بدونه كالاغراض التي قيل فيها الشعر ،
والبواعث عليه من السياسة والجوائز والعشق ، وكتقسيم الشعراء في بعض العصور الى
احزاب وبيان اثر كل حزب ، فان ذلك مما يتوقف عليه فهم مرامي اشعارهم ، وكذلك
تاريخ الشاعر الموازن او الخطيب او الكاتب او المؤلف واثره ومؤلفاته وماذا بقي منها
وما الذي وصل الينا »

— النقد —

يرى القارئ ان هذه الكلمة التي حدد بها كاتبها « معنى الادب » غاية في الوضوح
والجلاء ، وهي تاريخ مضبوط لتطور كلمة الادب وتنوع مدلولها في مختلف العصور ، وهي
كذلك غاية في الاحاطة والشمول ، وبعد ان تجد فيها اثراً للضعف او الغموض او
الاضطراب . وقد اقتطفنا هذه الكلمة من المحاضرة التي القاها رحمه الله في الجامعة المصرية
في ٤ نوفمبر سنة ١٩١٦ وهي تدل على تطور معنى الادب وتاريخه في نفسه ايضاً ، فقد
رأيتُه يتردد وهو يحاضر بالجامعة في اوائل نوفمبر سنة ١٩١٣ في التفرقة بين الادب
وبين تاريخ الادب ، ويكاد ينكر ان يكون بين الادب وتاريخه فرق ، او ان يكون
لكل منهما وجود خاص ، وقد كان هذا التردد طبعياً في ذلك الحين اذ كان هذا الفن
حديث النشأة في اللغة العربية ، وكان الباحثون فيه لا يجدون ما يحذونه من نماذج

للسماء او المحدثين ، على انه رحمه الله ظل الى اخريات ايامه يعتمد في دراسة الادب على نقد ما للشعراء من نضارة الدباجة ، وبلاغة المعنى ، وغزارة الفنون ، وحضور بهمة ، وقلة السقط ، وكثرة الغوص على المعاني ، وجمال الاخذ ، ووفرة المادة ، براعة الاسلوب ، وكان هذا يضطره فقط « الى الامام بشيء من تاريخ الادب لربط موضوعات بعضها ببعض » كما قال ، وكذلك ظل منهجه منهجاً وسطاً بين الاساليب القديمة والمناهج الحديثة ، فلم يكن يسلك سبيل المؤلفين المتقدمين الذين كانوا يجمعون بينهم بين الشعر الجيد ، والنثر المختار ، والحكم الماثورة ، مع ذكر شيء من المشاهد الايام والمفاخرات والمنافرات ، ثم يستطردون الى شتى المسائل في التصريف والاعراب ، يعودون الى التحدث عن اخبار الملوك ، ونوادر الشعراء والخطباء ، ولم يكن يسلك سبيل المحددين في تاريخ الآداب الذين يرون من الواجب درس الحياة الاجتماعية قبل نقد آثار العقول ، ويرون من الواجب كذلك ان يدرس سقط القول كما يدرس جيده ، وان ينبع الناقذ حياة من ينقده من الكتاب والخطباء والشعراء والمؤلفين ليري كيف كانت لوان نفسه في اشكال حياته — ولكل حياة طائفة من الاشكال — وانما كان يحاول رحمه الله ان تكون ابحاثه متعة من متع النفس ، لا دروساً نتناول بالنقد والاختبار والتحليل ما ترك لنا الاولون من اثر قوي او ضعيف

والذي يعني من ذلك كله هو اسلوبه الخالص من شوائب الضعف والتكلف ، والبري من موجبات اللبس والغموض ، وقد يتعذر ان يجد فيه القارئ جملة تنقصها كلمة ، او يمكن فيها الاستغناء عن كلمة ، واني لأشبهه بالصيدلي البارع الذي يحكم الجمع بين اجزاء الدواء بحيث لو حذف جزءه لاصبح الدواء ضاراً او غير مفيد

— آثاره الادبية —

وقد يحسن ان ننص على ان هذا الاسلوب البارع لم يكن اسلوب الاستاذ المهدي رحمه الله طول حياته ، فقد رأيت له طائفة من الرسائل كتبها في العهد الاول من حياته الادبية ، وفي تلك الرسائل يكثر السجع وتكثر معه زخارف البديع ، وقد كان ذلك الطراز بدعة شائعة في ذلك الحين ، والسجع في ذاته حلية نفيسة ، لولا انه قيد بفسط الكاتب الى التعثر فتظهر في عباراته آثار الاضطراب

ولم يُعن رحمه الله باظهار آثاره . وهي الآن متفرقة في اماكن شتى بعضها في ايدي

اهله ، وبعضها في مكاتب ابنائه من طلبة القضاء الشرعي والجامعة المصرية ، وعندى من آثاره رحمه الله طائفة من المحاضرات القيمة ، سمعتها منه وراجعتها عليه ، وقد استطيع يوماً جمع شتات تلك الآثار في سفر خاص ، والله بالتوفيق كفيل

— في سبيل الوفاء —

وفي اخريات سنة ١٩١٧ استقال رحمه الله من منصبه بالجامعة المصرية ، واستقال معه حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد بك الخصري ، بأشارة من وزارة الحقانية ، وكانت الجامعة يومئذ أهلية لا تنال من الحكومة ما هي خليفة به من التأيد ، فقام طلبة الجامعة للاستاذين المهدي والخصري حفلة تكريم في فندق شبرد في مارس سنة ١٩١٨ وقد قلت لتلك المناسبة قصيدة في توديع الاستاذ المهدي ، ليست عندى من الشعر المختار ، ولكن لا بأس من ايراد القطعة الاتية في سبيل الوفاء

وما كانت الآداب الأ طرائقاً	من الشعر او ما يستجد من النثر
فابرزها المهدي عذراء غضة	تأود تحت الحلي في الحلل الخضر
مباحث لو غدي زهر بروحها	لأضحت قوافيه أدق من السحر
ولو فقه النيل المبارك كنهها	لحوّل ذباك المزيج الى خمر
ولو أذن الدهر العبوس لوقعها	لاصيحت الايام ضاحكة النثر
ولو عرفت مصر المفداة قدرها	لبانت لما يلقي البيان على حجر
فيا واحداً عزّ البيان بفضلهم	على طول ما لاقى البيان من الهجر
لبعدك في الاحشاء نار ذكية	تفتت من كبدي وتاكل من صدري
صبرت عليها يعلم الله راغماً	على حين لا غوث يؤمل من حر

واني لارجو ان اكون حددت شخصية الاستاذ المهدي بعض التحديد في هذا البحث الوجيز ، وان اكون وقفت الى بعض ما يوجب الوفاء بالعهد ، والاعتراف بالجميل فهو استاذ انا لفضلهم مدى الدهر مدين . والسلام
زكي مبارك
دكتور في الآداب

في اسيا مهد الانسان

لما كشفت البعثة الاميركية آثار الدينوسورس في صحراء غوبي في الجانب الشمالي الغربي من بلاد الصين ووجدت بيوضه متحجرة ظن البعض ان الصحراء التي حفظت فيها بيوض ذلك الحيوان لا يبعد ان تحفظ فيها آثار الانسان اذا كان قد اقام فيها في الصور الغابرة^(١) فتحقق الآن بعض ظنهم كما يظهر من الكلام الآتي وهو مقتطف من مقالة للدكتور اندروس رئيس البعثة الاميركية التي كشفت آثار الدينوسورس. قال

اقمنا الى جانب البحيرة البيضاء في صحراء غوبي يومين واذا بالباحثين منا عن الاحافير ومعهم نلسن الباحث في العاديات (آثار الانسان القديمة) قد عادوا بسيارتهم فبادرت اليهم لارى ما كشفوا . ولما وقع نظري عليهم توسمت في وجه واحد منهم (ولتر غرانجر) ما يدل على انه يعرف شيئاً ولا يستطيع اظهاره فقلت له هات ما عندك . فقال سل نلسن . فالتفت الى نلسن وقلت له ما هذا التلکؤ يا رجل هات اخبرني فقال لاشي ولكننا وجدنا هيكلًا اظنه هيكل انسان من عصر البليستوسين^(٢) فقلت بدهشة « من عصر البليستوسين ماذا نقول هذا ما كنا نحلم به منذ سنين »

وكنت قد رأيت مكانًا فيه طين رمادي مثل الطين الذي يرى في بقايا العصر الجليدي ثم ثبت ذلك لاننا وجدنا فيه احافير من عظام الفرس والمستودن^(٣) اللذين عاشا في ذلك العصر. وذهب نلسن اليه في الصباح لعله يجد فيه آثار الانسان فلم يجد شيئاً الى ان كادت الشمس تغيب وحينئذ وجد سلاً من عظام انسان متحجرة ولاصقة بالارض ولا وقت لخراجها فعاد هو ورفيقاه كما تقدم فغلب السرور عليّ وطفح وجهي بشراً. اما نلسن فكان من اشد العلماء تأنيًا فقال لي على رسلك فقد نجد مع هذا الهيكل غيره وقد نجد هنا مقبرة لاناس كانوا قبل المغول. فتبصرت في الامر وحملت تلك اللبلة انني كنت ارى رجالاً من اسلاف الانسان الاقدمين يتصارعون هم وبعض الحيتان الكبيرة خارج خيمتنا وحالما اصبح الصباح كنا حيث ذلك الهيكل العظمي ونلسن يحاول نزعه فلم يجد صعوبة في ذلك واول شيء نزع قطعة من الخشب ثم عظم الساق وقد لف بقطع من الخشب فأسقط

(١) انظر مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٤ صفحة ٣٥٩

(٢) Pleistocene اي الدور الاحد جداً وقد كان منذ مليون سنة انظر مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ صفحة ١٠٩ و ١١٠ (٣) حيوان كاليفيل

في يدي وظهر لي حينئذ ان المكان مقبرة كما قال نلسن فلا يزيد عمرها على الوف قليلة من السنين ولكن الخشب من الزان والزان انقرض من هناك قبل عصر المغول بل منذ قرون كثيرة . وقد كنا نتوقع ان نجد آثار انسان معاصر للمستودن ابي منذ مائة الف سنة او اقدم من ذلك من عصر الانسان الذي وجدت آثاره في جاوى (ييثيكنثروبس)^(١) ولقد فشت وخاب ظني مراراً كثيرة ولكن هذه الخيبة الآن كان وقعها في نفسي من اشد ما يكون ومع ذلك ضحكت وقلت ان لم نجد آثار الانسان الاقدم فاننا سائرون في اثرها وعثورنا على هذا الهيكل لم يكن خالياً من الفائدة لاننا قد نعلم منه كيف كان سكان تلك البلاد الاقدمون . والظاهر ان صاحب هذا الهيكل دُفن في الطين الباقي من عصر البليستوسين الذي كان مثل جرف فوق الوادي . ومن المحتمل ان الاشجار كانت تغطيه وتظلل القبر لاننا وجدنا مع العظام قطعاً من الخشب . وكان اعلى الرأس كثير الميل الى الراء دلالة على ان صاحبه كان من جنس متوغل في القدم ولكن هذا الميل قد يكون حدث من الضغط عليه بعد دفنه . ولم نجد معه شيئاً من الادوات ثم وجدنا هياكل اخرى في مدافنها

لكننا كنا قد رأينا هناك ادوات من الصوان مثل ادوات انسان نيندرثل^(٢) فثبت لنا ان اصحابها سكنوا هناك منذ مائة الف سنة فان نلسن وجد في السهل الذي فوق البحيرة وغيرها ادوات من العصر الحجري القديم وهي مطارق ومكاشط من الحجر مثل الادوات التي كان يستعملها سكان نيندرثل واولئك كانوا يسكنون الكهوف ويسرون متخفين غير منتصبين ويصطادون المموث والدب ووحيد القرن ويرتدون جلود الحيوانات وكانوا يضرمون النار ويدفنون موتاهم وقد وجدت احياناً هياكل كثيرة منهم في قبر واحد والانسان النيندرثلي كان بدوياً جواً لا وقد وجدت آثاره في اوربا وافريقية

(١) يقدر انه وجد منذ خمسمائة الف سنة انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٢٣ صفحة ٦١٤

(٢) Neanderthal واد في بروسيا وجدت فيه جمجمة وعظام اخرى بشرية سنة ١٨٥٦ وجدت فيما يسمى بالدور الدابع من الادوار الجيولوجية فاطلق على اصحابها اسم الانسان النيندرثلي وقد قال هكسلي حينئذ ان تلك الجمجمة اشبه ما وجد بجماجم القروود من حيث ما فيها من البروزات ولكن الاستاذ ورخو وغيره قالوا تلك البروزات حدثت من مرض ولكن وجدت جماجم اخرى تشبهها في سباي بالبلجيك فثبت انها لجنس خاص من الناس والمرجح انه ممثل لسكان اوربا اصحاب الرؤوس المصنعة اي الذين قطر رؤوسهم الامامي الخلفي اطول من القطر الجاني dolichocephalic

ووجدت اخيراً في فلسطين والآن وجدنا انه كان يسكن اواسط اسيا لان الادوات الحجرية التي وجدنا هي من ادواته

وفي سنة ١٩٢٣ وجد الاب ليسان Père Licent والاب تلهرد ده شاردن Abbé Teilhard de Chardin ادوات مصنوعة من عظام المستودن في صحراء اردس الى الجنوب من المكان الذي كنا نبحث فيه . ووجدنا بين عظام الكركدن وغيره من ذوات الثدي اكواما من قشر بيوض النعام الجبارة Stresthidithus التي كانت تسرح وتمرح في سهول منغوليا وشمال الصين . وواضح ان اولئك الاقوام اصحاب تلك الادوات جمعوا تلك البيوض واكلوا ما فيها فان البيضة تكاد تكون مضاعف بيضة النعام المعروف الآن . فيها غذاء كثير وما وجدته هذان اليسوعيان في اردس كان على شاطئ بحيرة جفت منذ قرون كثيرة وسفت عليها الرمال فملأتها . والادوات التي وجدناها نحن في منغوليا وجدناها على شاطئ البحيرة البيضاء ولذلك يرجح ان الانسان النيندرثلي الاسيوي او فرنبه كان يقيم على شاطئ البحيرات ولم يكن يسكن الكهوف لان لا كهوف على مقربة من ادواته التي وجدت حتى الآن . ومن المرجح انه اختار سواحل البحيرات وبني خصاصاً من اغصان الاشجار اقام فيها وسقفها بجلود والحيوانات التي كانت يصطادها . وسكنه في السهول لا في الكهوف يجعل حفظ آثاره والعثور عليها بعيداً جداً ولكن ذبنك اليسوعيين وجدنا في صحراء اردس ادلة على ان السكان اقاموا هناك زماناً طويلاً في مكان واحد . والآثار التي وجدناها نحن في منغوليا تدل على ان اصحابها سكنوا هناك عشرين الف سنة او اكثر . ومع ذلك لم نجد عظماً من عظامهم ولاهما وجدنا شيئاً من العظام . والمرجح ان سكان صحراء اردس كانوا يدفنون موتاهم في مكان بعيد عن مساكنهم لان عظام حيواناتهم وجدت حيث آثارهم ولكن عظامهم لم توجد هناك . اما في منغوليا حيث بحثنا نحن فالظاهر انه لم تكن الاحوال الجوية مناسبة لحفظ عظام السكان ولا لحفظ عظام الحيوانات لاننا وجدنا شظايا من عظام محروقة قرب اماكن النار ولكننا لم نجد عظماً سليماً مع انهم لا بد من ان يكونوا قد اكلوا لحوم الوف كثيرة من الحيوانات مدة مآت من القرون والمغول يعتقدون الآن انه حالما يموت انسان يتسلط روح نجس على جسده وقد يضعون جثته في مركبة تساق بسرعة حتى تقع الجثة منها في مكان بعيد فيتتركها سائق المركبة حيث تقع ولا يلسها لئلا ينتقل الروح النجس اليه . فقد يخرجون جثة الميت الى خارج المحلة ويتركونها لكي تأكلها الكلاب والذئاب والطيور وقد شاهدت مرة جثة

ميت هجمت عليها الكلاب ومزقتها في سبع دقائق . وهم يوجسون شرّاً من موت احد في خيامهم فاذا اشرف احد على الموت اضرم ذووه له ناراً ووضعوا له اناء فيه طعام واخذوا امتعتهم وابعدوا عنه حتى يموت وحده . ولقد انتذت كثيرات من الموت وجدتهن متروكات على هذه الصورة خارج المحلة معراضات للطير والزوابع حتى يمين والمرجح ان بعضنا سيجد عظاماً من عظام اقدم الناس فاذا وجدنا هياكل عظمية كاملة او جماجم فعليها مقابلتها بما وُجد في اوربا من الجماجم واظهار ما بين اصحاب هذه وتلك من القرابة لانه بعيد عن الظن ان ينشأ الانسان في اوربا وفي اسيا بل المرجح ان يكون الواحد مشتقاً من الآخر فاذا كان هذا الجنس المعروف بانسان نيندرثل اصله من اواسط اسيا حيث صحراء غوبي الآن قوي الظن ان هذا المكان هو مهد اجناس من الناس اقدم كثيراً من هذا الجنس . ونحن نرى كل يوم ما يؤيد نبوءة الاستاذ هنري فيرفيلد أسبن وهي ان تلك البلاد هي النقطة التي انتشرت منها الحيوانات اللبونة . وكل يوم يرينا ما نعلم منه كيف كان اقليم تلك البلاد من حيث حرها وبردها ونباتها في دور البليستوسين اي الاحداث جدّاً والعصر الجليدي القديم الذي نظن ان الانسان ابتداء نشوء فيه وعلماؤنا الجيولوجيون يقولون ان تلك الرقعة من اسيا لم يغطها الجليد في دور البليستوسين اما اوربا واميركا فكان الجليد يغطيها حينئذ من وقت الى آخر . وخلو تلك الرقعة في اسيا من الجليد عامل كبير في نشوء الانسان . وواضح ان غوبي لم تكن منذ مليون سنة او اقل صحراء كما هي الآن فلم يكن البرد والحر يشتدان فيها كما يشتدان الآن وكانت الحراج والمروج حيث لا نرى الآن الأرملاً قاحلاً وحصباء جافة . ويعتقد علماؤنا الجيولوجيون ان الجفاف اشتد هناك في المائة الف السنة الاخيرة فهجرتها سكانها الى افريقية واوربا وغيرها من البلدان حيث المعيشة اسهل والصيد اكثر وقد تقدم ان الابوين اليسوعيين وجدوا ادوات من الصوان في صحراء أردس مثل ما وجد في اوربا . ونحن وجدنا مثلها في اما كن تبعد عن صحراء اردس مئات من الاميال ويستدل من ذلك على ان انسان نيندرثل كان منتشرّاً انتشاراً واسعاً في منغوليا منذ مائة الف سنة

والخلاصة ان المكتشفات الجيولوجية والاركيولوجية تدلّ على ان مهد الانسان الاول المعروف بانسان نيندرثل كان في قلب اسيا حيث وجدت الحيوانات اللبونة الاولى كما جاء في مقتطف مايو وحيث وجدت الآثار المذكورة هنا

الادب المصري في القرن التاسع عشر

الشعر المصري

كان الشعر في مصر اوائل القرن التاسع عشر وقبله كما كان في جميع الاقطار العربية : محاكاة للقديم وجرياً على اساليب شعراء العصور المتقدمة في الموضوعات التي عرفت اذ ذلك من مدح وذم ونسيب ووصف وغير ذلك . حتى لقد نجد من بين شعراء هذا العصر الاخير من يعتمد الى رصانة الشعر القديم فيقلده ، والى اسلوبه المتين فيحاكيه والى الاخيلة المعروفة فيقتبس منها . وكادت تكون هذه الاساليب كل اغراض الشعراء من قول الشعر . فلم يخرج الشعر عن كونه صناعة من الصناعات لا شعوراً ولا اثرأ من آثار الهامات النفوس ، ولا سمة من سمات العصر الذي كان يعيش فيه هؤلاء الشعراء . وحتى لم يكن هناك وسيلة للتفرقة والتمييز بين شعراء مصر وغيرهم من الاقطار العربية الاخرى ، سوى ما اتصف به المصري من خفة الروح وعذب الفكاهة ، مما عرف به في كل زمان . على ان الشعر كان في حالة نقهقر فلم يكن للشعراء اساليب خاصة ، بل كان الشاعر يكتبني بالوزن والقافية واخيلة غيره يضعها في كلام آخر ويلبسها الفاظاً اخرى . على انه لم نخل الحال في اوائل القرن التاسع عشر وقبله من ان وجد بين هؤلاء الشعراء من كان حسن الدباجة ، طلي العبارة ، رقيق الإشارة

وسار الشعراء عندنا على هذا المنوال بدون ان يكون لهم اي اثر جديد في الشعر المصري ، ولا اي صبغة مصرية الى نحو الثلث الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي او الى ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري . فلم يكن للشعر بمصر كل هذه المدة اثر يذكر ولا شعراء تفتخر بهم لغة العرب

ولكن رجلاً من رجال النهضة الادبية بمصر في القرن التاسع عشر كان اول من ادخل في الشعر المصري نوعاً جديداً نقله من الشعر الفرنسي ، ذلك هو الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ — ١٨٧٣) الذي اوفده محمد علي باشا الى باريس مع طلبة الارسالية . على ان الشيخ رفاعة لم يكن شاعراً ممتازاً بين شعراء عصره من شيوخ الازهر ولكنه كان شغوفاً بالادب فتعلم الفرنسية وكان اول ما نقله منها الى العربية قصيدة نظمها في مدح الامير محمد علي احد اساتذة اللغة الذين ارسلوا مع البعثة الى فرنسا

قال رفاة بك في مقدمة وضعها لهذه القصيدة : (وقد سرحت ناظري وتزمت
خاطري في منظومة فرنسوية منسوبة لرئيس من يعلمنا من هذه اللغة القواعد، ويفيدنا من
فصاحتها بفرائد الفوائد العارف بأسلوب لغتي العرب والفرنساوي ، والبارع في فهم
المعنيين فهو لفخرها حاوي ، الخواجة يوسف أكوب المصري منشأ . تتضمن غزلاً وحينئذ
وتفاخراً مقدماً لمصر ووزيرها حضرة افندينا الخ (طبعت هذه القصيدة في مدينة
باريس سنة ١٢٤٢ هجرية)

وكان الشيخ رفاة اول من ادخل النشيد الوطني الى مصر على ما نعلم . فقد نقل قصيدة
المارسيانز الفرنسية الى العربية في شعر تصرف فيه بعض التصرف ^(١) حيث قال
فهيأ يا بني الاوطان هيأ فوقت نفاركم لكم ثمناً
اقبوا الراية العظمى سوياً وشنوا غارة الهيجا سوياً

عليكم بالسلام ايا أهالي ونظم صفوفكم مثل اللآلي
وخوضوا في دماء اولى الوبال فهم اعداؤكم في كل حال
وجودهم غدا فيكم جلياً

فماذا تبغني منا الجنود وهم جمع واخلاق عبيد
كذا اهل الخيانة والوفود كذاك ملوك بغى لم يسودوا
تعصهم لنا لم يجد شيئاً

الى آخر ما قاله في هذا النشيد الطويل . ونسج على هذا المنوال قصائد اخرى
كثيرة مزج ببعضها مدح الامراء وولاة مصر لتكون اناشيد وطنية . ومنها منظومة
طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هجرية قال فيها

ابناء مصر نحن موطننا اصيل حسب عريق زانه مجد أثيل
ونفخارنا في الكون جل عن المثل لرجالنا تطوى المهامه بالطلاح

بشرى لمصر سعدا بالعز لاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

(١) اخترنا هنا مقطوعات من هذا النشيد الوطني على غير ترتيبه المعروف

نحن السراة وشأننا حب الوطن ولشأننا السامي تراحم من قطن
شافي حمانا ليس من اهل الفطن فهو الدعي وعرضه شرعاً مباح

بشري لمصر سعدها بالعز لاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

فكان هذا ما حدث من اثر جديد في الشعر المصري وكان يكون هذا سبباً في انتقال الشعر الى اسلوب حديث وطريقة عصرية لو ان الشعراء نسجوا على منواله . ولكن الحركة الادبية لم تكن حركة عامة ، بل كانت فردية يتأثر الشاعر وحده او الكاتب وحده بأثر خاص ، فينهج منهاجاً خاصاً لا يتبعه فيه سواه . بل ربما لا يشعر به كثير من ادباء عصره . لهذا بقي الشعر على طريقته الاولى كل النصف الاول من القرن التاسع عشر . وكل الشعراء او جلهم لم ينهج منهاجاً آخر ، على ان الشيخ رفاة نفسه تعذر عليه هجر القديم فدح الامراء بقصائد هي من صميم اساليب الشعر العربي المعروف

وبقي الشعر خامل الذكر إلى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر كما قلنا ، فان كل الشعراء الذين عرفوا بمصر في القرن الماضي عاشوا في الثلث الاخير منه ، مثل ابراهيم بك مرزوق (توفي سنة ١٨٦٦) وابي النصر المنفلوطي (توفي ١٨٨٣) وطبع ديوانه ببولاق سنة ١٣٠٠ هجرية) ومحمود صفوت الساعاتي ، وشعره كان من الطبقة الدنيا اكثره في مدح امير مكة ابن عون (توفي سنة ١٨٨١) وصالح بك مجدي (توفي سنة ١٨٨١) وعبد الله ابي السعود (توفي ١٨٧٨) وهذا الاخير نظم حوادث مصر من تاريخ الجبرتي ، ويحسب من اعظم شعراء زمانه . ثم جاء بعد هؤلاء عبد الله باشا فكري (توفي سنة ١٨٩٠) والشيخ علي الليثي (توفي سنة ١٨٩٦) وكل هؤلاء من الشعراء الذين جروا على اساليب القدماء في مدح الامراء وتملقهم .

الى هنا لم يكن الشعر المصري يمتاز بشيء ، ولم يكن لمصر اية صبغة خاصة في الشعر العربي . ولكن بعد هؤلاء او معهم ومع استمرار المذهب القديم في الشعر حتى اليوم حدث نوع جديد في الادب المصري او شعر مصري صميم تمثل فيه صفات المصري واخلاقه التي ذكرنا شيئاً منها في مقالنا الاول . بدأ هذا الشعر محمود باشا سامي البارودي الذي تأثر بحوادث البلد السياسية والاجتماعية فانثارت في نفسه التعبير عما كان يحول بها فرسم صوراً من صور تلك الحياة في شعر عربي فصيح جاري فيه ايضاً بعض القدماء

في اساليبهم من حيث اختيار الالفاظ والعبارات والتشبيهات ، وجاراهُ في اسلوبه ونوعه بعد ذلك اسماعيل باشا صبري ، وحدث في الايام الاخيرة اي في اوائل القرن العشرين ان تأثر الشعر بالحوادث السياسية والاجتماعية فتسابق شعراؤنا في هذا الميدان واعظمهم قدراً واجلهم ذكراً في ذلك من شعراء هذا العصر احمد شوقي بك والشاعر المطبوع حافظ بك ابراهيم ، فان لهؤلاء كثيراً من القصائد والمقطوعات التي تحسب من الشعر المصري الصميم ، حيث يرى القاري فيه صورة للحياة المصرية ونفوس اهل مصر . وكل هذا من الشعر العربي الفصيح

وهناك نوع جديد في الشعر المصري جدير بالعناية والاهتمام وهو الشعر العامي او الزجل المصري الذي نشأ ايضاً على اثر الحوادث السياسية والاجتماعية في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر وهو اظهر في تمثيل الحياة الاجتماعية لقربه من اللغة العامية التي يتكلم بها جمهور الشعب المصري . ولقد كان عبدالله نديم (١٨٤٤ - ١٨٩٦) حامل لوائه واعجوبة زمانه في ذلك وكان بطبعه ميالاً لنقد الاحوال الاجتماعية والسياسية قادراً على الاسترسال في الكلام حلو الفكاهة يميل الى التنكيت والتبكيث (فبرع في هذا النوع من الشعر العامي وملأه بنقد الاجتماع ووصف الرذائل الفاشية . وكان ينشر ذلك في جريدتي « التنكيت والتبكيث . والاستاذ » وسرت هذه الروح الادبية العامية في مصر وجرى عليها عند اكثر الادباء حتى كانوا يتراسلون بالزجل . ولم يكد يخلو مجلس من مجالسهم بدون ان يتراسقوا بابيات منه او يتناذبوا ببعض عباراته او يتناشدوا مرثليين الكلام ارجالاً . وكل هذا نقد ممزوج بفكاهة او شكوى يبعثها شعور وطني . وكان هذا ايضاً على اسلوب الاغاني العامية . وقد انتشر هذا النوع الى ما بعد اوائل القرن العشرين وكان لمحمد عثمان بك جلال (توفي ١٨٩٨) شيء من هذا . وكثير من طلبه العلم والشعراء طرقتوا هذا الباب ومنهم من اصبح معروفاً بين الزجالين كالشيخ محمد النجار وامام العبد الشاعر المعروف وغيرهما مما اشتهر ذكرها

فمن نوع هذه الازجال قول الشيخ محمد النجار (توفي في اوائل القرن العشرين) وهذا زجل وضعه لينتقد فيه شبان العصر وسماه « زجل في الموضة » وهو من نماذج هذه الازجال التي كانت منتشرة في نقد الاحوال الاجتماعية والرذائل التي انتشرت بين ظهرانينا

المطلع

يا موزه يا جيل الوز يا حنيه من غير نو

دور

يا موضه جيلك معروض فات السنه والمفروض
بقي صغار لسه ومقروض ويروح قال يسكر ويمز

دور

الجامع يوم الجمعة فاضى والخماره جامعه
والغيبه في شهره ومعه تدبج في الرقبه وتحز

دور

الموضه راكبه فيتون والعاشق منها مفتون
والعازب عقله مجنون من كدته يفتن ويوز

دور

الموضه بطربوش وزكته والفلاح بالتوب البفته
قولوا له الست بستة دي اللبده من عرقه تنز

دور

ما عليش فلاح مش موده على قدّه ساكن في أوده
وانت يا موضه في روضه والاجرة بتخلق وتحز

دور

تقليدك للغير يا خيه جاب رجلك بعدين في الخيه
وغرقت في شهرين ميه ووقعت في دين يميز

وفي هذا الزمن الذي اتجه فيه الشعراء الى نقد الاجتماع بهذه اللهجة العامية كانت اللغة العربية الفصحى ظاهرة بجلالها وجمالها ناشرة الوبه فصاحتها وبلاغتها مالكة اعنة هؤلاء الشعراء انفسهم ، فلم يكن منهم الا من كان شاعراً فصيحاً يحسب من ابلغ شعراء العصر . وهكذا سار الشعر الفصحى الى جانب الشعر العامي حتى تغلب عليه وسبقه واطفاً جذوته وثار من جديد في نفوس شعرائنا الحديثين ، واخذ الشعر المصري الاسلوب العربي الفصحى مع دلالة على حياتنا المصرية . وسنرى قريباً امعان شعرائنا في ذلك حتى يصبح الشعر المصري نوعاً من الشعر العربي ، يضم الى تقسيم الشعراء المعروف ويزيد في بلاغة العرب نوعاً جديداً

احمد ضيف

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدريه حسين

أريد ان اقص اولاً كيف وقعت منذ اشهر ثلاثة للاهتداء الى ملكة من ملكات مصر القديمة كنت الى ذلك الحين اجهل حتى اسمها ثم صرت بعد ذلك محبة بها اعجاباً لا تكلف فيه وان جاء متأخراً . وسرعان ما اهتمت بشأنها لان العصر الذي عاشت فيه حببها اليّ فشرعت ادرس من اجلها فصلاً من تاريخ القرون الماضية هو اشد فصوله غموضاً والتباساً واعني به فصل الحروب الوطنية التي دارت رحاها بين المصريين وملوك الرعاة (الهكسوس)

كان ذلك في عصارى يوم من ايام الشتاء في فاتحة هذه السنة اذ جلست اقلب صفحات كتاب نشر حديثاً^(١) وانا في مكتبي في الاقصر وقد انبسط امامي مهل طيبة وكان الجو خارج غرفتي ثائراً عاصفاً ولكنه ثوران لا عهد لي بمثلِه في مصر العليا فقد كانت الريح العاتية الباردة تهب من الغرب فتحول بأعاصيرها وادي امنيت (الامندي) الساكن الى خليط لا يوصف من اشياء تدور على ذاتها والرمال والسحب تغطيها بستار كثيف متحرك وقد اخفت في الافق قن صفور العساسيف Assessif الوعرة واحتجب الدير البحري عن مرأى العين بخطوطه المنتظمة . اما المقاصير المعلقة بين الارض والسماء فوق تلة الشيخ عيد القرعة فقد غابت تماماً عن النظر بل ان مدينة هابو بواحاتها الباسمة وما فيها من حدائق السنط الشاحبة وحقول الفول العطر الرائحة لم تعد تُرى وما كان في وسع احد في ذلك اليوم ان يظن ان على طول النهر حقولاً واسعة من الخشخاش الذي يقرّ النواظر ويهيج الخواطر بازهاره المتعددة الالوان فان عاصفة الصحراء المتزايدة في ثورانها لم تبق ولا تذر

وبينما كانت قطرات المطر تقع على زجاج نوافذ غرفتي كانت السفن الشراعية الضخمة تفر من العاصفة مسرعة باحثه عن ملجأ في النيل مذكرة من رآها بمبيلاتهما من



الملكة تيتي شيري

متحف يونسو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٤٢ .

اساطيل احموسي Ahmès نجل ابانا Abana يوم كانت تقصد الى الشلالات لتحدث عن مجد الفراعنة محوري بلادهم

واخيراً بعد ما اتعبتني ضجة الرياح ومللت رؤية هذا المنظر المزيج ألقيت بنظري على الكتاب الذي في يدي فرأيت فيه لأول مرة صورة ملكة كنت اجهلها كل الجهل وهذه الملكة هي تايتا شارا Taita-Chara الجدة الجليلة لاعظم ملوك الاسرة الثامنة عشرة التي تجسد فيها عهد التجديد الوطني لان اولادها واحفادها هم الملوك الاشواوس الذين انقذوا مصر من نير الاسيويين الهمججي

ولبت من ذلك الحين اعمل جادة . فمن مباحث لاعداد لها الى زيارات متواصلة لجميع المظان التي حسبت ان للملكة اثرأ فيها وكثيراً ما كنت اعود الى مدفن دراع ابو النجا حيث دفن ملوك الاسرة السابعة عشرة مؤلمة ان اجد على الاقل آثاراً لمقصورة كان سنسيناب Senseneb وكيلها الامين قد اودعها تمثالاً صغيراً ولكني وأأسفاه لم اعثر على شيء هناك وبعد ما وقفت مراراً على كثير من قبور طيبة واكثر من التردد على المتحف باحثه دارسة وحججت الى ايدوس والكتاب El-Kab لم اظفر من الغنيمة الا بالنزر اليسير

اجل بعد اشهر ثلاثة طويلة قضيتها في البحث والدرس استطعت ان اعثر على بقايا ولكنها لسوء الحظ مشوهة وممزقة كانت تتركني في غالب الاحايين مشردة الفكر ذاهلة الب امام مهمة حافلة بالمشاق اخذتها على عاتقي ولو لم تكن تيتي شيري Tétî-Chérî قد اجنذبتي اليها من النظرة الاولى لانقطع ما كان عندي من الرجاء في اكتشاف امرها في تاتشوسير Tazerer (طيبة)

كانت التذكارات الباقية لنا عن تيتي شيري ضئيلة لا تروي غليلاً ولا تروي لنا من امرها الا شيئاً يسيراً ذلك لان العصر الذي عاشت في غمراته لم يدون التاريخ كثيراً من حادثاته^(١) . وغريب ان يضن علينا الماضي هذا الضن فلم يدع لنا شيئاً يذكر نعرفه عن حياة هذه الملكة في طيبة واطنني ما رأيت تاريخاً يشوبه نقص كتنقص تاريخها حتى لكأن حجاباً خفياً يحجب الى اليوم تلك التي حرصت القرون الماضية بصمتها الرهيب على ان تغطيها بسحابة من الخيال والنسيان

لم تصب يدي اذن الا قليلاً من الادلة : تمثالاً صغيراً وشاهدأ^(٢) وورقة بردي

وقطعة عليها نقش بارز كادت يد الزمن تمحوه وبضعة اربطة مومياء . وهذا كل ماجاد به علينا جبل طيبة المقدس وسهل اييدوس الخالد من البقايا . فمواد البحث لدي لم تكن وفيرة ومع ذلك كان ينبغي ان تكون هنا الآثار وحدها كافية لاهياء ذكرى تيتي شيري وبعيد عن فكري ان اكتب قصة فرعونية او ان اؤلف حادثة تاريخية خيالية اية كانت بل مرادي ان اضم هذه القطع الخمس المبعثرة الناقصة واستنطق هذه الوثائق القديمة البالية تلك اللغة المحركة لعواطف النفس : لغة مصر القديمة

تيتي اسم معناه « صغير »^(١) والباحثون في تاريخ الحقبة التي ملكت فيها الاسرة السابعة عشرة^(٢) يصادفون هذا الاسم كثيراً فيه ويختلف النطق به اختلافاً لا يقف عند حدة فهي اذن تيتي شيري وتابتا شارا وتيتا خرت وكنيها كان رأي العلماء في هذا الاسم الشيق فان شيري الصغيرة كانت ملكة ذات تاريخ مبهم وعاشت في اواخر عهد الاسرة السابعة عشرة ولها في المتحف البريطاني^(٣) تمثال صغير فاخروهو الوحيد في العالم الذي بقي سليماً من تماثيلها

هذا التمثال يربنا اياها جالسة على قاعدة من الحجر الكلسي ساذجة الصناعة ولكنها متقنة وقد غطيت كلها ثقباً بالنقوش . وتظهر الملكة غير مستوية تماماً على مقعدها ومع ذلك فكأنها جالسة على عرش وسط جمعية من العظماء تلوح عليها السكينة والوقار الكهنوتي والجمال ولا شيء في مظهرها من صفات العامة بل ان هيئتها هي الهيئة الطبيعية الوقورة هيئة البساطة والنبيل التي تظهر بها كل ملكات العصور القديمة اللائي نراهن على النقوش البارزة في هياكل طيبة

ومع انها تبدو اميل الى الصغر منها الى الكبر فانها متناسبة تناسباً عجيباً^(٤) وعليها ثوب ابيض من الكتان المصري قد احكم عليها وانسدل الى كاحليها وهناك حمالات اربع في شكل بنود من القيشاني الازرق ترفع النسيج الذي تلتف به كثوب فيبين اعلى جسمها الذي بقي عرياناً ويكشف لعين الناظر عما في تماثيلها من الانقان الصناعي، وعن عنقها العاري المستدير استدارة لا عيب فيها وقد احاط به عقد، وعن ذراعيها المستلقيتين بهيئة طبيعية

King & Queens of Ancient Egypt: Winlock (١)

Proc. S. B. A.: Prof. Newberry (٢)

History of Egypt : Budge (٣)

Détail donné par Mrs. Brunton (٤)

على ركبتيها و يدها ورجليها المبسوطين من غير زينة وترى الملكة عاطلة من الحلي ولعل سبب ذلك ان تسلط ملوك الرعاة الذي اعاق تقدم البلاد و كبلها بالاغلال أنساها عيش الترف والرغد الذي كانت تتمتع به في عهد الاسرات الاولى وكل ما تزينت به عقاب كبير ملكي الذي هو رمز مصر العليا يطوق بجناحيه المتهدلين وجهها الجميل وقد بدت فيه عينان كأنهما لوزتان تحدقان تحديقاً يستوقف النظر كأنها ساجدة بفكرها فيما وراء العالم وقد تجردت من المادة وظهرت بهيئة ملكية إلهية

ولقد استطعنا باخلاص و كيلها الامين سنسيناب، ان نقف على ملامح « تيتي شيري الوالدة الملكية » فانه لكي يحيا اسمها « حياة ابدية » ابنتي لها هيكلًا في مكان ناء في الجبل تمارس فيه الشعائر الدينية المقررة للاعياد الكبرى ووضع في هذا الهيكل تمثالين صغيرين لها لا يزال احدهما باقياً الى اليوم وقد كُرس لاوزيريس إله ابيدوس وآمون اله الكرنك^(١) ولم تكن تيتي شيري جدة الاسرة الثامنة عشرة الجيدة من نسل الامراء ولا من سلالة ملكية ولكنها مع ذلك وسمت بطابعها حكم ثلاثة ملوك من اعظم الملوك شأنًا . وبعد ما ظل تاريخ نسبها محلاً للجدل اميط اللثام عنه حين اكتشف مخبأ الدير البحري^(٢) حيث وجدوا اسم والديها مكتوبًا على اربطة من القماش^(٣) وعلى قطع من النسيج وثبت ان والدها يدعى « المحترم تنّا Thenna »^(٤) وانه كان في منصب محقق او قاضي^(٥) اما امها فتدعى السيدة نفرو^(٦) وتلقب « بست البيت » وكان هذا اللقب يطلق في ذلك العصر على الشخص الذي يملك خاصة دوراً وعقارات^(٧)

وقد دخلت تيتي شيري بلاط طيبة شابة يوم صارت زوجة^(٨) لتاعو Ta'o امير مدينة الجنوب ولم يصحب دخولها شيء من الاحتفالات الفخمة لان اماره طيبة كانت في عهد امراء الاسرة السابعة عشرة^(٩) تحت سيادة ملوك الرعاة وانى لعاصمتهم ان تزدهر

(١) Tombs of Kings of 17th Dynasties at Thebes: Winlock

(٢) هو الخبأ الذي وجدت فيه جثث الملوك

(٣) Tombs of Kings of 17th Dynasty at Thebes in Journal

1924 : Winlock and Queens of Egypt

(٤) Les parents de la Reine Têti-Shêri: Annales du Serv.

Prof. Borchardt (٥) des Antiquités: Daressy

Kings & Queens of Ancient Egypt: Winlock

(٦) Kings & Queens of Ancient Egypt, Winlock (٨) Prof. Foucart

(٧) 17th & 18th Dynasties: Petrie. History of Egypt: Budge. (٩)

History of Egypt: Breasted. Expulsion of the Hyksos: Gardiner.

باسباب الثراء والرخاء والبلاد كلها خاضعة لقوة الاسيو بين رازحة تحت نيرهم الثقيل .
ذلك عصر هو اكثر عصور التاريخ ابهاماً ^(١) واعظمها اهمية في الوقت عينه ولكن
القطرين (الوجيين البحري والقبلي) خرجا من غمرة تلك الضائقة التي طال امدها اشد
حمية واعظم قوة مما كانا قبلًا ^(٢)

ولسنا نعرف شيئاً تقريباً عن اصل امراء الاسرة السابعة عشرة ولونقب على
قبورهم ^(٣) جنوباً في نوبيا لا في مصر لأسفر التنقيب عن معلومات وافية في شأنهم .
ولا بد ان يكون امراء طيبة من سلالة القبائل الحاربة التي هبطت من السودان الى نوبيا
السفلى ومن بعضها نبتت هذه الاسر العظيمة التي كان حكمها اقطاعياً وبلغت مرتبة رفيعة
من الشوكة في البلاد . كذلك لا نعرف شيئاً عن تاعو امير طيبة ولكنه ذكر في درج من
البردي مشهور ^(٤) وحينما زار مفتشو المدافن الملكية مدفنه زيارة رسمية ^(٥) في عهد رمسيس
التاسع قيل انهم وجدوا هرمه سليماً لم تمسه ايدي اللصوص

وقد رأيت اسمه منقوشاً على جدار قبر من قبور « خدام الحق » في دير المدينة بين
« آلهة الامندي » ^(٦) الذين كانوا اجداداً للاسرة الثانية عشرة وهم الذين احدثوا فيما
بعد عبادة خاصة . ورأيت على الجدار الكبير صورتي الملكتين ^(٧) يا حوتب Aah-Hotep
واحوس — نوفترا Ahmes - Noftera وكانت العبادة تقدم لها كآلهة واحدى
هاتين الملكتين المؤهلتين هي ابنة الامير تاعو امير طيبة والثانية حفيدته وقد اشتهرت
كلتاهما شهرة بعيدة في تاريخ بلادهما . وقد رزقت تيتي شيري من تاعو ^(٨) اولاداً
كثيرين لم تعـ الذاكرة الا اسمي اثنين منهم وهما اللذان يعيننا امرهما هنا احدهما ابنتها
ياحوتب والثاني ابنها تاعوس Ta'os الملقب « بالشجاع » ^(٩) وقد ملك باسم سيكينيرا
Sekenena ^(١٠) وكان على ما نعلم اول بطل وطني حارب الملوك الرعاة
ولكي توطد تيتي شيري قوائم عرش طيبة المتقلقلة زوجت ابنها بابنتها لان ياحوتب

(١) Journal 1918 B. Gunn & A. Gardiner

(٢) The Expulsion of the Hyksos: Journal Gardiner

(٣) 17th & 18th Dynasties: Petrie

(٤) Ancient Records: Breasted (٥) Abbot Papyrus

(٦) Tombs of Kings of 17th Dynasty at Thébes: Winlock

(٧) Tombeua de Khobket

(٨و٩) Kings & Queens of Ancient Egypt: Winlock

(١٠) Tombs of Kings of 17th Dynasty: Winlock

في الوراثة المباشرة عن والدها لسلالة امراء ادفو Hérakonpolis ^(١) الشهيرة الذين
لسوا قبل سواغم التاج الابيض رمز مصر العليا والى هو^٢لاء الملوك يرجع اصل
انتف Intef ^(٢) احد ملوك الاسرة السابعة عشرة وقد تزوج واحد من
واخر ملوكها الملكة سبكمساف Sebekemsaf جدة ^(٣) يا حوتب ويؤخذ مما هو
منقوش على شاهد قبر انتف ان يا حوتب كانت تملك ممتلكات وقبراً في ضواحي ادفو
وانها اصلحت تلك الضواحي وكانت تلقب بالقاب : زوجة آمون الالهية والوالدة الملكية
وامرأة الملك العظيمة المكللة بالتاج الابيض الجميل ^(٤)

ولا ندري كم من الزمن دامت الرابطة الزوجية بين تيتي شيري وتاعو ولكن الذي
نعلم انها تزلت وهي بعد في ميعة شبابها ^(٥) وقبضت على مقاليد الحكم ولو بصورة غير
رسمية ^(٦) على الاقل وقدمت الى طيبة وكانت طيبة روح الحركة الوطنية التي امتدت
الى سائر انحاء البلاد

في تلك الاوقات التي كانت اوقات اضطرابات وفلاقل ^(٧) كانت للنساء الكلمة
الاولى في شؤون البلاد الداخلية فتقلدن مناصب الحكم وأبيحت وراثة العرش للنساء
تخليداً لسلالة الشمس على الارض وكان الرجال جميعهم قد انطلقوا الى الحرب لمقاتلة
العدو الذي دوخ جميع انحاء البلاد منذ قرون واقام في عاصمته يصدر اوامره
ونواهيته الى جميع امراء مصر التابعين له واصبحت الحياة نضالاً شاقاً طويلاً منهكاً
لقوى . ومر زمن طويل منذ حل صليل السيوف والسلاح في طيبة محل انعام العود
في نحو ذلك الوقت الذي اشتدت فيه وطأة حكم البرابرة لاحت بغير انتظار بشائر
نهاية هذا الحكم فأطارت شرارة الحرب الزبون . وذلك لان ابويي احد ملوك الرعاة
خطر له ان يتحوش بسيكينه واخذ يتلمس العلل لاستفزازه وحمله على مغاضبته وكان
ابويي يقيم في اوار في الدلتا على الطريق الكبرى للقوافل السورية وربما كان موقعها
بين القنطرة وبيالوز يوم (القرما)
(معربة عن الفرنسية)

Queens of Egypt ^(١)

Tombs of Kings of 17 th Dynasty : Winlock & Queens ^(٢)
of Egypt

P. S. B. A. Newberry ^(٤) Queens of Egypt ^(٣)

Kings of Ancient Egypt: Winlock ^(٦٥)

Struggle of Nations: Maspéro ^(٧)

امراض مصدرها الحيوان

اقدم الاربثة المعروفة الطاعون وقد ثبت الآن ان مصدر عدواه الجرذان. والظاهر ان الاشور بين الاقدمين كانوا يعرفون ذلك. وانتبه اهالي ايطاليا في القرون الوسطى الى ان الطاعون ينتشر حينما يكثر موت الجرذان. والمعروف الآن ان براغيث الجرذان تنقل مكروب الطاعون من الجرذان الى الانسان

وهناك مرض آخر تنتقل عدواه الى الانسان من الجرذ وهو نوع من اليرقان شديد الخطر يتولد من شرب الماء الذي وقعت فيه مبرزات الجرذان ويتولد ايضا من عضه الجرذ ومن الامراض التي تصل الى الانسان من الحيوان السل والدفتيريا فانهما يصلان الى الصغار من شرب اللبن اذا كانت البقرة مصابة بالتدرن او بالدفتيريا في ضرعها

ومنها حمى مالطة التي مصدرها المعزى وتصل الى الانسان من شرب لبنها كما بين ذلك السر دافد بروس في خطبته يجمع تقدم العلوم البريطاني (انظر مقتطف نوفمبر سنة ٩٢٤ صفحة ٣٦٣) ومنها الدود القرعي والكب ومصدرهما الكلاب. ولعل الكلاب وهي اشد الحيوانات بالانسان تعلقا اكثرها جناية عليه بما تنقله اليه من الادواء ومنها التتنوس او مرض الكزاز وقد كثر انتشاره في الحرب الاخيرة ثم ثبت ان له مكروبا يعيش في امعاء الحيوان ويخرج مع مبرزاته فاذا ممدت الارض بها واتفق ان اتصل ترابها يجرح في بدن انسان دخله هذا المكروب وابتلاه بهذا المرض المؤلم القتال. وقد يصاب الانسان بالتتنوس في المستشفى اذا عملت له عملية جراحية ثم خيط الجرح بوثر من معي حيوان فيه مكروب التتنوس

والبثرة الخبيثة القتالة يصل مكروبها الى الانسان من الحيوان وكذلك مرض النوم فقد ثبت ان مكروبه يصل الى الانسان من لسع ذبابة معروفة ومن المكروبات المرضية ما يسبب اكثر من مرض واحد فاذا حقنت ارنب بالسائل الذي يتولد في ثور القوبا (وهي مرض جلدي) اُصيب بما يشبه بالتهاب الدماغ السباتي الذي يصيب الانسان

فعلى المرء ان يحذر وصول العدوى اليه من الحيوان وعلى الطبيب ان ينتبه لذلك في معالجة مرضاه وفي ارشادهم الى التوقي

وقفه بين مرحلتين

خطبة صاحب السعادة واصف باشا غالي

في عيد المقتطف الخمسيني

سيداتي ايها السادة

انما الحياة ذكرى وامل . فمتى اعترضت المرء تلك الساعات المظلمة العصبية التي تثقل عليه فيها وطأة الايام وتجتمع فوق رأسه المكاره والاشجان لجأ مدفوعاً بحكم غريزته اما الى الماضي بقلب ما اشتملت عليه صحائفه من عظمة وبهاء واما الى المستقبل يحاول ان يستشف ما يحيطه به من صور خلافة تكسبها اسرار الغيب روعة وجمالاً
فكم من فتى تعلق باذيال الماضي فودّ لو عاش في قصر هارون الرشيد يرح في مراتع الانس والطرب او في ساحات الوغى ايام صلاح الدين يخرق الصفوف ويرى « الجنة تحت ظل السيوف »

وكم من رجل مجرب ناضج تمنى لو يبعث من مرقده فيحيى حياة جديدة يتصورها خيراً من حياته الحاضرة واكثر اتفاقاً مع مقتضيات الثقافة وانطباقاً على احكام العقل
حفلة اليوم وهي تعود بنا خمسين عاماً الى الوراء تحملنا على الوقوف هنيئة وقفه تأمل وندير لنقيس الطريق الذي اجتازته الانسانية بعد جهود نصف قرن من الزمان عسى ان نعرف في ضوء هذا القياس ما نتوقع ان نقطعه من مراحل الحياة وما ننتظر ان نشرف عليه في قابل الايام

نحن اذا في عيد حقيقي للذكاء البشري والرقى الفكري . فهللوا ايها الكتاب والادباء نعالوا سراعاً من جميع ارجاء العالم العربي . تعالوا الى حدائق المقتطف اليانعة واستظلوا بظلال اشجارها الباسقة التي مضى عليها نصف قرن من الزمان واصحابها يتعهدونها رياً بماء العلم والفضل . واقطفوا ما حلا لكم من ازهار بعضها لم تفتح عنه الاكام الا بالامس وكلها قد ملأت تلك الحديقة الغناء شذىً وعبيراً طيباً . ولكل ان يتبع هوى نفسه وبلى نداء وجدانه . فمن شاء فليمن في استقصاء الماضي ومناجاة الطلل البالي . ومن شاء فليسم الى تلك السموات العلى المحجبة بحجاب الاقدار التي ندعوها المستقبل . ففي عالم الفكر لا سلطان الا للحرية

هلموا معاشر الشعراء « تذكروا ليلى والسنين الخوالي » واسكبوا الدمع على سحر ذلك الحب القديم وعلى ورود ذوت وذبلت او دعوا الماضي وتعالوا ففتنوا بزهرة لم يعرف لها اسم بعد هي خير من الورد رقة وجمالاً ودون الحبيبة دلالاً وجلالاً

وانتم يا جماعة المؤرخين ارسموا لنا مجرى الحوادث وقولوا — وانتم العلويون بان المستقبل وليد الحاضر — اى طريق نحن سالكون ولاية غاية نحن واصلون ؟

وانتم ايها العلماء نبشونا الى اى حد تصل فتوح العلم وغزواته في نهاية القرن العشرين بل حدثونا عن الاكتشافات الحاضرة وهل هي حقاً لم تزد الحياة تركيباً وتعقيداً وهي تحاول ان تزيدها تبسيطاً وتسهيلاً

وانتم يادعاة الفضيلة ويارجال الاخلاق خبرونا هل كان لهذا الرقي المادي من اثر في حياة الناس الادبية ؟ وهل اصبح الحق والعدل هذه الايام اكثر احتراماً وارفع مقاماً منه قبل خمسين عاماً ؟

وانتم يامعاشر الفلاسفة حدثونا عن مبلغ تقدم الفكر البشري وهل سيحين الوقت الذي نرى فيه الحب والحرية والاخاء ناشرة الاولوية على جميع الارزاء ؟

واثنين ايها السيدات النبيلات القين نظرة على ذلك القفص العتيق الذي خرجن منه بعد طول الجهاد ثم اسنأنفن سيركن في طريق الكمال بتلك الخطى التي جمعت بين الجرأة والحكمة والرشاقة . ومن يدري ؟ فقد يوادي جهادكن في سبيل تحرير المرأة الى ... تحرير الرجال . ويا لها حينئذ من خاتمة بدیعة للحركة النسائية

سادتي : ليس تعداد هذه المسائل التي يثيرها في الخاطر اجتماع اليوم مجرد عبث او ادعاء قدرة على حلها وانما القصد من طرحها أن نكشف عن ذلك الميدان الواسع الذي يستطيع ان يمرح فيه العقل والخيال حتى يتجلى لكم هذا الاحتفال بما فيه من اهمية بالغة ومعان سامية اذ اهمية كل اجتماع انما تقاس ببجدة العواطف التي يبعثها وعمق الافكار التي يخلقها والذكريات التي يحييها والدروس التي يلقيها والمسائل المختلفة السامية التي تفسر العقول على فهمها ومثابة العمل على حلها . واجتماع اليوم غني بهذا كله غني برعاية المللك التي توجهه

على اني اريد قبل ان اختم هذه الكلمة ان اعرب عن امنية تخالج نفسي وعن بعض العبر الجديرة بالنظر في احتفال اليوم اما الامنية فهي ان تكثروا من امثال هذا الاجتماع وان تقيموا الاعياد في الايام

الكبرى من تاريخكم القومي . ان لكم لتاريخاً مجيداً حافلاً بالمفاخر والمآثر . فمن حقم ان تأخذوا منه ما شئتم من اسباب التفاخر ولكن من واجبكم ان تبحثوا في طياته عن فضائل اجدادكم وما انتقل اليكم منها في دمائكم وان تستقصوا في ثناياه للعمل بها اسرار حضارتكم العظيمة الخالدة

واما العبر التي نستخلصها من العيد الخمسيني للمقتطف فهي عديدة اجتزى منها بما يأتي:
اولاً — ان حب العلم قوة لا تقاوم فهو الذي حمل مؤسسي هذه المجلة على الهجرة من بلادهم طائعين مخناريين فضحوا بالحنين الى الوطن على مذبح الحنين الى العلم
ثانياً — ان ليس للعلم وطن خاص فهو ينمو ويزهو حيثما وجد التربة صالحة وكلما زاد العلماء في نشره اسرافاً وتبذيراً ازدادت دائرته نوراً واتساعاً
ثالثاً — ان كل بلد يفتح ابوابه لاصحاب العلم والفضل ويرحب بذوي العزائم القوية والافكار الحرة يجنى من وراء ذلك احسن الثمار

رابعاً — ان المقتطف قد آثار في العالم العربي حب المعرفة والاستطلاع العلمي
خامساً — انه قد قدم لنا ابغ الامثال على الثقة بالنفس والمثابرة في طريق الخير
سادساً — انه بافساحه صفحاته لمتضارب النظريات ومختلف الآراء في العلم والادب والتاريخ والفلسفة وما الى ذلك من الابحاث القيمة قدم للناس درساً عالياً في التسامح الذي يصح ان ندعوه بالكرم العقلي

سابعاً — ان له فضلاً ظاهراً في رفع المستوى الادبي لرجال القلم وكشف مواهب الكتاب والمفكرين فساعد بذلك على تأسيس سلطة جديدة في الشرق يدعوها الغربيون بالسلطة الرابعة وهي التي يستظل برايتها رجال الصحافة والمفكرون

ثامناً — انه اقام الدليل لانباء الشرق على ان الاكابر والاجلال ليسا قاصرين على ارباب الوظائف الحكومية بل ان هناك شرفاً اعلى واسمى ومجداً اعلى وابقى يضرب فيها بسهم كل مخلص محب للخير وكل باحث عن الحقيقة وناشر لها وكل ساع مجد في ان يكون نافعا لوطنه خاصة وللانسانية عامة

سيداتي . ايها السادة . بالامس احفلت مصر بالعيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية التي ظهرت الى عالم الوجود بفضل امير متنور فقدمت للعلم كبري الخدم واليوم قد دعانا لفيف من اهل الفضل والادب الى الاحتفال بعيد خمسيني لعمل جليل قام به افراد معدودون وكانت له من الثمرات الطيبة ما عم العالم الغربي باسمه

فهاتان الحفلتان دليل ناطق على ان الشرقيين حكومةً وافراداً يستطيعون ان ينهضوا
ليؤسسوا اعمالاً نافعة صالحة للبقاء وان يثابروا على ترقيتها وانجاحها
تلك نتيجة تبشر بالخير العميم وهي تبرر وتقرب اسمي المطامع وابعد الآمال

خطبة السيد رشيد رضا

وتلاه العالم الجليل الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ففاه بخطبة نفيسة
لخصها فيما يلي لان سيادته بارح القطر المصري قبل ان يتحفنا بنصها :
كان لي الحظ ان كنت اول من اقترح منذ عشر سنوات الاحفاء بالمقتطف عند
ما يتم الخمسين من عمره واحمد الله على ان اقتراحي قد تحقق ورغبتي قد استجيب
وقد صرنا الآن نقيم احتفالات كبرى لا ينقصها الا اشتراك الملوك فيها ولذلك
تمتاز حفلتنا هذه باشتراك جلاله مليكننا الذي اوفد مندوباً يمثله فيها
وقد خصص لي ان اتكلم في موضوع « اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالتعليم »
وهو موضوع واسع يحتاج في توفيته حقه الى سفر كبير ولما فكرت فيه قليلاً خطرت لي
خمسة عنوانات للكلام او خمسة ابواب لا يسعني التبسط فيها لضيق الوقت فاكتفي بذكرها
الباب الاول : لا يعرف مقدار خدمة المقتطف الا الذين يشعرون بحاجة الامة الى
مختلف العلوم والفنون

الباب الثاني : ان هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الا اذا اخذناها باستقلال الفكر
والاجتهاد في الحكم وان تكون ملكات للامة في نفسها واما حشو العقول بالالفاظ
والمصطلحات فضرره اكثر من نفعه

الباب الثالث : يتوقف هذا الاستقلال على تلقين العلوم والفنون بلغة الامة
الباب الرابع : اشراع الطريق لجعل اللغة نتسج لهذه العلوم والفنون وما يتجدد منها
الباب الخامس : ضرب الامثال للفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها بلغة اجنبية
وبين الاستقلال والتقليد

هذه المسائل الخمس يحتاج كل منها الى بحث ويتوقف عليها بيان خدمة المقتطف
للعلم . ونحن لا بد لنا من العلم والصناعات ولا يمكن ان نحيا بها الا اذا تلقيناها بلغتنا فاذ
كان حظ المقتطف في هذه الخدمة
كان من نقليات القدر ان الله اله اغنياء امير كيبن بان يؤسسوا في سوربة مدرسة

علمية تعلم فيها العلوم بلغة البلاد وكان من حسن حظ البلاد ان المبتدئين فيها كانوا من خيار الناس ومنهم نفر مخلصون في حب العرب والعربية ومن اعظمهم الدكتور كرنيليوس فان ذلك استاذ صاحبي المقتطف فصارت المدرسة تعلم العلوم باللغة العربية وكان الدكتور صروف والدكتور نمر من اوائل خريجيها وقد نشأ على حب اللغة ووفقا حيانهما على العلم ونشر العلوم باللغة العربية . ومع ان صاحبي المقتطف تلقيا علومهما باللغة العربية فان الاصطلاحات التي تعلمها كانت يسيرة لا تغني ولذلك لا يمكننا ان نعرف قيمة الجهد الذي قاسياه في نقل العلم بلغة عربية فصيحة

ولقد انتقد بعضهم على المقتطف انه لا يزال يضع اسماء الاجناس بلغة اوروبية وقالوا انه كان يحسن ان يختار لها اسماء عربية وهذا عمل لا يقوم به فرد او افراد ولهذا توجهت لهم بمناسبة الاحفاء بمضي اربعين سنة من حياة المقتطف الى انشاء مجمع لغوي يتولى هذه المهمة وقد سميت الى انشائه وانشئ بالفعل ثم حدث من احوال البلاد السياسية ما دعا الى توقيفه ففسأل الله ان يوفق الامة والحكومة الى احياء هذا المجمع

وختم الخطيب كلامه بالثناء على خدمة المقتطف للغة العربية وتمنى له طول البقاء وكان الاستاذ اسكندر افندي شلفون قد نظم نشيداً خاصاً للمقتطف وطبعه طبعاً جميلاً على ورق مصقول ووزع منه نسخاً على الصحافيين وغيرهم فتقدم الى تلحينه على نغمت العود فاستهوى نفوس الحاضرين بدقة توقيعه

واخيراً وقف حضرة الدكتور صروف وقد تأثر بما رأى من هذه المظاهر العلمية الوفيرة التي اجتمع فيها قادة الرأي في مصر وصفوة رجال التعليم والفضل ومما سمع من آيات البيان ثراءً ونظماً في مدح المقتطف فالتى الكلمة الآتية

شكر المقتطف

يا صاحب الدولة الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة الملك فانتدبه لتمثيل ذاته العلية يا صاحب السمو الامير الكريم الذي تكرم بحضور هذا الاحفال ويا ايها السادة والسيدات من الوزراء والعلماء والفضلاء الذين اعربوا بحضورهم عن اكرامهم للعلم . ويا اصدقاءنا الخطباء والشعراء الذين اسبقوا على المقتطف حلل المجد وطوقوا عنقه بفلائد الفخر . ويا ساداتنا اعضاء اللجنة التي اقامت هذه الحفلة وعينت بتنظيمها اكراماً للعلم واشادة بذكوره

قصد بعض الاصدقاء ان يقيموا حفلة تكريم عمومية للمقتطف حينما بلغ السنة الاربعين من عمره كما نوه بعض الخطباء . فلما بلغنا ذلك منعناه ووجتئنا ان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليه ولا فضل لقائم بواجب . ثم بلغنا في اوائل العام الماضي ان بعض الفضلاء مهم باقامة العيد الذهبي للمقتطف حينما يتم السنة الخمسين من عمره فاعترضنا على ذلك وحاولنا صرفهم عن عزمهم لكن الانسة الفاضلة «مي» رافعة لواء الادب والعلم والفلسفة في ربوع الشرق لم تحفل بما ابدينا من الحجج بل دعت هؤلاء الفضلاء من الوزراء والعلماء والادباء لقرن القول بالعمل فلبوا دعوتها كرمًا منهم وفضلاً . واذاغت صحفنا العربية والافرنجية ما اجمعوا عليه وجاءت الرسائل نترى من اقطار كثيرة محبذة عملهم ونحن في عصر ديمقراطي القول فيه للجمهور وقد كتب في جوه ان السنة الخلق اقلام الحق . فوقفنا امام هذا الاجماع موقف الامثال ولا سيما لان هذا التكريم ليس للمقتطف خاصة بل يتناول المدرسة التي نشأ فيها وترعرع والعلماء والادباء الذين رصعوه بمبتكرات عقولهم ونفثات اقلامهم والفلاسفة ورجال العلم من كل الاعصار الذين اهتدينا بهديهم واسترشدنا بنورهم فيما كتبناه فيه . ولان هذا التكريم راجع بنوع خاص الى مصر الكريمة التي لما انتقلنا بالمقتطف اليها منذ احدى واربعين سنة رحبت به بلسان وزيرها العظيم شريف باشا ورياض باشا واطلته بظلم الوارف ومهدت له سبل التقدم . نعم ولان هذا التكريم برهان جلي على ما بين الناطقين بالضاد من التضامن ودليل بين على كرم نفوسكم ونفوس كل الذين اشتركوا معكم في مختلف الاقطار

والآن نرفع نظرنا الى حضرة صاحب الجلالة وليكننا المفدى فؤاد الاول نصير العلوم والفنون الذي تنازل فجعل هذا الاحتفال تحت رعايته السامية وشرّفه بارسال رئيس ديوانه العالي حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا لينوب عنه . ونسأله تعالى ان يؤيد ملكه ويطل عمره ويحفظ ولي عهده ونكرر الشكر القلبي للمتفضلين علينا اعضاء هذه اللجنة الكريمة التي عنيت باقامة هذا الاحتفال والشعراء والخطباء الذين البسوا المقتطف حلالاً سابقة من فضلهم وللأمراء والوزراء والسادة والسيدات الذين تكرموا بالاشتراك في هذا العيد وجامعة بيروت الاميركية التي اوفدت اكبر اساتذتها الاستاذ نيكولي نائباً عنها وهي تحفل الآن في بيروت كما تحفلون هنا ولا منائها في اميركا الذين تكرموا بتهنئتنا تلفرافياً ولجمعية خريجيها التي اوفدت حضرة شحاده افندي شحاده سكرتيرها العام نائباً عنها ولحضرة اسكندر افندي شلفون الذي نظم نشيد المقتطف وشنف آذاننا بتلحينه ولسائر

الاخوان الاوفياء من خريجي جامعتنا المنتشرين في اقطار المسكونة وكل الذين شاركوهم في هذا التكريم بالهدايا الثمينة والمقالات النفيسة والرسائل البرقية ونرجو من الجميع اسبال ذيل المعذرة على نقصيرنا في آداء ما يجب علينا من الشكر واعلن معالي الرئيس بعد ذلك انتهاء الحفلة

عيد المقتطف الحسيني

في جامعة بيروت الاميركية

بيروت وطن المقتطف الاول وجامعتها الاميركية مهده ، فيها ولد وترعرع ، وفي دورها تعلم منشئه وعلمًا ، لذلك اهتمت عمدتها وجمعية متخرجيها بالاحتفال بعيدم الحسيني في اليوم الذي احتفلت به مصر فكان احتفالها جامعاً بين البساطة والوقار ، ضم نخبة من اهل العلم والادب والفضل من الذين يقدرون جهاد المقتطف نصف قرن كامل في خدمة العلم ونشر العرفان

رأس الاحتفال الاستاذ بولس الخولي فافتحه بنبذة عن نشوء المقتطف ومقامه ووصف الحفلة الكبرى التي اعدت في مصر ثم قدم المستر ضودج رئيس الجامعة فخطب خطبة انكليزية بليغة عن مقام المقتطف في نشر التعليم والتهذيب بين العائلات الذين لم نكفهم احوالهم من اجتناء ثمارها في المعاهد العلمية العالية

ونلاه الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وفلسفتها سابقاً فتلا خطبة نفيسة عنوانها «انا والمقتطف» عاد بها الى العهد الذي كان فيه تليذاً في برج صافيتا بلبنان ثم في عبيد في كلية بيروت وكيف تعرف اولاً الى الدكتور بن صرثوف ونمر وكان اولها يعرف حينئذ « بالمعلم يعقوب صروف » وفاخر بكونه تليذهما

وعقبه الاستاذ داود افندي قربان فخطب عن العهد الذي نشأ فيه المقتطف فقال ان هذه المجلة التي تدعي اليوم شيخة المجلات العربية لم تولد شيخة بل ولدت صغيرة في مهد النافذة نظير كل رجال العلم ونوابغ الامم الذين ولدوا في الفاقة ثم تطرق الى وصف الجامعة حينئذ فقال انها لم تكن كما هي الآن في كثرة مبانيها واساتذتها وطلبتها ووفرة معداتها ثم وصف بيروت وما كانت عليه حينئذ من الضالة والصغر وحالة الصحف والمطابع . ثم تتبع نشوء المقتطف من جريدة تظهر في ٢٤ صفحة شهرياً الى مجلة كبيرة تصدر في ١٢٠ صفحة وخص بالذكر المصاعب والمشاق التي قامت في وجهه صاحبيه

وتلاه فريد افندي زين الدين احد المدرسين في جامعة بيروت فقراً خطاباً اعدّه سليمان بك ابو عز الدين عنوانه «المقتطف والنهضة الادبية» واقعده المرض عن تلاوته بنفسه بين فيه ان المقتطف كان وسيلة لنقل العلوم العصرية الى اللغة العربية واثبت فضله في تهذيب فنون المناظرة والجدل مستدلاً بالفقرة التي يستهل بها المقتطف باب المناظرة والمراسلة. وتليت بعده قصيدة بليغة نظمها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة ومنعه عن انشادها احوال قاهرة فتاب عنه في تلاوتها فنجيب افندي مصور احد المخرجين

ثم وقف الاستاذ خولي وتلا تلغرافاً ارسله صاحب المقتطف قال فيه «في اليوم الذي يحتفل فيه محبو المقتطف بيويله الذهبي نقدم شكرنا القليل للجامعة التي علمتنا واعدتنا لانشائه». ثم تلا تهنئة شعرية تلغرافية بعث بها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف من زحلة وختمت الحفلة بخطبة لفؤاد افندي صروف احد محرري المقتطف بين فيها قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف في بسط نتائج والعلاقة المتبادلة بينه وبين الجامعة الاميركية القائمة على نشر انوار العلم الصحيح بين ابناء الشرق. وكان يخلل الخطب انغام عزفها جوقة الجامعة

وسنشر هذه الخطب وخطبة السر سعيد باشا شقير التي تلاها في حفلة مصر مندوباً من قبل متخري جامعة بيروت في مقتطف يوليو المقبل

حفلة الفرد بك شماس

للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني

لا ادل على اتساع النهضة العلمية التي نهضها شرقنا الآن من الاحتفاء الذي قوبل به عيد المقتطف الخمسيني في هذا القطر وغيره من الاقطار فلم تكد حفلة الاوبرا الملكية تنتهي حتى نهض صديقنا الفرد بك شماس احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري واتبعها بحفلة اخرى في حديقة دارم بهليو بوليس في مساء السابع من مايو وصفها المقطم بقوله «من اعظم حفلات العام وابهاها واحفلها باسباب السرور والبهجة واستيفاء شروط الحسن والكمال فان الذين شهدوها من عظماء مصر وكبرائها واعيانها وفضلائها وكرائم سيداتها اجمعوا على الاعجاب بها والثناء على من اقامها بعد ما اجنلوا محاسنها وانشرت صدورهم بمجالي الزينة الفاخرة والموسيقى المطربة وما لقوا من انس مضيفهم وحسن استقباله

ومظاهر كرمه وإكرامه وقد زينت الحديقة الكبيرة بالوف من المصابيح الكهربية المختلفة الألوان فاحاطت بسورها قلائد وانتظمت في جوها سموطاً وعقوداً وتحللت اشجارها وورودها وانجمها فكانت انوارها نثلاً في الفضاء حتى هزمت سواد الليل والبستنة حلة بهية من الاشراق وانعكست على بساط سندسي صفت عليه المقاعد الوثيرة والكراسي العديدة ونصبت في وسط الحديقة منصة كبيرة للموسيقيين والمغنين واعد في مكان آخر ارض من الخشب الخاص لمحبي الرقص من الرجال والنساء ومدت موائد الطعام والحلوى والفاكهة والمرطبات على طول الحديقة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي وعليها انخر ما يقدم في مثل هذه الحفلات ووقف عشرات من النادل وراءها لخدمة الضيوف الكرام وكان صاحب الدعوة يستقبل ضيوفه بالبشر والابناس ويرحب بهم ويساعده جماعة من اخوانه واصدقائه فكانوا يجلسونهم في مجالسهم جماعات يجمعهم حب تكريم العلم والرغبة في تشييط حملة الويته ولا يكادون يدخلون الحديقة من بابها البديع حتى تتلى نفوسهم سروراً وتنشرح صدورهم حبوراً بما تجلى فيها من آيات البهاء ومجالي الانس والصفاء

وقد لبي الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر صاحباً المقتطف وعائلتهما دعوة شماس بك بالشكر الجزيل لحضرته على تفضله باقامة هذه الحفلة البهية تكريماً للمقتطف وتشيطاً للقاتنين به وقدموا اليه ما هو اهل له من الثناء المستطاب على غيرته وسعة فضله

ولبي دعوة الداعي الكريم جمهور كبير من وزراء مصر وعظمائها وعائلاتها الكريمة واعتذر عن حضور الحفلة نخامة اللورد لويد وصاحب الدولة توفيق نسيم باشا واناب عنه صاحب العزة مراد حسني بك

وكان في مقدمة الحاضرين اصحاب الدولة احمد زبور باشا وحسين رشدي باشا ويحيى ابراهيم باشا واصحاب المعالي احمد ذو الفقار باشا وتوفيق رفعت باشا ونخلة المطيعي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد شفيق باشا واحمد ابو السعود باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف قطاوي باشا واحمد حلي باشا وتوفيق دوس باشا ومحمود صدقي باشا واصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وصالح عنان باشا وعبد الحميد بدوي باشا ومحمود شوقي باشا ومحمود القيسي باشا وراغب بدر باشا وانطون مشاقه باشا وسعيد شقير باشا ومحمد ابونافع باشا ومنصور نجيب شكور باشا والآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفاء بالمقتطف

والمسيو سودان وشريف صبري بك والمسيو ايمان بك واحمد لطفي السيد بك والاستاذ
 حسين والمسيو هنري جرجوار من الجامعة المصرية ومحمد محمود خليل بك ومصطفى رشدي بك
 وعبد اللطيف محمد بك والشيخ حسن عبد القادر والدكتور احمد بك عيسى من اعضاء
 مجلس الشيوخ وفؤاد اباظه بك وحبيب المصري بك والهامي جريس بك وتوفيق حبيب
 بك وارنست نعمة الله بك ومراد محسن بك واشيل صيقل بك ومحمد توفيق العرابي بك
 والمسيو بيو بك وجورج عطا الله بك وانطون الجميل بك وجرجس انطون بك وابراهيم
 مهدي بك واميل مشاقه بك واحمد حسن بك ومصطفى عبد الرازق بك ووهيب دوس
 بك ويوسف حمصي بك وخليل مطران بك والدكتور علي يحيى بك وهنري نومر بك
 والمسيو سورنجا والسر فردر بك رولات والسر رجنلد او كس والمسيو بيشه والكولونل
 شاويرو برلا بك مدير البنك الايطالي المصري والمسيو برنوتشي مدير البنك الايطالي
 التجاري والمسيو ابلي كور بال والمسيو موريس موصيري

ومن معتمدي الدول وموظفي سفاراتها المسيو دوج وزير البلجيك المفوض ومحبي
 الدين باشا وزير تركيا المفوض ومعه محمد رشيد بك وزير برازيل المفوض والمسيولييه
 قنصل فرنسا والمسيو فوجت قنصل نروج الجنرال وعائلته والمستر لوماس قنصل بريطانيا
 والفريد قصير بك قنصل اسبانيا والمسيو بلبلو قنصل ايطاليا والمسيو بريسكو السكرتير
 الاول لمفوضية ايطاليا والمستر مسمارت السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي البريطاني
 والمستر بولوك مدير القسم التجاري في تلك الدار

وغيرهم كثيرون من اولي المقام والفضل لم تع الذاكرة اسماءهم فجلسوا جماعات يسامرون
 وقد بلغ عددهم نحو اربعمائة من نخبة السادة والسيدات ويشنفون الاذان بسماع اطياب
 الالحان والانشاد وحضرة الداعي الكريم يطوف على ضيوفه ويبالغ في الترحيب بهم
 ويؤانسهم وهم يقابلون ترحيبه بالثناء على فضله والاعجاب بحسن ذوقه وغيرته
 وقبل نصف الليل دعي الحاضرون الى البوفيه الفاخر فاكلوا مائدة وشربوا ما طاب
 ورقص محبوب الرقص وظل الجميع في طرب وحبور الى نحو الساعة الثانية من الصباح فودعوا
 مضيفهم الكريم مرددين عبارات الثناء والشكر ومشيعين بمثل ما استقبلوا به من
 الحفاوة والاکرام

والمقتطف يكرر الشكر الجزيل لحضراتهم ولحضرة شماس بك ويرجو ان يترتب على
 هذه الحفلة وامثالها تشجيع كل القائمين بخدمة العلم على مواصلة الاهتمام بخدمته

الفاجرة

اليوم لا عزاء، ومن اين للقلوب الكليمة بعد فقد الوحيد عزاء. فاجعة اثر فاجعة، ولوعة بعد لوعة، وصدمات مثالية تسحق القلب وتدعي الفؤاد وتستدرف الدمع من العيون سحاً دراكاً كنت بالامس انبي عزيزاً واليوم انبي عزيزاً، فوالهني كأنما اصبح قلبي على رثاء الاعزاء موقوفاً. اخي ثم ابن اخي، جزءان من نفسي وركنان من اركان سعادتي صهر لفقد هما قلبي بنيران الجزع الشديد والحزن الصادق وتذوقت اقصى ما في الحياة من هم وكمد وبؤس وقنوط. شباب نصر ثم طفولة بسامة، آمال حية قضى عليها الموت وخلف لها في القلوب جراحاً حية

ودعنا الامس بعد ما اودع في نفوسنا حسرة، وارجونا ان يكون غده اقل همماً والمآ فاذا الاقدار تضر لنا غدرآ، واذا الغد يحمل في طياته لهيباً مستطيراً، ويفجعنا في وحيد ابويه وقره عين اهله جميعاً. لهني على العصفور المغرد والبلبل الصداح، اطرب الدنيا حيناً بتغريده واحيا القلوب المحبة بشدوه وغنائيه، عاجله الموت الغشوم غير مشفق على اكباد نتصدع واثدة تنفطر وآمال تنهدم صروحها

اي ربي ومنك الرحمة اهكذا تعدو والاقدار على بيت وادع مطمئن مبتهج بنصيبه في الحياة فتبدل نعيمه بؤساً وسعادته شقاء؟

اهكذا يقضى على الآمال في حدة توقدها وعلى المنى قبل ادراك ثمارها وتغمر القلوب الشابة الفتية نار محرقة ويدرك النفوس الطامحة بأس قاتل؟ . اهكذا تمتد يد المرض الاثيمة الى هيكل الطفولة المقدس فتعبت بجرمته رغم كل صيانة وعناية ورعاية

شهدت الشيخ في مرضه، وشهدت الشاب في مرضه، وشهدت الطفل في مرضه، فزيت لشقوتهم جميعاً انما هالني استسلام الطفل لصولة المرض يعاني آلامه وهو لا يدرك مبلغ ما يعاني. هالني ان ارى الملاك يعذب، وقد كنت احسب الملائكة الاطهار في مأمن من العذاب، وان ارى الزهرة البارزة من اكمامها تعطر بشذاها الارزاء تعبت بها الريح العاصفة فتنتثر اوراقها البهيجة الندية

هالني واحزنني ان ارى صغيرنا الحبوب يقامي الوعة ويتجرع الكأس المريرة اباماً ولبالي حتى اخرجه الضعف عن احتمال الم الداء ومضض الدواء من الاستسلام الى الشكوى والانين وصيحات التوسل «خلصوني من العذاب» وحوله قلوب محبة وايد

رحمة لا تستطيع دفع الاذى عنه ولا احتمال الاوجاع بدلاً منه ، وزادني حسرة انه وحيد تطلعت اليه العيون وعقدت عليه الآمال ، وافنى النفس فيه ام رثوم واب بار يقدسانه ويكرسان حياتهما له

لشد ما يثير الحزن في النفس منظر الام الى جانب ابنها في سرير المرض والهة جازعة ، تحضنه وتقبله كأنما تحاول ان تهيه من انقاسها حياة او تحمل عنه من انقاسه آلاماً ، ترتعد لحركته وترتاع فرائصها لسكونه ، تناديه اذا صمت وتخشى عليه التعب اذا تحدث ، وتسهر على راحته ، بعين مقروحة لا تفحول عن النظر اليه الا لتخفي عبرات الوجد والاشفاق ، او لتنظر الى السماء ضارعة متوسلة . وقلب خفاق بين اليأس والرجاء ، ونفس قلقة مضطربة ، وجسم منهوك مضنى

لكن الغصن الرطب لا يقوى على احتمال العواصف طويلاً ، كذلك ضعف عزيزنا الصغير عن مقاومة هجمات المرض العنيفة وفي لحظة شعر بقشعريرة تسري في جسمه اهتزت لها قلوبنا الهالعة ، وعبتنا حاولنا دفعها بكل الوسائل . وكأنما تكشف للملائكة الابرار استار الغيب فكرر الوحيد المحبوب مراراً سأموت يا ماما والقي بنفسه على صدر امه ، وعانقها عنفاً طويلاً مردداً احبك يا ماما ... ثم فتح عينيه البراقنتين المتلاثلتين لم تنقص يد الموت من جمالها الساحر ، واجال الطرف فيما حوله ، واشبع روحه بنظرة الوداع الاخيرة لمن ثكته ، واغمض جفنيه واسلم الروح

وقع الخبر في نفس الأب وقع الصاعقة وأحس كأن العالم اصبح فراغاً خالياً من كل شيء ، فضعف امام هول المصاب وخاتته رجولته ، واسلم نفسه لثائرة الحزن المبرح واصاب الأم شبه ذهول مذ تمثل لها ملاك الموت فالتحت على وحيدها تضمه اليها لتقيه شر ذاك الشيخ الاسود لكن روعة الفناء في صفحة الوجه النقي البسام اوحى اليها ان غائلة الموت لا تدفع . فانخلع قلبها وغاب صواميها وصاحت واولده . واوحيداه . وارسلت مع الروح الصاعدة الى السماء صيحات الثكل واللوعة ، تجرح قلب الليل وتشق عنان السماء . وبات كالمهلوف لا يقرله قرار . فحيناً تصرخ وتولول وحيناً تندب وتنوح ثم ترتقي الى جانب الجنة الهامدة وتجس النبض وتسمع لدقات القلب علو قد عاد الى الحياة . فتتحقق لها خيبة الرجاء فتغر مغشياً عليها ، وسرعان ما تنبهها النار الزاكية بين جوارحها فتعود الى الاضطراب والانفعال والتذب والعويل ، وتشكو الى الاقدار ظلم الاقدار وتردد مع انات القلب المكلوم المعنى ، ماذا جنيت ياربني لتجزيني هذا الجزء

القاسي . انا المحبة للناس التي لم احمل لاحد في فؤادي ضعفاً ولا موجدة ولا اودعت
 قلبي حفيظة لمسيء ولا امسكت يدي عن تقديم خير استطيعه ، ايكون هذا نصيبي ؟ كم
 ناديتك ياذا الرحمة والكرم احفظ لي ملاك حياتي ، والآت اسألك ياذا البطش
 والجبروت ، أيرضيك كسر القلوب وتحطيم الآمال واخلال العقد وتشيت الشمل ؟
 ثم ضعفت الام المنجوعة واخنق صوتها وخرت منهوكة مهدودة لا تكاد تستطيع
 حراكاً لكنها اهاجها منظر ضوء النهار يتسلل الى غرفة الاحزان وينتشر على فراش
 الموت ، واشتد مع ازدياد ظلام نفسها اليأس ، فكشفت عن الوجه الذابل لترى
 مطلع النهار عليه لاخر مرة ، وقبلته بكل ما في قلبها الملتهب من حرقة وحرارة
 وحانت ساعة الفراق الاخير ، فوبلي على القلوب الكليمة من هول تلك الساعة ، اذ
 يبلغ الحزن اعمق اعماق النفس فتضييق به وتحاول ان تجد له مخرجاً ، وللشعور في ثورانه
 قوة محال ان تدرك الالفاظ مداها . حانت الساعة الاخيرة فتطير الشرر من لهيب القلوب ،
 وضجت الاصوات ضجة اليأس ، وتعال صيحات الحزن الشديد ، وتكاثر البكاء والنحيب
 وكأنما اصاب الثكلي ذهول ففاض لونها وتنجرت عيناها ، وهمت تنتزع الجثة
 الهامدة من ايدي خاطفيها ، لولا ان اجنذبت اجنذاباً وامسكت قهراً ، فتراجعت مهدودة
 خائفة وقبض اليأس المرير على قلبها الموجه بقبضة من حديد ، وفاضت عيناها بعد الجود
 بوابل من الدمع مدرار . وعاد الالب بعد ان شيع وحيداً الى قبره وتلفى بجمرة الوداع
 الاخير ، مغمماً قلبه بالحزن مثقلاً بالهموم والآلام ، وفي مظهره الرصين وحديثه الهادي
 ما ينم عن جزع الثاكل ويدوي بصرخة الفؤاد المكسوم

وانقضت ايام المأتم وعاد الناس الى سيرتهم الاولى ، وعدنا نلتبس حياة هادئة نقيم
 من ثوران حزننا ، فعز علينا ذلك . لقد تنكر لنا وجه الحياة وتغيرت معانيه طرّاً ، فلم
 نجد نجد فيه الأوحشة مريعة وذكريات مؤلمة تستثير منا اوجع الغصات واجر العبرات كان
 الحبيب الراحل في القلب مصدر حياته ونعيمه ، فانزل الموت مكان حبه من قلوبنا حزناً غنياً
 ولوعة محرقة لكنها عزيزة علينا ، وكل ما اختلط بذكره الغالية محبب الينا مستطاب
 ومهما آست يد الزمن جراح القلوب وخفت وطأة النائبات فهيمات ان تصل الى
 ما لتلك الفاجعة الاليمية من لوعة لذاعة وذكرى في ثنايا الالفدة خالدة

في ذمة الله يا ابن اخي وفي جند ملائكته الاطهار . وسلام عليك حتى اللقاء في

ارتياذ القطب الشمالي

بعثة امندسن

اخذ القطب الشمالي يفقد جانباً مما يحيط به من الاسرار فرواد خمس من الام يعدون معداتهم لاقحام احواله في هذا الصيف وفي مقدمتهم امندسن الرحالة الاسويجي الشهير الذي عجز في الصيف الماضي عن الوصول اليه بالطيارة فلم تنته الاخطار التي لقيها مع رفقاته عن الاستعداد لارتياذه ثانية فانفق مع المستر الزورث الاميركي وكان من رفاقه في السنة الماضية ، ومع حكومة ايطاليا فاعطته بلوتا دعي نورج وجعل احد مهندسيها قبطانه على ان يرفع هذا البلون العلم النرويجي فغادر رومية في ١٠ ابريل طائراً فوق فرنسا الى بلاد الانكليز ومنها لم يطر رأساً الى سبتزبرجن بل طار الى اوسلو عاصمة بلاد نروج ومنها الى لنغراد عاصمة روسيا ثم الى فاردو في شمال بلاد نروج فخليج الملك في سبتزبرجن ومنه يم القطب ليطير فوقه الى بوينت بارو في الاسكا. وقد وافتنا البرقيات العمومية قبيل كتابة هذه السطور ان امندسن وصحبه اجتازوا القطب الشمالي واتموا رحلتهم الهوائية في بلدة تيلر بالاسكا بعدما بقي البلون ٧٢ ساعة في الهواء وقضى برهة فوق القطب لتدوين الارصاد الجوية المختلفة . وقد صنع هذا البلون في ايطاليا وضع رسومه واشرف على صنعه قبطانه الملازم نوبيلي الايطالي طوله ٣٢٥ قدماً ويسع ٦٢٠ الف قدم مكعبة من الغاز وفيه ثلاث آلات قوتها معاً ٧٥٠ حصاناً يسير بها ٤٥ ميلاً في الساعة وفي استطاعته ان يطير ٣٦٠٠ ميل من غير ان يحط على الارض

بعثة ولكنز

الكبتن جورج ولكنز رائد استرالي اشترك مع جمعية الطيران بدثرويت والجمعية الجغرافية الاميركية واتحاد الصحف الاميركي في اعداد بعثة هوائية الى القطب الشمالي وخطته فيها ان يطير من فربانكس بالاسكا الى بوينت بارو ومنه يطير فوق القطب الى سبتزبرجن بطيارتين من ذوات السطح الواحد صنع فُكر Fokker بدأ رحلته هذه في ٢٦ مارس الماضي واخفق حين حاول الطيران فوق القطب لعدم قمرس طياريه بهذا النوع من الطيارات وقد عزم الآن على ان ينقل الوقود والطعام من فربانكس الى نقطة

بود



رواد القطب الشمالي عن طريق الجو
ولكنز



امندصن



مقطف يونيو ١٩٢٦
١٦٣ الصفحة

قريبة من القطب ثم يحاول ثانية لتحقيق خطته الاولى على ما فيها من المغامرة والمخاطرة

بعثة برد

والكومانيدور رتشرد برد ضابط متقاعد من ضباط البحرية الاميركية غادر نيو يورك على باخرة الى سبتزبرجن في ٦ ابريل الماضي ومعه طيارة من ذوات السطح الواحد من صنع فُكر ايضاً وخطته ان يطير عليها من خليج الملك في سبتزبرجن الى نقطة في « بيريلاند » تبعد نحو ٤٠٠ ميل عن القطب يجعلها مركزه المتقدم ومنها يحاول الطيران الى القطب لارتياذ المجاهل التي تحيط به . ويحذو حذو ولكنز في نقل الاطعمة والوقود من خليج الملك الى المكان الذي يختاره للطيران منه الى القطب . ويعضده في بعثته هذا المستر ادزل فورد ابن هنري فورد الشهير والمستر جون رو كفلر وغيرهما من اغنياء الاميركيين

بعثات اخرى

عدا هذه البعثات تستعد وزارة البحرية الفرنسية لارسال بعثة لارتياذ مجاهل القطب الشمالي تجعل عمدتها على المزالق المحركة والطيارات المائية ويستعد القبطان مكلان الاميركي الذي قام برحلة قطبية في الصيف الماضي للعود الى تلك الاصقاع في هذا الصيف . كذلك تعد روسيا معدات بعثتين تقصدان الى الاصقاع المتجمدة شمال سيبيريا وقد جاء في انباء نروج ان القبطان ايلياسون النرويجي سيذهب الى جزيرة نوفا زمبلا ومنها يحاول الطيران الى القطب الشمالي على زورق هوائي . وقد ارسل متحف التاريخ الطبيعي في نيو يورك بعثة علمية الى الاصقاع المتجمدة شمالي جزيرة جرينلاند لتجمع الحقائق العلمية المتعلقة بتلك الاصقاع وستنشيء هذه البعثة محطة لاسلكية في ايتاه قد تساعد الرواد الذين يحاولون الطيران الى القطب او فوقه على تذليل بعض المخاطر التي يتعرضون لها . وقد اهتم جريدة نيو يورك تيمس يعضدها في ذلك اتحاد الصحافة الاميركية على انشاء محطة لاسلكية في بوينت بارو بالاسكا للاتصال بالبعثات القطبية

اما النتائج التي ينتظر تحقيقها من هذه البعثات فاهمها ايجاد خط جوي فوق القطب نسلكه الطيارات والبلونات بين اوربا واميركا واسيا فترسل به الرسائل وينتقل به المسافرين الذين يودون الانتقال على جناح السرعة . فاذا تحققت هذه الامنية اصبحت مدن الشمال في اوربا واميركا واسيا لا تبعد احداها عن الاخرى اكثر من ٢٤ ساعة بطريق الجو

مذهب النشوء والمشرق والمقتطف

نشرنا في مقتطف ابريل مقالة وجيزة موضوعها «مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون» بدأناها بقولنا «من يتصفح مجلة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دارون انكاراً تاماً وتكفر معتقديه وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها»

والحرف «قد» في قولنا «قد يحسب» للتقليل. وكلمة يحسب معناها يظن. ومفاد مقالتنا تبرئة الكنيسة الكاثوليكية وبعض علماء اليسوعيين مما قد يتبادر الى ذهن قراء المشرق من جهة مذهب دارون. ولكن ما كتبناه لم يرق حضرة الاب لويس شينو فاورد كلامنا على صورة اخرى حيث قال في صدر مشرق مايو ما نصه «اراد صاحب مجلة المقتطف ان يرشقنا بسهمنا فزعم ان مجلة المشرق ارتأت ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دارون انكاراً تاماً وتكفر معتقديه وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها» والبون شاسع بين المقدمة التي قدمناها لكلامنا وبين الكلام الذي نسبته اليها حضرة الاب المحترم كما يظهر من مراجعة كلامنا وكلامه. اما اننا اردنا ان نرشقه بسهمه ففيه تقدير لكلامنا لا يقول به على هذه الصورة الا من يشعر بأنه مرشوق بسهم. ولكن الغاية الجلي التي توخيناها من ايراد ما اردناه عن لسان السريرترام رندل الكاثوليكي انما هي ان الكنيسة الكاثوليكية لم تنف مذهب دارون او لم تحكم حكمها البات فيه ككنيسة وان بعض علماء الجزويت ايد هذا المذهب ومنهم الاب فن همستين اليسوعي الذي قال «انه ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراه فيها الان بل جعله يصل الى صورته الحاضرة بواسطة نشوء مستقل استمر في سلسلة طويلة من اسلافه فذلك اظهر لحكمته وقدرته». وهنا نشكر حضرة الاب شينو لانه نهبنا الى ان الحرفين Fr. يشيران الى كلمة اب لا الى كلمة اخ

ورب قائل يقول ما الفائدة من تأييد مذهب النشوء والجواب انه مذهب علمي صار له شأن كبير بين المذاهب العلمية وقد فسرت به غوامض كثيرة. وهو لا يختص بنشوء الانسان بل يتناول انواع النبات والحيوان والعادات والاخلاق والعلوم والفنون فلا يليق بالمقتطف كمجلة علمية ان تغضي عنه او ان تحطئه وهي ترى مؤيديه من اكبر العلماء



المرحوم احمد حشمت باشا

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٦٥

احمد حشمت باشا

لما استوطننا مصر منذ اربعين سنة لقينا فيها جماعة من الشباب الذين تلقوا دروسهم في اوربا وعادوا لخدمة وطنهم في حكومتهم ومنهم شفيق منصور (بك) بن منصور باشا بكن. وحسين رشدي (باشا) واحمد حشمت (باشا) وعزيز كحل (باشا) وجبران كحل (بك) وغيرهم من الذين شغلوا اعلى المناصب في القضاء والادارة. وكان المرحوم حشمت باشا من نوابغهم فاشتغل في النيابة اولاً الى ان صار محامياً عاماً ثم نقل الى الادارة فجعل مديراً لجرجا فاسيوط فالدقهلية . وبعد ان انتقطع عن خدمة الحكومة مدة واعلن انه عزم على الاشتغال بالمحاماة ثم عاد الى خدمة الحكومة فتقلد ثلاث وزارات في اوقات مختلفة وهي الخارجية والمالية والمعارف . ولما كان وزيراً للمالية اخذ يبحث في مسائلها وجمع الكتب التي تبحث فيها ودرسها درس من يقصد ان يكون وزيراً عاملاً لأنه حسب نفسه مسؤولاً عن كل اعمال وزارته ولكن اثره الاكبر انما كان وهو وزير للمعارف فان همه الاكبر صار حينئذ كيف يرقى التعليم وينشر الكتب المفيدة فاهتم بدار الكتب المصرية (المكتبة الخديوية) واستصدر امراً عالياً يقضي باصلاحها وان تكون تابعة لوزارة المعارف في ادارتها ولوزارة المالية في مراقبة حسابها . وان يؤلف لها مجلس اعلى تعقد جلساته فيها برئاسة وزير المعارف . فألف المجلس ورأسه هو وكان من باكورة اعماله ان طبع خمسة من نفائس المخطوطات العربية وهي صبح الاعشى للقلقشندي والإحكام في احوال الأحكام للامدي وخصائص العربية لابن جنى والطراز في حقائق الاعجاز لامير المؤمنين ابي حمزة البجلي والاعتصام بالكتاب والسنة للشاطبي ورأينا في دار الكتب مخطوطاً كقاموس علمي بالفرنسية والعربية فذكرناه له فاهتم بطبعه ونشره وانتدب له من الدكتور احمد بك عيسى وهو اشهر الباحثين في ترجمة الالفاظ العلمية الى العربية فاهتم بتنقيحها وشرع في طبعه ولكن تغيرت الوزارة فبطل العمل والفقيه من اركان اللجنة التي وضعت الدستور المصري وكان محباً للادب مناصراً لذويه شديد الاهتمام بمصلحة وطنه فوفاته خسارة كبيرة لا تعوض . وقد اسأثرت به رحمة الله مساء الثامن من مايو فكان لنعيه رنة حزن واسى واحنفل بدفنه في اليوم التالي احتفالاً مهيباً سار فيه مندوب جلالة الملك ووزراء مصر ووزراء الدول المفوضون وجمع غفير من الوجوه والاعيان

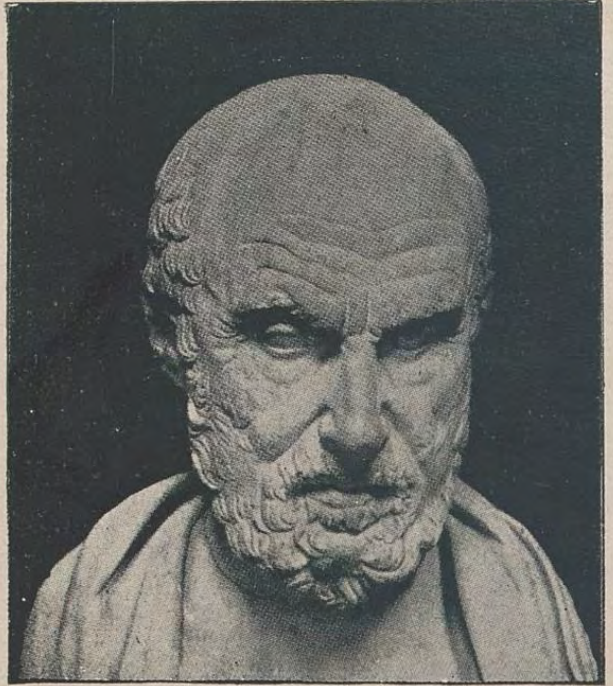
تقدم علم الطب

١

الدكتور موريس فشبين (Morris Fishbein) من اطباء اميركا المعروفين وهو محرر مجلة الاتحاد الطبي الاميركية ومجلة هيجيا الصحية المشهورتين نشر سلسلة مقالات قيمة في مجلة السينتفك اميركان عن تقدم الطب توخى فيها البساطة كي يستفيد منها عامة الناس ولهذا عربتها لينتفع بها ابناء الناطقين بالضاد :

كان طب الاقدمين خليطاً من خرافات ومعتقدات ونظريات مازجها شيء من دقة الملاحظة والآراء المعقولة فهو وليد نظام مبني على قاعدتين من التجربة والخطأ وليس فيما وصلنا عن تاريخ الطب منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن في قرطاسي ادون ممت (Edwin Smith) وابرس (Ebers) عن تاريخ الطب المصري ولا فيما دونه ابقراط وجالينوس (Galen) والرازي وسلسس (Celsus) الا اليسير من الحقائق الطبية المسلم بها اليوم ومع ذلك استفدنا كثيراً من بعض نظرياتهم وما اضافوه الى المعارف كما استفدنا من فساليس^(١) (Vesalius) ومورغاني^(٢) (Morgagni) وباراسلسس^(٣) Paracelsus والبرث فن هالر^(٤) (Albert von Haller) ووليم هارفي^(٥) (William Harvey) وسدنهام^(٦) (Sydenham) الذين كشفوا حقائق ايدها المباحث الحديثة. ورغمما عن التشويش الذي احده همن^(٧) (Hahnemann)

- (١) طبيب باجيكي ١٥١٤ — ١٥٦٤ من اشهر المشرحين في القرن السادس عشر ألف كتاباً قيماً في علم التشريح سماه « سبعة كتب في تركيب الجسم الانساني »
 (٢) مشرح ايطالي ١٦٨٢ — ١٧٧٢ (٣) طبيب سويسري ١٤٩٣ — ١٥٤١
 امتاز بابحاثه الطبية في الكيمياء وعلاقتها بفن الصيدلة
 (٤) فسيولوجي سويسري ١٧٠٨ — ١٧٧٧ (٥) طبيب انكليزي مشهور ١٥٧٨ الى ١٦٥٧ مكتشف الدورة الدموية (٦) طبيب انكليزي مشهور ١٦٢٤ — ١٦٨٩ يدعونه ابقراط الانكليز (٧) طريقة غريبة في معالجة الامراض ابتدعها صموئيل كرسطن فردريك همن (Samuel Fredrick Hahneman) ١٧٥٥ — ١٨٤٣ وهي تركز على ثلاثة اسس:
 (١) معالجة الامراض بالادوية التي تحدث في الجسم تنس الاعراض التي يحدثها المرض (٢) برداد تأثير العلاجات باعطائها في جرعات صغيرة وذلك بتخفيف قوتها الى اقصى درجه ممكنة (٣) ليس اكثر الامراض المزمنة الا عبارة عن حكة في الجسم وهو مذهب غريب يعد من انواع التدجيل

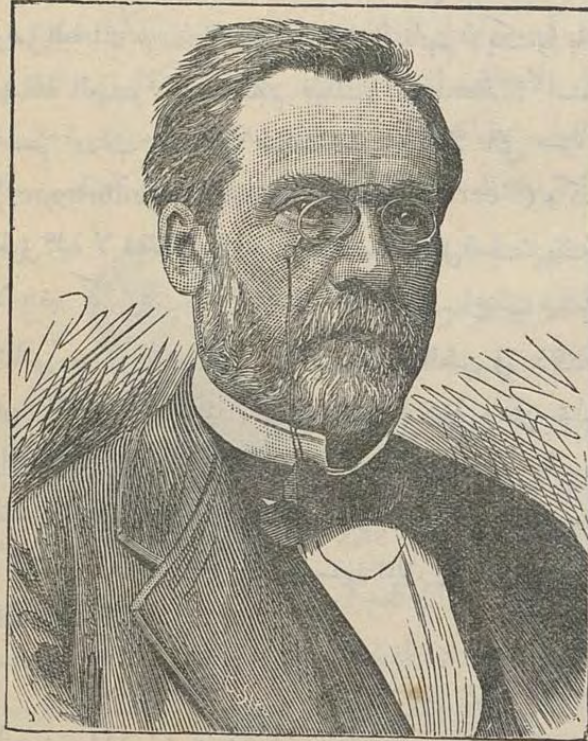


ابقراط المشهور بابي الطب

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٦٦

مؤسس مذهب المعالجة بالمثل (Homoeopathy) فإنه وسَّع نطاق ما نعرفه عن العقاقير
مشكلة التشخيص لم يكن في اوائل عهد الطب اساليب منظمة لاستكشاف
الغامض. والطرق القديمة لانقاس بالتقدم الباهر والنجاح المستمر الذي احرزه علم الطب
في الخمسين سنة الاخيرة فقد بلغ في نصف قرن اكثر مما بلغه في خمسين قرناً واول عمل
عظيم قام به هو وضع اساس تلك الحركة الكبيرة حركة الاهتمام بالصحة العامة التي
اخذت طلائعها تظهر في ربيع القرن الماضي فانشئت المدارس المتفاوتة الدرجات ذات



باستور واضع علم الميكروبات المعروف بالكيمياء
الذي بني عليه الطب الحديث

المنهج الطبية المنظمة لينتفع
بها شبان المستقبل والذين
يطالبون الرسوخ في هذا العلم
وولدت من تلك الحرفة القديمة
التي كانت مقتصرة على العناية
بشخص المريض عدة حرف
لا تنحصر في المريض نفسه بل
تناول علم الوقاية من
الامراض ومقاومتها والاهتمام
بالاوبئة الخ

لناق نظرة عامة على علم
الطب قبل عهد باستور
(Pasteur) لاننا اذا اردنا
تقسيم الطب الى اعصر فالتقسيم
الطبيعي يكون الى عصرين

الاول قبل اكتشاف جراثيم الامراض والثاني بعد اكتشافها اي قبل باستور وبعده.
كان الباحثون قبل العصر الاول يعرفون كثيراً عن تشريح الجسم وعن العظام والعضلات
والاوعية الدموية وان انسجة الجسم مؤلفة من خلايا وكشف الميكروسكوب قبل ذلك
الوان وتمكن الباحثون بواسطته من البحث في انسجة الجسم. ولم يقتصروا في تشخيص
الامراض على النظر الى المريض ومعرفة تاريخ مرضه بل استعانوا ببعض الطرق الفنية

ولكن كان جل معول الاطباء الاقدمين على النظر في تاريخ المرض فكانوا يشخصون الكلب بالعلامات المعروفة منذ قرون والحجى القرمزية من النفاط الذي يظهر في الجسم وغيره من التغيرات البسيطة الواضحة . والزهرى من القرحة الخاصة به . ثم تقدموا تقدماً بطيئاً فصاروا يستعينون على معرفة الامراض بافرازات الجسم فعملوا مثلاً على النظر فقط في فخص البول ونسبوا اختلاف الوانه الى اختلاف المرض وقسموا الصديد الى قسمين سليم وردئ . فمن الصعب ان نسمي هذه النظريات البسيطة علم طب ازاء ما وصل اليه المتأخرون من الحقائق الراسخة فانهم لم يكتفوا بالحواس الطبيعية بل اكتشفوا وسائط تعينهم في مباحثهم فلينك (Laennec) استنبط طريقة لسماع اصوات الجسم ورتب تلك الاصوات حسب العلة التي في العضو واكتشف اوبنبرجر (Auenbrugger) طريقة القرع (Pecrussion) وكتب عنها كتابات شيقة . هذه طرق عليّة لا شائبة فيها فاذا قرعت صدر رجل تصلّت رئتة اثر ذات الجنب وجدت صمماً لا يتغير كلما قرعت واذا سمعت اصوات قلب اعتلت صماماته سمعت في كل حين اللفظ الناشئ عن ارتداد الدم . كانت كتب الطب في ذلك العصر مجموعة حقائق توصل اليها المؤلفون والباحثون بملاحظاتهم الدقيقة ولكن شابهها بعض النظريات الغريبة والمسلمات السطحية التي تشبّث مؤلفو تلك الكتب بها . عرفوا مثلاً ان الكينا تمنع قشعريرة البرداء (الملاريا) وحرارتها ولكنهم لم يتوصلوا الى معرفة الحقيقة التي اكتشفها لافاران ورُس من ان سبب الملاريا طفيل ينتقل من شخص الى آخر بواسطة البعوض (البرغش)

الجراثيم (المكروبات) سبب الامراض عرف الاقدمون فائدة الزئبق في مرض الزهرى ولكنهم لم يعرفوا ان سببه مكروب لويي كما بين شودن (Schaudinn) وانه ينتقل من شخص الى آخر . كذلك عرفوا ان بعض الادوية تقوي القلب ولكن لم يعلموا ان فعلها ناجم عن تأثيرها في اعصاب القلب . وقد رافق علم الطب في كل الاعصر نظريات كثيرة كان لها من الشأن ما للحقائق التي كانت تعلم لطلبة الطب حينئذ لذلك كان قد حان الوقت ومهدت السبل لعالم كباستور يزيل الشبهات التي دخلت علم الطب يعزى تقدم علم الطب الباهر في الخمسين سنة الاخيرة الى عدة عوامل : اولاً الى تبدل عقيدة الباحثين في منشأ الامراض وتحولهم عن نظرية التولد الفجائي الى النظرية التي لا

زال تدعى خطأ النظرية الجرثومية (germ theory) ثانياً تطبيق علم الكيمياء والتشريح والفسولوجيا على علم الطب ثالثاً استنباط آلات ميكانيكية تساعد حواس المرء في اكتشاف الامراض واعمال الاعضاء

وبعد ان اكتشف باستور المكروبات وبين انها سبب الامراض جاء روبرت كوخ الالماني مكتشف مكروب السل وازاح النقاب عن قاعدتين صارتا اساساً لمعرفة علاقة مرض ما بمكروب خاص وهي اولاً وجود مكروبات المرض الخاصة في الاشخاص الذين يموتون به وثانياً احداث المرض في حيوان او انسان حين تلقيحه بتلك المكروبات ولا داعي الى تعداد كل الامراض التي اكتشف مكروباتها كالسل والزهري والدفتيريا والحمى القرمزية والتهاب سحايا الدماغ والحمى التيفوئيدية والدوسنتاريا والبرص الخبيثة والهيضة الاسيوية (كوليرا) والبرداء (الملاريا) وكثير غيرها ولا تكاد تمضي سنة



دون ان يكتشف مكروب او يظهر سر غامض. ومعرفة هذه الحقائق من الاهمية بمكان فاما ان نعرض عنها ونسلم بنظريات الدجالين غير المعقولة او نسلم بها . فنظريات الدجالين نقول بوحدة سبب الامراض فلو سلمنا جدلاً بنظرية ستل (Still) مؤسس مذهب الاستيوبتي Osteopathy اي المعالجة بالضغط القائلة بان سبب

الامراض ضغط على الشريانات يعيق دوران الدم في روبرت كوخ الطبيب الالماني الشهير الاعضاء لعلناها بالتعليل الآتي : وهو ان الضغط المذكور لو فرضت صحته يضعف مقاومة الجسم ومتى ضعفت هاجمته المكروبات . ان هذا التعليل يروق جداً انصار هذا المذهب ولكن مع الاسف لا وجود لهذا الضغط ولا برهان علمي يدل عليه . فهل نقاس هذه النظرية بنظرية المكروبات التي ثبت انها سبب الامراض ومتى تكاثر عددها في جسم ما تولد في ذلك الجسم المرض المختص بها . وعليه نرى انفسنا مسوقين بسائق الطبع الى نبذ نظريات الدجالين الذين يعتقدون ان لا وجود للامراض وان سببها تغير الاهتزازات او ضغط على الاعصاب او خطأ في التغذية وما اشبه امام المكتشفات البكتريولوجية المؤسسة على العلم الصحيح . ومما يؤسف له ان طائفة من الامراض التي ثبتت عدواها وانتقالها من شخص الى آخر لم تكتشف مكروباتها بعد كالخصبة وجذري

الماء وابو كعيب والحصبة الالمانية والجدرى والتهاب الدماغ السباتي وغيرها مع ان العلم عرف حقائق كثيرة عنها . فاذا ادخلنا دم شخص مصاب بالحصبة الى جسم صحيح أصيب ذلك الجسم بها واذا حقن دم شخص نقه منها في دم من لم يُصب بها وقتئذ تلك الحقنة منها نشوء مضادات السموم كل يعلم ان تلقيح مادة بثور الجدرى في الجسم الصحيح يولد هذا المرض فيه وان اللفا المأخوذ من البقر الملقح يوقي الجسم شر الجدرى . ولا يزال العلماء يكدون ويجدون في كشف اسباب الامراض المجهولة . ولدينا عدد منها ادعى الاطباء اكتشاف سببها وهي مطروحة الآن على بساط البحث والتمحيص

ان نفوشي (Noguchi) الجائحة الياباني الكبير واحداً من معهد كفلر عزل جرثومة ادعى انها سبب الحمى الصفراء وقد اخذ العلماء في كل الانحاء المنتشرة فيها هذه الحمى يجربون التجارب العلمية لتحقيق دعواه او تفنيدها . كذلك بين الطبيب جورج غلادس وهنري دك ان سبب الحمى القرمزية نوع من الستربتوكوكس يحلل الدم او يتلفه وهو من نوع البكتيريا المستديرة التي تظهر بشكل سلسلة ويمكن احداث هذا المرض بحقن مرشح في الجسم وقد صنعوا من المرشح كاشفاً اشبه بكاشف شك Schick في مرض الدفتيريا وهذا الكاشف يبيء هل الشخص مصاب بالحمى المذكورة او معرض لها . وتدل الدلائل على ان هذه النظرية ستحقق . وقد لقم دك Dick وزوجته حصاناً بسموم مرشحة مأخوذة من الستربتوكوكس مسبب الحمى القرمزية واستخرجوا من الحصان مصلأً واقياً من هذه الحمى كما اتضح من الكاشف الذي جرباه في اجسام المصابين . وفي الوقت ذاته استنبط دوشنر وبلايك طريقة لتوليد زرع من بكتيريا الحمى القرمزية وتلقيح حصان بهذا الزرع فتمت ميكروبات الحمى في دم الحصان وتولد فيه مضادات لسموم الحمى وغيرها من السموم الموجودة في نفس المكروبات وقد استفاد مستحضرو هذه الادوية من هاتين الطريقتين وصنعوا المستحضرات المضادة لهذا المرض . اما فيما يتعلق بالانفلونزا فقد وجد الدكتوران اولتزكي وغايتس Drs. Olitzky & Gates من معهد كفلر باشلساً سموه باشلس بنيموسنتس Bacillus pneumosintes ووصف روزنو E. C. Rosenow من مستوصف مايو Mayo نوعاً من الستربتوكوكس المولد للصنع الاخضر هذا فضلاً عن باشلس فيفر Pfeiffer الالمانى المعروف

الدكتور شريف عسيران

بغداد

مناجم الذهب وحقول الحنطة

البلاد الانكليزية انكلترا واسكتلندا وويلس لا ذهب فيها ولكن الممالك والمستعمرات
لغة لها اغنى بلدان المسكونة بمناجم الذهب فالترانسفال يستخرج منها الآن كل سنة ٤١
ون جنيهه وكان المستخرج منها سنة ١٩٢٠ اكثر من ٤٥ مليوناً و ٦٠٠ الف جنيهه
فقدت قيمة كل الذهب الذي استخرج منها الى آخر سنة ١٩٢٣ اكثر من ٧٩٠ مليون
به. ويتلوها استراليا فقد استخرج منها الى آخر سنة ١٩٢٣ اكثر من ٦١٦ مليون
به ولكن المستخرج السنوي قلّ الآن فصار نحو عشرة ملايين جنيهه وقبل ان يقل
لست مناجم الذهب تكشف في كندا ويزيد المستخرج منها حتى صارت مثل استراليا
ل تقرير رسمي عما استخرج منها من الذهب صدر عن سنة ١٨٥٨ وكانت قيمة المستخرج
شذراً ١٤٠ الف جنيهه وبلغت في السنة التالية ٣٢٣ الف جنيهه وجعل المستخرج يزيد
بدأً رويداً حتى بلغ في بداية هذا القرن خمسة ملايين وستمائة الف جنيهه وتراوح
تخرج بعد ذلك بين زيادة ونقصان فكان اكثر من سبعة ملايين جنيهه سنة ١٩٢٥
ضحية و ينتظر ان يبلغ في سنتنا هذه عشرة ملايين من الجنيهات فتصير مثل استراليا ومثل
لايات المتحدة من هذا القبيل

ولكن الذهب لا يستخرج من الارض عفواً بل يقتضي استخراجهُ عملاً شاقاً ونفقات
ثمة في الغالب حتى لقد تبلغ النفقات احياناً اكثر من جنيهه لاستخراج ما يساوي جنيهها.
مكن قد يتفق ان يستخرج الانسان ما يساوي مائة جنيهه ولا ينفق على استخراجها ما يزيد
جنيه واحد. وهذا النوع من المضاربة او التوفيق هو الذي يغري الناس عادةً
لاندفاع الى مناجم الذهب وحسابها اكثر موارد الرزق غنىً مع ان الغنى الحقيقي في
راعة والصناعة والتجارة ولكنه فيها قياسي في الغالب خالٍ من المضاربة

فغلة القمح في استراليا تبلغ ١٣٠ مليون بشل والبشل نحو خمس اردب فاذا حسبنا
٢٥ غرشاً بلغت غلت القمح اكثر من ٣٢ مليون جنيهه. وكندا تبلغ قيمة غلاتها
راعية نحو ١٩٠ مليون جنيهه والقمح وحده نحو اكثر من ثمانين مليون جنيهه
والولايات المتحدة تبلغ قيمة غلاتها الزراعية في السنة اكثر من اربعة آلاف مليون
نيه وغلة القمح وحده ٢٠٠ مليون جنيهه وغلة الذرة نحو ٦٠٠ مليون جنيهه
والترانسفال وهي بلاد الذهب تبلغ غلة القمح وحده فيها اكثر من عشرين مليون جنيهه

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناء ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشجيعاً
للإذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على أصعابه فتحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من
موضوع المقتطف وإيراعى في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل
واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الفرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط
غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع
الابحاز تستغار على المطولة

خبر يتعلق بنا ولم نسمع به

حضرة الاستاذين الكبيرين صاحبي المقتطف الاغرض

بين العالمين الفاضلين عيسى افندي اسكندر المعلوف وسليمان بك ابي عز الدين
اختلف رأيي في تحقيق بعض نقاط تاريخية تتعلق بحرب القيسية واليمينية وبحرب
ابراهيم باشا المصري والدروز وسنترك هذين الفاضلين يفرغان جمعة ادلتهمما كل في
تأييد رأيه فيكون من وراء هذه المباحثة فوائد للقراء لا بأس لها ونتمحص حوادث
يحمل تثبيت الوجه الاصح فيها

وللورخ البجائة المجتهد عيسى افندي اسكندر المعلوف تدقيقات لطيفة في التاريخ
يقدرها ادباء العصر قدرها ومباحث غزيرة المادة له فيها فضل على تاريخ سورية لا سيما
ما تعلق منه باصول الاهالي ومساكنهم وتنقلاتهم وانساب الاسر المشهورة ووقائعها
مما اصبح اخصائياً فيه وقد يأتي يوم يكون فيه حجة يستشهد به
لهذا ولمشر به في التدقيق وجب ان ندقق عليه ولا سيما في خبر غريب اورده عنا
في الجزء الاخير من المقتطف

فقد ذكر في اثناء ابراده الشواهد على هجرة اليمينيين من لبنان الى دمشق والغوطة
وحوران ان منا أسرة في جرمانا (من قري الغوطة على مسافة ساعة من دمشق) قد
تركت الامارة والتحقت بعامه الناس . والمفهوم من كلامه ان هذه الأسرة هاجرت من
لبنان الى جرمانا بسبب حروب القيسية واليمينية . وهذه اول مرة سمعنا فيها انه يوجد في
جرمانا اسرة اصلها من الارسلانيين

ولو سأل عيسى افندي اسكندر المعلوف جميع اهالي قضاء الشوف من جميع الطوائف بنوع اخص اهالي غرب لبنان — وطننا الخاص — الذين يعلمون اخبارنا القديمة والجديدة بدقاتها ويحفظونها بحزائنها لاننا ما كنون بينهم يعلمون كل شيء عنا وروون بالتواتر عن آبائهم واجدادهم سير آبائنا واجدادنا لم يقدر ان يسمع هذا الخبر من احد على الاطلاق

كما انه لا يوجد في تاريخ عائلتنا ولا في نسبنا ولا في تواريخ لبنان المعروفة ادنى اشارة الى ان منا بيتاً هاجر في الماضي الى جرمانا مع انه يوجد في نسبنا اخبار كثيرة من هذا القبيل مثل ان الامير فلاناً هاجر الى مصر وان الامير فلاناً اخنار محل كذا لسكنه ونفاصيل اقل شأناً من هذه مثل ان الامير فلاناً بنى سنة كذا داره في القرية الفلانية لا بل سنة كذا بنى المقعد الفلاني في داره الى غير ذلك . فلو كان ارتحل منا احد وسكن جرمانا او غيرها من الغوطة لكان ورد ذلك في تاريخنا الخاص على الاقل ونحن نسأل ايضاً الفاضل المحقق سليمان بك ابا عز الدين مناظرة في الموضوع اسمع من احد او قرأ في كتاب قصة كهذه ؟

قد يوجد في لبنان وفي سورية اسم ارسلان — وفي مصر وتركيا — ومن يسمى بارسلان الولي الكبير الشيخ رسلان (مخفف عن ارسلان واسم عائلتنا في الجبل لا يلفظ الا بالتخفيف اي رسلان) الذي مزاره على باب دمشق وليس بقراءة لنا . وكذلك في حمص اسرة وجهية هم بنو رسلان اسمهم شهير وليسوا بانسبائنا . ومن الدروز عائلة براس المتن اسمهم بيت ابي رسلان وليسوا منا . ولما كان اصل قرية بعبداء ملكاً لاجدادنا فقد كان اناس من بعبداء وهم مسيحيون يسمون اولادهم باسم ارسلان وبديهي انهم ليسوا باقاربنا . فاخشى ان يكون عيسى افندي سمع باسم كهذا في جرمانا فظنه منا مع انه يكون اسماً على اسم كما يقال

ثم اني اعرف جميع وجوه جرمانا وقد زرت هذه القرية مراراً وما سمعت ان فيها احداً اصله منا . بقي هناك امرء لعله هو مصدر هذا الوهم

عندما انكسر البنية في واقعة عين دارة كان روساؤهم يومئذ المتولون كبر المقاومة للقيسية هم الامراء آل علم الدين . وقد قُتل اكثرهم في تلك الواقعة وانهمز فلهم لاحقاً بدمشق منذ نحو مائتي سنة . وكان من اعقاب هؤلاء الامراء رجل يقال له الامير سليمان مقيم بدمشق لم يبق له شيء من الامارة ولا من الوجاهة سوى كونه من آل علم

الدين . ولما وقعت الواقعة بين الامير بشير الشهابي واليزيدية والنكدية (لا انذكر الآن تاريخ السنة وليس امامي كتب اراجع فيها) وخرج هؤلاء من الجبل وذهبوا الى دمشق يسكنون امرهم الى واليها - وهذه الحادثة بعد وقعة عين دارة بنحو مائة سنة - يقال ان الشيخ علي العماد والد خطار بك العماد الشهير تعرف الى الامير المجهول سليمان علم الدين هذا وقال له : افلا تسمع مني يا امير سليمان وتأخذك الى الجبل ونجعلك اميراً مكان الامير بشير ؟ فقال له الامير سليمان : هيئات تلك امة قد خلت

قد سمعت هذه الرواية من فم المرحوم الشيخ محمد حماده شيخ عقّال طائفة الدروز وكان احفظ من عرفت في عصره واوعى الناس لتواريخ جبل لبنان لاسيما وقائع الدروز وكان اذا تحدث عن الوقائع التي جرت من ايام الامير نحر الدين المعني الى زماننا هذا سردها باسانيدها وايدها بادلتها ووصفها وصفاً يخيل لك انك شاهدتها . واني لا سَف من امر واحد هو كونه لم يحرر الاّ القليل من معلوماته وان الروايات القيمة الثمينة التي كان يرويها لا يحفظ الناس بعده منها الاّ نبذاً غير متسلسلة

وقد كنت سألت المرحوم الشيخ محمداً هل يعلم للامير سليمان هذا اعقاباً . فقال لي : يقال ان من ذريته اناساً سروجية في السوق المعروفة بالسروجية التي نتصل بشارع السيفقدار في دمشق . وسمعت بعد ذلك من غيره ان في سوق السروجية اناساً اصلهم من الدروز وسنة ١٩٠٩ كنت قائم مقام قضاء الشوف وزارني في بعقلين مركز القضاء الصيفي شاب من دمشق اسمه عز الدين افندي ابن شيخ السروجية وكان معه صديق لي من وجوه الميخان بدمشق هو المرحوم عطا حباب . وكنت سمعت باسم عز الدين ابن شيخ السروجية وقرأت له مقالات في جريدة المقتبس وهو من الادباء الالباء المعدودين في الشام . فسألته عن اصل نسبه فلحظت انه يسمع من اهله ان سلفهم من آل علم الدين وانه ينبغي تحقيق ذلك . وربما كان مقصده من زيارة بعقلين هو الوقوف على هذا الامر فاخذته الى الشيخ محمد حماده رحمه الله وانباته بالقضية . فاعاد الشيخ الرواية التي كان يرويها عن علي العماد وقال له : ان كنت انت من ذرية الامير سليمان هذا فانت من آل علم الدين . ويظهر ان عز الدين افندي كان قد سمع من والديه ما يؤيد ذلك وسمع من الناس بالتواتر ان اصلهم من ذلك البيت فعاد من عندي وهو مصمم على انه امير من بني علم الدين وصار يضع امضاءه « عز الدين علم الدين » وبلغني انه كان اذا ناقشوه في هذا النسب في مجالس ادباء الشام يستظهر بي على اثبات دعواه . واتذكر مرة انه كتب

الي كتاباً وامضى عليه قائلاً « ابن عمكم عز الدين علم الدين » وهذا باعتبار ان الامراء آل علم الدين كانوا ذوي قربانا وانهم يمنية مثلنا

والحقيقة ان الارسلانيين وآل علم الدين ذوو قرى بعضهم لبعض ولكن ليست الاسرتان اسرة واحدة . اما كون الاسرتين يمانيتين فلا يدل ذلك مطلقاً على الوحدة في النسب وان كان بعض الناس يروون ان الارومة واحدة

ثم ان الارسلانيين وان كانوا يمانيين لم يشهدوا واقعة عين دارة في صفوف اليمنية وذلك لان الامير يوسف الارسلاني صاحب الغربين كان تولى اماره لبنان كله عندما توفي الامير احمد المعني بلا عقب في صلبه واقام بدار الامارة دير القمر وقد ايدته الدولة العثمانية في منصبه . ولما كان آل معن قيسيين وعصبية قيس قوية في الشوف لم يتقادوا برضاهم الى حكم الامير يوسف ارسلان وما زالوا حتى اتوا بالامير حيدر الشهابي حفيد الامير احمد المعني من جهة ابنته وجعلوه اميراً على الجبل وذلك لكون الشهابيين امراء حاصبيا مثل المعنيين . ويقال ان القيسيين توصلوا بالرشوة حينئذ الى اقناع الوالي التركي الذي كان بصيدا فتخلّى عن الامير يوسف الارسلاني ورضي بامارة الامير حيدر الشهابي وهذا مبدأ حكم آل شهاب في جبل لبنان . واما اليمنية وعلى رأسهم آل علم الدين فبدلاً من ان ينصروا الامير يوسف الارسلاني الذي هو منهم خذله او خذله بعضهم ذهاباً مع آل علم الدين الذين نافسوا جدنا الامير يوسف وطلبوا الامارة لانفسهم . فكانت عاقبة التخاذل ان الامير يوسف انصرف من دير القمر الى بيته في عين عنوب بدون ان يلي الامارة محله ابن علم الدين بل كان وليها ابن شهاب القيسي . فخذ الامير يوسف من جراء ذلك على آل علم الدين ولزم بيته يوم عين دارة غير متحيز لاحد . فلما دارت الدائرة على اليمنية في عين دارة اكتفى الامير حيدر الشهابي المذكور وهو امير البلاد ورئيس القيسية اذ ذاك باقتطاع الغرب الاعلى — عاليه وبيصور وعيمات وسوق الغرب الخ — من اقطاع الارسلانيين واقطعه الشيخ محمد تلحوق — جد المشايخ التلاحقة — مكافأة له على خدمته ونصرت له في يوم عين دارة . وبقيت مقاطعة الشويفات في يدنا . لم يسلم الامير يوسف من ضرر واقعة عين دارة لكنه كان نصف مصيبة

ولما كان البحث متعلقاً بتاريخ لبنان ووقائع القيسية واليمنية لم نجد بأساً من الخلق هذه التنبذة بالمباحثة الدائرة بين الفاضلين الاتقي الذكر والحديث شجون

باب البحث الزراعي

التقرير السنوي الرابع

لمجلس مباحث القطن

البحث الزراعي ولا سيما البحث المتعلق بالقطن من اهم الاعمال التي تقوم بها الحكومة المصرية . ولقد احسنت وزارة الزراعة بانشاءها مجلس مباحث القطن . و يظهر لنا من هذا التقرير ان المجلس قائم بما يطلب منه من حيث البحث والتدقيق فيه على طريقة علمية استقرائية . ولكننا نرى ان التقرير في تدقيقه واسمايه تجاوز الغاية التي يستفيد منها الفلاح المصري فكان الواجب ان تكتب النتائج التي وصل اليها البحث اليها بحرف كبير وحدها ولا مانع بعد ذلك من شرح التجارب التي اوصلت الى هذه النتائج . وان ينشر هذا التقرير او هذه النتائج في بداية سنة ١٩٢٤ لا في سنة ١٩٢٦ لان المباحث والتجارب اجريت سنة ١٩٢٣ او ما قبلها . وكان الواجب ايضا ان لا تعلق مباحث هذا التقرير بمباحث التقرير الذي قبله حيث لا يفهم المذكور هنا الا بمراجعة المذكور هناك

اما الفوائد التي عثرنا عليها في هذا التقرير فمما

اولاً ان شجيرات القطن العقر تزهو في سنتها الثانية ابكر من سنتها الاولى ويكون زهرها اكثر وتساقطه اقل وتكون غلتها اوفر من غلة السنة الاولى ويتم جنينها قبل شهر او ستة اسابيع واذا قُلت الشجيرات كثيراً عند نهاية الموسم الاول الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتراً فوق الارض فليس هنالك خطر من انتقال دودة اللوز الاعتيادية ولا دودة اللوز الحمراء الى شجيرات الموسم التالي . وان الاصابة بدودة اللوز الحمراء في الموسم الثاني تكون اخف منها في الموسم الاول بسبب تبكير الازهار . وكان صافي دخل الفدان من القطن العقر اعلى من غيره بسبب زيادة المحصول . الا ان هذه النتائج كلها نتجت من قطع صغيرة ولا بد من اعادة البحث في قطع كبيرة للوصول الى نتيجة مقرر

ولا ندري هل أعيد هذا البحث او لم يعد ولا ما كانت نتيجة اعادته ولا ما هو

حكم الفزولين في قطن العقر

وثانياً ان البزور المنقوعة في الماء تنبت قبل غير المنقوعة ولكن بعد ١٨ يوماً لا يبقى فرق بين المنقوعة وغير المنقوعة

وثالثاً انه يظهر فرق طفيف بين البزور المسخنة وغير المسخنة في اول الامر ثم يزول الفرق وتساوى

ورابعاً امتخت اساليب الزرع الثلاثة اي الاسلوب الناشف الاعتيادي وفيه تقام الخطوط وتزرع البزور في تربة يابسة عند ثلثي ارتفاع الخط وبعد الزرع تروى الارض. والاسلوب الندي او الدماوي وفيه تروى الارض ريثاً غزيراً قبل الخطيط ثم ترحف بعد ذلك بخمسة وعشرين يوماً الى ثلاثين وتحفر الحفر على قمة الخطوط وتزرع فيها البزور بعد نقعها في الماء ٢٤ ساعة ثم تضغط بالاصابع وتغطى بتربة ندية وتضغط مرة اخرى واخيراً تغطى بالتراب الناشف وبعد ذلك ترحف الارض مرة اخرى. ونستأصل الاعشاب منها قبل الخف وتعمل الخطوط قبل الريه الاولى ثم تحف الشجيرات وتروى. والاسلوب الثالث تروى الارض فيه قليلاً وبعد ٧ ايام الى عشرة يمشي عليها الاولاد لرسها وتزرع بعدئذ على الناشف اي ثلثي ارتفاع الخط على موازاة مستوى الماء الباقي من الري ومتى تمت الزراعة تروى الارض قليلاً. وقد اظهر الامتحان ان الطريقة الثانية اصلح وتتلوها الثالثة فالاولى. الا ان التقرير يقول « ابقينا نتائج هذه التجربة الى السنة القادمة لكي يتكون عندنا رأي اتم تفصيلاً مع نتائج سنتين محالة ». ولا ندري انكوّن هذا الرأي ام لم يتكوّن بعد

وخامساً ان التبيكير في طفي الشراقي حرم الارض من حرارة شهر يوليو الشديدة وهي لازمة لتعقيم التربة وقتل الاحياء الصغيرة (البروتوزوى) التي تأكل المكروبات المفيدة للزراعة وقتل يرقات دودة اللوز الحراء التي تكون كامنة في التربة. الا ان كاتب التقرير يقول انه ثبت له بالامتحان ان البروتوزوى لا تموت الا اذا بلغت حرارة التربة ٧٥ الى ٨٠ درجة مع ان حرارة الارض زمن التماريق لا تزيد على ٥٠ درجة. لكن الحرارة التي استعملت في الامتحان دامت ثلاث ساعات فقط ويظهر لنا من بعض القواعد البيولوجية انه اذا بقيت الحرارة ٥٠ درجة ودامت اياماً متوالية يتخللها برد الليالي كفت هذه الحرارة لامانتها. واقطع دليل ان يبحث عن البروتوزوى في قطعة من الارض في اول يوليو ثم تطفئ شراقي نصفها ويترك النصف الاخر من غير اطفاء الى آخر يوليو ثم يبحث عن البروتوزوى في القطعتين

وفي هذا التقرير فوائد أخرى ناتجة عن البحث وحبذا لو جمعت ونشرت كلها في أول التقرير أو في آخره كخلاصة له يُسهل الرجوع إليها والعمل بها

فائدتان زراعتان

بقلم السرجون رسل مدير حقول التجارب الزراعية في رومستند
الاصمدة ذات المكروبات — يعرض البعض على المزارعين اصمدة يدعون ان فيها مكروبات تزيد خصب الارض . ولكن لا دليل على وجود مزدروعات من مكروبات تستحق الثمن الذي يطلب بها . والمفيد في السماد انما هو المواد التي تسبب الخصب وهي النروجين والفسفور والبوتاسيوم (وفي بعض الاراضي الكلس) ومقدار هذه العناصر والحالة التي تكون فيها وهي في السماد . ويستثنى من ذلك البرسيم الحجازي فقد اثبت الامتحان انه يجرود اذا طعمت ارضه ببعض المكروبات

القمح بعد الفول — اتانا من فلاح زرع القمح بعد الفول فجاءت غلة القمح قليلة . وسبب ذلك ان الفول يأخذ جانباً كبيراً من الجير (الكلس) الذي في الارض والقمح يحتاج الى جانب كبير من الجير ايضاً فاذا بلغت غلة الفول خمسة ارادب ونصف اردب من الفدان تكون قد اخذت منه نحو ثلاثين رطلاً من الجير او ثلاثة اضعاف ما تأخذه غلة ثلاثة افدنة من القمح وسبعة ارادب من الشعير . ولذلك فاذا كانت الجير قليلاً في الارض فالفول يجعلها غير صالحة للحنطة ولا سيما لان الحنطة تتأثر كثيراً من قلة الجير

الثمن نسبة الى الغذاء في العلف

اذا فرضنا ان ثمن وزن من تبين الفول ٤٠ غرشاً فثمن سائر انواع العلف نسبة الى ما فيها من الغذاء تكون على هذه النسبة

٠٤٠	تبين الفول	١٧٧	الفول
٠٣٧	تبين الشعير	١٤٩	الشعير
٠٢١	تبين القمح	٠٨٧	دريس البرسيم

محصول القطن المصري

السنة	الافدنة المزروعة	المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٩٠١	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥١٠
١٩٠٢	١٢٧٥٦٧٧	٥٨٣٨٧٩٠	٤٦٥٨
١٩٠٣	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤٩٨٨
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٩	٦٣١٣٣٧٠	٤٦٣٩
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٥٩٥٩٨٨٣	٣٦٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩١	٦٩٤٩٣٨٣	٤٦٦١
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٠	٤٦٥٠
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	٤٦١٢
١٩٠٩	١٥٩٧٠٥٥	٥٠٠٠٧٧٢	٣٦١٣
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٧٤٩٥٦٠٠	٤٦٥٦
١٩١١	١٧١١٢٤١	٧٣٨٣٧٤٠	٤٦٣١
١٩١٢	١٧٢١٨١٥	٧٤٩٧٨٥٩	٤٦٣٦
١٩١٣	١٧٣٣٠٩٤	٧٦٦٣٨٠١	٤٦٤٥
١٩١٤	١٧٥٥٢٧٠	٦٤٥٠٥٧٣	٣٦٦٧
١٩١٥	١١٨٦٠٠٤	٤٧٧٤٧٧٠	٤٦٠٣
١٩١٦	١٦٥٥٥١٢	٥٠٦٠٣٨٩	٣٦٠٦
١٩١٧	١٦٧٧٣١٠	٦٢٩٣٤٢٤	٣٦٧٥
١٩١٨	١٣١٥٥٧٢	٤٨٢٠٦٥٠	٣٦٦٦
١٩١٩	١٥٧٣٦٦٢	٥٥٧١٦٣٢	٣٦٥٤
١٩٢٠	١٨٢٧٨٦٨	٦٠٣٥٥٠٤	٣٦٣٠
١٩٢١	١٢٨٩٨٠٥	٤٣٥٢٩٥٨	٣٦٣٧
١٩٢٢	١٨٠٠٨٤٣	٤٨٩٥٨٦٦	٣٦٧٢
١٩٢٣	١٧١٥١٥٠	٦٥٣١٤٥٧	٣٦٨١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة العامة في مصر

ومبادئها الاساسية

بيان جامع

زاد اهتمام الجمهور في مصر بمسائل الصحة العامة تبعاً للتطور الفكري الذي تناول جميع مرافق الحياة في انحاء العالم بعد الحرب العظمى وقام بجهد القاري صحيفة من الصحف السيارة او مجلة الاوفياء قليل او كثير من المباحث الصحية وهذه حال تبشر بالوثوق من معاضدة الشعب للمشاريع الصحية والعمل على نجاحها النجاح الذي لا يأتي الا من اشتراك جميع الهيئات في العمل له

ولكي يمكننا تقدير الحالة الصحية في بلادنا او اي بلد اخر يجب النظر في ثلاثة امور رئيسية (١) زيادة عدد السكان او نقصه (٢) معدل حالة الافراد من حيث الصحة البدنية (٣) مبلغ انتشار الامراض المعدية

نظرة الى احصاء سكان القطر في ربع القرن الاخير تبين جلياً ازدياداً مطرداً فقد كان عدد السكان في سنة ١٩٠١ — ٦٢٠,٠٠٠ نفساً تقريباً فبلغ في سنة ١٩٢٥ حوالي ١,٤٦٠,٠٠٠ وهذه حالة لا تتوفر في كثير من البلاد. والزيادة في عدد السكان هي اهم العوامل الرئيسية في مقياس تقدم الصحة وهي بذاتها كافية للاطمئنان على حالة البلاد الصحية. اما حالة الافراد الصحية فتليها في الاهمية. فقد تكون زيادة السكان مطردة ولكن الافراد ليسوا في نمو جسمهم وقوتهم كما يجب ان يكون عليه الاشخاص الاصحاء. وبصعب في مصر تقدير حالة الصحة الفردية لانه لا يوجد معيار للنمو الطبيعي للمصريين وهو نقص يحسن تلافيه في اقرب آن ورغمنا عن ذلك فانه يبدو للخبيرين ان اغلب سكان القرى في حالة تأخر جسماني. كذلك يدل مبلغ انتشار الامراض المعدية وغير المعدية

على حالة البلاد الصحية والاحصائيات المصرية عن تلك الامراض ليست من الدقة بحيث ندلّ دلالة صحيحة عن اثر ذلك العامل. الاّ انه يمكن القول بان الامراض المعدية على العموم منتشرة انتشاراً كبيراً اذا قورنت بالبلاد الاوربية واكثر ما يقلق بال الجمهور هو كثرة وفيات الاطفال عند مقارنتها بمثلها في الخارج فتبلغ نسبة وفيات الاطفال عندنا ٣٠٠ في الالف من عدد المواليد والنسبة في الامم الاخرى كما يأتي

المانيا ١٥٢ في الالف ايطاليا ١٤٢ في الالف اسوج ٧٥ » »

فرنسا ١١١ » » انكلترا ١١٠ » »

فيبدو لاول وهلة ان حالة الاطفال المصريين في درجة سيئة ولكن هناك عوامل هامة لا بد من تقديرها قبل الاخذ بظاهر الارقام فاهم العوامل التي تؤثر في نسبة وفيات الاطفال في مصر هي

١ كثرة المواليد فكما كثرت المواليد زادت الوفيات ففي عائلة ما تجد ان العناية التي ينالها طفل او اثنان من والدهما تفوق كثيراً ما ينالانه لو كان لها خمسة اخوة او ستة وخصوصاً اذا كان مورد العائلة المالي قليلاً

٢ كثرة تناسل الطبقات الفقيرة في الامة وهو لاء هم الذين لا يمكنهم بذل العناية الواجبة لتربية اطفالهم الكثيرين

٣ جهل الامهات المبادئ الصحية البسيطة خصوصاً ما يتعلق منها بتربية الطفل وهذا الجهل اكثر انتشاراً بين الطبقات الفقيرة الكثيرة التناسل

٤ موقع البلاد الجغرافي وارتفاع درجة الحرارة صيفاً مما يسبب انتشار الامراض التي تذهب بحياة كثير من الاطفال . فلو قارنا نسبة المواليد ونسبة الوفيات في الممالك السالفة الذكر بما يقابلها في مصر لوجدنا ما يأتي

المواليد في الالف من عدد السكان نسبة وفيات الاطفال للمواليد

مصر	٤٤	٣٠ في الماية
المانيا	٢٨	» ١٩
ايطاليا	٣١	» ١٤
فرنسا	١٨	» ١١
انجلترا	٢٤	» ١١
اسوج	٢٣	» ٧٥

يتضح من ذلك ان الحالة في مصر سيئة ولكنها ليست بالدرجة الخيفة التي يراها المطلع على احصاء وفياتها وذلك للكثرة الهائلة في نسبة المواليد عندنا ولكن يخشى ان نقل هذه النسبة كثيراً في المستقبل تبعاً لارتفاع مستوى المعيشة وكثرة مطالب الحياة كما يشاهد في إعراض الطبقات المتعلمة في مصر عن الزواج وسعي المتزوجين منهم في تقليل نسلهم. لذلك كان الوقت الحاضر خير زمن للقيام بحملة جديدة للحفاظ على حياة اطفالنا الكثيرين ومقاومة اسباب الوفيات ويتلخص ذلك فيما يأتي

١- تعليم البنات مبادئ الصحة العامة خصوصاً تربية الطفل حتى يكن أمهات عارفات بحاجات اطفالهن وهذا خير ضمان للحفاظ على حياة اطفال المستقبل

٢ - العناية التامة بتدريب مولدات (قابلات) ارقى من الطبقة الحاضرة وتعليمهن الطرق الصحيحة للعناية بالام والطفل وقد خطت مصلحة الصحة فعلاً اول خطوة في هذا العمل بتدريب مولدات في عواصم البلاد واعطاء الناجحات منهن شهادة تسمح لهن بتعاطي الصناعة وبذلك يتمكن من المحافظة على الاطفال في اثناء الولادة وفي الاسبوع الاول من حياتهم وهو الوقت الذي تكثر وفياتهم فيه اذ تبلغ ربع وفيات السنة الاولى

٣ - تعميم المستوصفات ودور العلاج في انحاء القطر حيث تعطى للامهات ارشادات في كل ما يتعلق بصحة الطفل وكذلك يمكن اكتشاف الحالات المرضية قبل استفحالها وعرضها على الطبيب لاعطاء العلاج اللازم ونجاح تلك المستوصفات يتوقف على حسن اختيار من يقرن بالعمل فيها حتى يستطيع استعمال الامهات لزيارة المستوصف بانتظام لمراقبة نمو الطفل وليس الغرض من المستوصف ان يكون دار علاج فقط بل ان مهمته الاولى هي المحافظة على صحة الاطفال لاعلاجهم بعد اصابتهم

يرى مما تقدم ان العناية بالطفل يجب ان تكون في مقدمة المسائل الصحية فان ما يصرف من المال في هذا السبيل يربى على ما ينتظر الحصول عليه من المشاريع الصحية الاخرى ويجب ان يعهد في المحافظة على صحة الاطفال الى اختصاصيين في هذا العلم ويجب ان يكونوا قسماً خاصاً في الادارة الصحية بالقطر

وبلي العناية بالاطفال الاهتمام بتحسين طرق المعيشة على العموم وفائدتها لا تشمل الكبار فقط بل لها الاثر الطيب في حفظ حياة الاطفال ايضاً

١ * العناية بالمسكن * مما يؤسف له ان المساكن في القرى بل وفي المدن لا يعتنى بانتقاء موقعها ولا ببنائها فترى الشوارع ضيقة لا تنيرها اشعة الشمس ولا يتخللها

لواء الكافي فهي كثيرة التعاريج مزدحمة بالسكان وفي القرى يعيش فيها الحيوان الى اناب الانسان . نعلم كلنا ان اصلاح حال المساكن ضروري جداً الا ان دون ذلك صاعب كثيرة وقد عانيت جميع الامم بوضع نظام خاص لبناء المساكن سواء في المدن او في القرى حتى تضمن ملائمتها لسكنى الناس في انجلترا مثلاً لا يؤذن ان يتجاوز ارتفاع البناء عرض الشارع الذي امامه فاذا كان عرض الشارع عشرة امتار فلا تقام بناء على جانبيه يزيد على عشرة امتار كذلك يراعى توافر النور الكافي بتحديد مساحة النوافذ تبعاً لمساحة الغرف وابتخاذ الاحتياطات لمنع تسلق مياه الرشح على الجدران ان يختار موقع المراحيض بكل عناية

وقد ان نوضع في مصر نظم خاصة لتخطيط المدن والقرى وتسنع قوانين لبناء المساكن التي تستجد حتى يضمن تحسين الحال على ممر الايام واندثار المباني غير الصحية والتدريج واطنكم جميعاً شاهدتم الخطوة الحميدة التي بدأها جريدة السياسة بمعمل مسابقة عن تصميم صحي لبيت قروي روعيت فيه الحالة الاقتصادية والاجتماعية للبلد ولوان لبيت الذي اقيم نموذجاً بالمعرض الصناعي الزراعي لا يخلو من بعض العيوب الصحية كاقتراب المراحيض من مورد الماء وصغر النوافذ الا انه لا شك بمجهود نافع

٢ * العناية بماء الشرب * ربما كانت اكثر الامراض فتكاً بالانسان هي التي تنتقل عداوها بواسطة مياه الشرب التي لم يُعَنَ بترشيحها او غليها قبل الاستعمال فالحمى التيفوئيدية والكوليرا والدوسنتاريا والبلهارسيا تصيب الانسان من المياه الملوثة ومياه النيل بعد جريه بين القرى والمدن بثقل بفضلات الانسان والحيوان مما يجعله غير صالح للشرب دون تنقيته فلا بد اذن من ترشيح مائه قبل استعماله بواسطة الحكومة او مجالس المديريات اذ لا يمكن الاعتماد على الترشيح بالمنازل. اما مياه الآبار المفتوحة فهي عظيمة الضرر اذ تتسرب جميع القاذورات اليها بواسطة الدلاء المستعملة لاستخراج مياهها ومن الصالح العام ان تردم جميع تلك الآبار . وقد قلت فعلاً في الوقت الحاضر في المدن اما الطلبات الحبشية فهي مورد جيد للمياه اذا احسن اختيار موقعها وكانت بعيدة عن موقع المراحيض وخزان القاذورات اذ ان تلك المواد تتسرب مع مياه الرشح في باطن الارض فتلوث ماء الطلبات القريبة منها . ونظراً لضيق المساكن فانه يصعب اختيار مكان لائق لوضع الطلمبة على بعد كاف من المراحيض والخزانات ولذلك فانه من المستحسن في القرى الصغيرة التي لا يمكنها القيام بمشروع

خاص لترشيح المياه ان ينتخب موقع خارج البلدة لوضع الطلبات به واعداد خزان للمياه يأخذ الاهالي منه حاجتهم. ومما يدعو الى السرور ان كثيراً من البلاد قد وجدت بها مرشحات لتنقية الماء وتوزيعه على السكان ويجدر ان تعضد هذه المشروعات على قدر الامكان

٣ * اقامة المراحيض الصحية وصرف الفضلات * لا نبالغ اذا قلنا ان التقدم الصحي في اوربا واميركا وسلامة الجيوش العظيمة ابان الحرب العظمى من كثير من الاوبئة انما يرجع الى العناية باقامة المراحيض الصحية اولاً وانتقاء موارد الشرب ثانياً ولادراك اهمية ذلك اذكر لكم انه قبل تقدم وسائل الوقاية الصحية فقد الجيش البريطاني في حرب الترנסفال بسبب عدوى الحمى التيفوئيدية التي تنتقل من المواد البرازية اكثر مما فقده في ميادين القتال

واكثر منازل القرى في مصر خال من المراحيض يتبرز سكانها في الخلاء بالقرب من مجاري المياه فيلوثونها وتنشر بذلك عدوى الامراض الخطيرة. والقليل من المنازل التي فيها مراحيض تجدهم هذه المراحيض مبعثاً للروائح الكريهة لقلة العناية بها ولا اتصالها مباشرة بالخزان فتخرج منها دائماً الغازات ويتربى فيها البعوض والذباب. واخذار المراحيض الوافية بالشروط الصحية مع ملائمتها لمنازل القرى وعادات سكانها ومراعاة الاقتصاد من الامور الدقيقة التي لم تدرس بعد درساً كافياً وهي تدعو الى العناية المستعجلة في الوقت الحاضر ويحسن تشكيل لجنة من الخبراء في مختلف الاعمال التي لها علاقة بهذا الموضوع كالصحة والزراعة والري والمباني وطبقات الارض لدرسه فنياً ووضع النموذج صحي لتعميمه في القرى. ولا تأخذكم الدهشة اذا قلت لكم انه اذا توفقنا الى تعميم المراحيض الصحية بالقرى دفعنا خطر كثير من الامراض ورفعنا مستوى الصحة بالبلاد الى درجة لا يمكن تقديرها

والطريقة المثلى للتخلص من فضلات الانسان هي تصريف تلك المواد بواسطة المجاري العامة لذلك يجب ان نعني بتعميد هذا المشروع ما امكن ذلك ويجب التنبيه الى الخطاء الشائع في مصر من انشاء مزارع عند نهاية المجاري للتخلص من الفضلات تزرع فيها انواع الخضروات والفواكه التي يأكلها الانسان وكذلك تحضير السماد وبيعه للمزارعين والغاية من كل ذلك استثمار المزرعة الى اقصى حد ممكن مع ان المزرعة لم توجد الا للتخلص من فضلات الانسان لا ان تكون مصدراً لنقل العدوى واعتبارها مشروعاً اقتصادياً

٤ * مراقبة الماء كولات وبيعها * ان الماء كولات وخصوصاً ما يعرض منها في الاسواق عرضة للتلوث ونقل كثير من الامراض من ايدي العمال الذين يتداولونها

ان تصل الى المشتري فيجب مراقبة تحضير تلك الاصناف مراقبة دقيقة ويلزم ان ينبه الجمهور الى ان عليه واجبا كبيرا في تلك المراقبة بالاقبال على المحال التي تعنى ظافعة معروضاتها. واكثر الحكومات وضعت القوانين الشديدة لمراقبة المأكولات ومعاينة بعض المواد المهمة كالبن والحب والزيوت والخبز واللحوم ولكن لا يسف نقف الامتيازات الاجنبية عقبة في التسوية بين الاجانب والمصريين في العقوبة

• * مقاومة الامراض *

١ — الامراض الوبائية — يرجع انتشار الامراض الوبائية الى العيوب التي اشرفنا عليها في المسكن والمأكل والمشرب ولذلك تبذل عناية كبيرة في الاستعداد لمقاومة تلك الوبئة كلما ظهرت بالبلاد. ومما يزيد في المصاعب التي يواجهها القائمون بهذا العمل عدم تضيد الاهالي والاطباء الخصوصيين لهم بالتبليغ عن الاصابات بتلك الامراض. ولذلك فان المرجع المعول عليه هو ظهور وفيات كثيرة في جهة ما. ورغم هذا التقصير فان النجاح في تقاطع تيار الوباء بعد انتشاره مما يدعو الى الاعجاب بما يبذله الاطباء الشبان الذين يغفلون اقل المناصب في مصلحة الصحة اعني اطباء الاوبئة. ولا يتسنى تقدير ذلك المجهود الا لمن رأى هؤلاء الشبان في القرى النائية يعملون بكل همة داخل خيام لا تقيمهم من ر الصيف ولا من برد الشتاء — ولكن تلك الجهود لا داعي لها اذا تم اصلاح الحالة الصحية على الوجوه التي سبقت الاشارة اليها

ومما يؤسف له ان الاعمال التي تبذل في مقاومة الاوبئة اعمال ذات صبغة وقتية لا بد من تجديدها كلما ظهر الوباء

واهم طرق مقاومة الاوبئة في مصر الآن هي عزل المصابين ومراقبة المحالطين لهم فقيم لمصابون في خيام او عشش تقام خارج القرية لا تتوافر فيها وسائل راحتهم وعلاجهم كما ان الاهالي يرون غضاضة شديدة في نقل مصابيهم الى تلك الاماكن. وقد بدأت حركة مباركة في انشاء مباني خارج بعض القرى لتكون معزلاً صحياً يستعمل وقت ظهور الاوبئة يجب ان يكثر من انشاء مثل هذه العازل. والمكلف بمراقبة صحة الاهالي في القرى التبليغ عن ظهور الامراض المعدية بها هو حلاق الصحة وهو يقوم بهذا العمل بلا اجر. ليس من الصالح ان توكل هذه المهمة الخطيرة الى شخص يجهل مسؤولية عمله ويعتمد في معاشه على ما يجود به الاهالي عليه لذلك هو بين عاملين اما القيام بواجبه فيغضب الاهالي اما ارضاء الاهالي فيهمل واجبه فيجب ان يختار لهذا العمل اشخاص مدربون على الاعمال

الصحية مسؤولون امام الاطباء الصحيين عن تلك الواجبات ويكفي ان يناط شخص واحد بمراقبة الحال في جملة قرى متقاربة

وتوكل العناية بالمرضى وتطهير المنازل الموبوءة الى ممرضين يعين اكثرهم من اهالي القرى وليس عندهم اقل دراية بهذه الواجبات ومن الصعب مراقبتهم في تنفيذ الاعمال المطلوبة منهم . ولاهمية اعمال التمرىض والتطهير يتحتم تدريب اشخاص خصيصين لذلك يمنحون اجوراً كافية حتى يضمن قيامهم بواجبهم خير قيام وعدم التفريط فيها لقليل من الدراهم تعطى لهم

ب — مقاومة الامراض المتوطنة — في مصر امراض خاصة تصيب السواد الاعظم من السكان واهم تلك الامراض البلهارسيا والرمد الحبيبي والانكلستوما والبلاجرا والمالاريا . ونظراً لاهميتها الخاصة بمصر وعدم العناية بالبحث فيها في الممالك الاوربية لقلة انتشارها هناك يتحتم على القائمين بالشؤون الصحية في مصر الوقوف على اسباب هذه الامراض وطرق انتشارها وعلاجها ومعرفة خير الطرق لمعالجتها وقد بدأت في مصر حملة واسعة النطاق لمعالجة امراض العيون ومرض البلهارسيا والانكلستوما ولمقاومة المالاريا ونرجو ان نتناول العناية باقى الامراض المتوطنة ليس بالعلاج فقط بل بالاستقصاء العلمي لجمع المعلومات الصحيحة وعمل الابحاث الفنية التي يبنى عليها الاساس الصحيح في مقاومتها

ج — العناية بمقاومة الامراض السرية بنشر المعلومات عنها وتسهيل علاجها ومقاومة البغاء وبيوت الدعارة

٦ * معالجة الامراض واسعاف المصابين * ان عدد الاطباء في القطر المصري قليل بالنسبة لجموع السكان وزيادة على ذلك فان معظم الاطباء يقيمون في المدن الكبيرة وعواصم المديرىات وتخلو منهم مساحات كبيرة يسكنها كثيرون من السكان في قرى مختلفة فلا يحظى هؤلاء القرويون باستشارة طبية الا بعد قطع مسافات طويلة وتكبّد مشاق ونفقات كبيرة وقد آن الاوان لتشجيع الاطباء حديثي العهد على انشاء عيادات في الجهات النائية عن البنادر وزيارتها بانتظام لقاء اعانة مالية تتفاوت بتفاوت الاحوال

اما المستشفيات العامة والرمدية والخاصة بعلاج الطفيليات فقد زادت في السنوات الاخيرة زيادة مطردة وتبارت مجالس المديرىات والهيئات الخيرية والافراد في الاكثار منها ولكن ينقص هذه المستشفيات ركن هام من اركان نجاحها وهو ايجاد الممرضين الكفاء للقيام بالعمل فهم الواسطة المباشرة بين الطبيب والمرضى واليه يهيم بكل الاعناء

بالريض والقيام بحاجياته واعطائه الادوية في المواعيد المقررة وملاحظته ملاحظة فنية
 كاخذ حرارته وعد نبضه وقياس افرازاته وغير ذلك وليست الطبقة التي يَخْتَار منها هؤلاء
 الاشخاص ولا المراتب التي تمنح لهم كقيلة بقيامهم بتلك الواجبات على أحسن حال والمرضون
 الحاليون هم نكبة المستشفيات ولو ان بينهم عدداً قليلاً تشرف بهم مهنتهم. ويرجى ان تكون
 المدرسة المزمع انشاؤها لتخرج ممرضين اكفاء نواة لمشروع نافع واسع النطاق كاف لسد
 حاجة البلاد وحبذا لو عهد بالتمريض الى فتيات متعلات فهن خير من يقوم بهذا العمل الانساني
 ٧ * التعليم الصحي * ليس القصد من تعلم الطب علاج الامراض فقط بل انه
 يرمي الى غاية اسمى من ذلك وهي مقاومة الامراض والحفاظة على صحة الشعوب. وقد تقدم
 علم الوقاية الصحي تقدماً سريعاً في السنوات الاخيرة بحيث لا يتسنى للطبيب ان يلم به
 علاوة على قيامه بواجب العلاج وقد عنيت جميع الامم الراقية بوضع اعمالها الصحية في يد
 اطباء تخصصوا لتلك العاوم وقفوا اوقاتهم عليها وللأسف لم تبدأ مصر بعد باقتفاء اثر تلك
 الامم في هذا الطريق فاطباء الصحة عندنا يقومون بالكشف على حوادث البوليس وتقديم
 التقارير الصحية السريعة والتفتيش على الاعمال الصحية ومقاومة الاوبئة علاوة على عملهم
 الخاص بمعالجة المرضى وهذا لا يمكن اي فرد من انقان القيام باعماله لانها اعمال تحتاج
 الى ثلاثة اطباء احدهم خاص بحوادث البوليس والكشوف الطبية الشرعية والثاني طبيب
 صحي يصرف كل وقته في رقابة الشؤون الصحية العامة كمراقبة الاوبئة والوفيات
 والاعمال المضرة بالصحة وتفقد الاعمال الصحية بالقرى. والثالث طبيب معالج لا داعي لان
 يكون موظفاً بالحكومة اذا كان هناك اطباء خصوصيون. وتنفيذ هذا المشروع يحتاج الى
 انشاء معهد خاص يدرس فيه الاطباء الذين سيختصون بالاعمال الصحية العامة الدروس اللازمة
 ومما تقدم يتلخص الاصلاح الصحي الضروري لبلادنا اجمالاً في النقاط الآتية مرتبة
 بقدر الامكان بحسب اهميتها

- ١ — نشر التعليم بين طبقات الشعب حتى يكون عوناً في تنفيذ كل ما يتعلق بالصحة
 العامة قادراً على الانتفاع بالوسائل والمعاهد المخصصة لخدمة الجمهور من الوجهة الصحية
- ٢ — تعليم البنات والامهات طرق العناية بالاطفال
- ٣ — ايجاد تشريع خاص لاقامة ما يستجد من الابنية بطريقة صحية ومراعاة ما
 يلزمها من المحققات الصحية كالمراحيض وغيرها
- ٤ — العناية بمياه الشرب وتعميم مشروع توزيع المياه الصالحة للشرب في البلاد

٥ — انشاء وزارة للصحة يتولى وزيرها درس احتياجاتها ويكون له من النفوذ ما يضمن تنفيذ مشروعاتها والحصول على الاعتمادات اللازمة لذلك ويضم تحت ادارته المساعي الصحية المتفرقة التي تقوم بها الوزارات المختلفة كالبليات والاقسام الطبية بوزارة المعارف ومصلحة السجون وانشاء الاقسام الجديدة الآتية

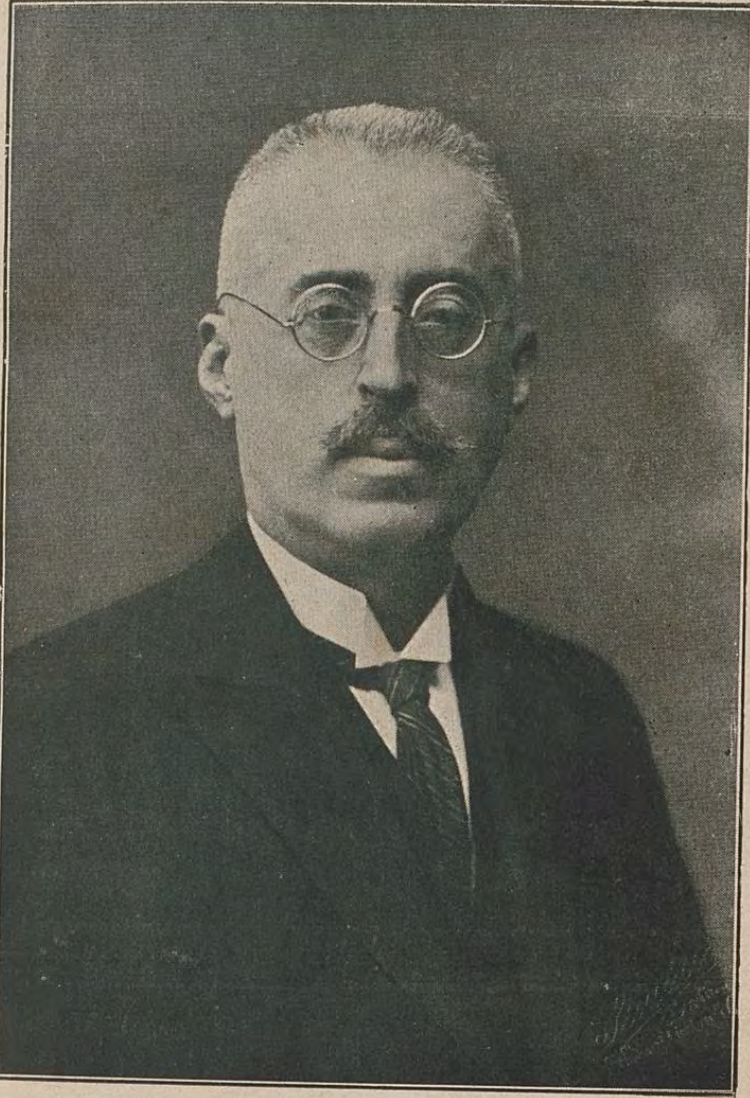
(١) قسم للعناية بالاطفال ومراقبة المستوصفات ودور العلاج الخاصة بهم
(ب) قسم للاحصائيات الصحية يقوم بجمعها وترتيبها لانها مقياس الصحة العامة والضابط لاعمالها والمرشد الى نقط الضعف فيها (ج) قسم خاص للأمراض المتوطنة الكثيرة الانتشار في القطر المصري للقيام بدرستها ومعالجتها والبحث في طرق مقاومتها
٦ — قصر الاعمال الصحية في مراكز القطر على اطباء اخصائيين في مسائل الصحة العامة يقفون كل وقتهم لها

٧ — انشاء معاهد لتدريب العمال الذين يقومون بالخطوة الاولى في مختلف الاعمال الصحية مثل حلاقي الصحة في القرى او من يقوم مقامهم والمرضين والمرضات والقابلات وعمال التطهير والمساعدين الصحيين

٨ — التغلب على عقبة الامتيازات الاجنبية في وضع القوانين الخاصة بالمسائل الصحية وجعل تلك القوانين نافذة على جميع سكان القطر ووضع العقوبات الشديدة لتكون رادعاً للمخالفين خصوصاً فيما يتعلق بغش المأكولات وبيع المواد المخدرة والتستر على الامراض المعدية وتعاطي صناعة الطب بغير حق

والقيام بتنفيذ تلك الاقتراحات يتطلب عدداً كبيراً من الاطباء الاخصائيين ومختلف العمال الفنيين مما لا يتيسر اعدادهم في وقت قصير لذلك لا بد من السير فيها بالتدرج تبعاً لوجود الرجال الكفاء فانه يخشى ان يكون الاسراع في تنفيذ هذه الاقتراحات على نطاق واسع مدعاة الى اسنادها الى قليلي الخبرة الذين لا يحسنون القيام بتنفيذها على خير الوجوه فاننا لسنا بحاجة الى بيان خلاص عن مشروعات صحية متعددة فهي معروفة لكل من له دراية بالصحة العامة ولكننا بحاجة الى عدد كافٍ من الرجال القادرين على ضمان نجاحها وعلى العمل باخلاص في تنفيذها والى شعب يعضد هذه المشروعات ويستثمرها الى اقصى حد ممكن

[ما تقدم خلاصة محاضرة علمية مفيدة القاها الدكتور محمد خليل استاذ علم الطفيليات بمدرسة القصر العيني في جمعية الشبان المسيحية في ٢٣ ابريل الماضي]



الامير شكيب ارسلان

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٨٩

باب التقريظ والانتقاد

اناتول فرانس في مبادله

تأليف جان جاك بروسون . مع خلاصة كتاب « محادثات مع اناتول فرانس لنقولا سيغور » وزبدة ما قالته الجرائد الفرنسية في فرانس يوم وفاته

ان المواضيع التي يدور عليها هذا الكتاب لمأ بشوق القارىء . فان اناتول فرانس علم من اعلام القرنين التاسع عشر والعشرين . ونابغة من ابلغ كتّاب فرنسا المشهورة بنبوغ كتّابها في فنون الادب . ومبازل المرء ومحادثاته ادل عليه من كل ما يكتبه لان لا تعمل فيها فهي مرآة طبعه وخلقه وما فيه من قوة او ضعف حتى في انشائه . ثم ان آراء الجرائد فيه بعد وفاته تدل على ما له من المكانة في النفوس واذا جمع كل ذلك في كتاب واحد كان له اكبر وقع لدى القراء ولا سيما اذا قيض له ان ينقله الى العربية كاتب من ابلغ كتّابها واوسعهم اطلاعا كصاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان . فانه نقل هذا الكتاب ولم يكتف بالثقل بل علق عليه من الحواشي والشروح ما يزيد ابصاحا وتفصيلا ولا سيما اذا ذكرت الاعلام التاريخية في المتن فانك تجد في الحاشية صورة العلم مع ترجمة وجيزة له كترجمة اغسطس قيصر او مسهبه كترجمة لويس الرابع عشر فزادت فائدة الكتاب لقرائه من ابناء العربية

والى القارىء بعض الامثلة من مبازل اناتول فرانس واحاديثه الدالة على فلسفته وذكاء عقله وخفة روحه : قال جامع احاديثه

« وكنا عنده مرة وقد حضر الاجتماع كثير من السيدات فاخذ يتدفق كالبحر ، ومن جملة ما قال : ان سر الكون هو الحب . فهو اساس الفنون والآداب ولاجله وجدت الحروب ونيل المجد وهو الذي زين هذا العالم . فان الطبيعة في ذاتها لا حسنة ، ولا فجيعة بل هي كما هي . وانما حواس البشر هي التي تتخلع عليها الحسن والقبح . فنحن ننظر الى الاشياء بحسب حالتنا النفسية ، فاحيانا نشاهد انوارا مشرقة واحيانا ظلالا مظلمة على لوح الطبيعة وهو باقى على جموده وعدم شعوره . ففنى احتاج بنا الشوق او متى كنا في

عنقوان الشباب واخذ هذا السيال المغناطيسي يصدر عن المرأة فتغش له قلوبنا ظهر الكون لاعيننا لامعاً جذاباً غريصاً محبوباً جديراً بان نرغب فيه بل ان نتعشقه». قال هذا ثم التفت الى الزائرة الحسناء وقال « ولما كانت المرأة هي التي يدها زمام التصرف بالقلوب فالمرء هو طوع يدها لا يملك معها مجيئاً ولا ذهاباً. فالرجال هم بطبيعتهم عبيد النساء. فانا مثلاً اراني منبوءاً بالعراء مهملًا مُقَمَّحًا مُنْظَرًا وانت لا تبالين بي ياسيدي» ففتفت السيدة الزائرة وقد اعتراها الدهش: — ماذا نقول؟ انت تعلم عظيم حرمتي لك واني نذرت لك محبتي كلها

فاخذ الاستاذ يدها ورفعها بكل وقار وقبلها طويلاً وقال لها: — « محبتي كلها؟ ان محبة المرأة كلها هي بالنسبة الى المرأة نظير ما يعطي روتشيلد قطعتين من البطاطا »

وقال كنا مرة عنده في مجلس حافل فجاء ذكر الحياة فقال — انني اري الحياة شيئاً كريهاً. ولم اجد امرأ ابعد عن فهمي من قول رنان انه يرضى ان يستأنف هذه الحياة مرة اخرى ويعود الى هذه « المسخرة ». فدهشت انا وال حاضررون لهذا الكلام. وقلت له انني ما فكرت قط في انه هو ممن يثور على الحياة. وهو الذي خرج له القدح المعلق في ازلام الحظوظ. وعرف كيف يجمع في نفسه الواحدة عالماً ويمثل الادوار الماضية ويمجالس الحكماء والشعراء من كل عصر. وهو الذي اوتي ان يكون مرآة عصره وان يحرك مادة العالم المعقول باسمه. فقال لي: اتبغي ان نقول اني مالك قوة الفهم؟ افتظن هذا مساعداً على الشعور بالسعادة؟ ألا ان العقل هو الذي يحول بين المرء وبين السعادة. ومع هذا فلم اكن ذلك الدراكة الذي تصفه لان الحكميم فعلاً ينزوي في الحال فاراً من خدع الطبيعة التي تحفزنا على قبول هذه المعيشة المكدبة »

فقلت لكنك عشت سعيداً

فقال — ما عرفت طعم السعادة طول عمري الا ما كان في ايام حداثتي. فمن شاء ان يعيش سعيداً وجب ان ينسى نفسه ويفقد الشعور بانه موجود. وهذا مما لم افز به وقبل ان انتقل الامير الى كتاب جان جاك بروسون لخص كتاب سيغور بقوله ان الزبدة التي تمخضها مطالعة هذا الكتاب المجموع من تأليف « نقولا سيغور » وتأليف « جان جاك بروسون » واقوال كبريات الصحف الفرنسية ، هي الامور الاتية :

اولاً — ان اناتول فرانس هو صدر كتاب الفرنسيين وقريع عصرهم ، هذا الذي انعقد على تفضيله الاجماع وعلت رأسته عن النزاع لاسيما في الاسلوب السهل الممتنع الذي جمع فيه نقاء اللغة وتعديل الاقسام وطلاوة النسيج وتوزيع القسط بين المعاني والمباني ، مما افاض كتاب الفرنسيين في وصفه كما رأيت

ثانياً — انه كان اشد المحافظين على الاسلوب الاصولي التدريسي المسمى « كلاسيك » المستمد من الادب اليوناني والادب اللاتيني وانشاء فحول القرن السابع عشر حتى اقر له الفرنسيين بانه الذي حفظ اللغة الفرنسية وحرص بستانها وانه لولاه لتنكرت معالمها وتكدرت مناهلها

ثالثاً — انه مع شدة محافظته على القديم من جهة اللغة كان مفرطاً في مخالفة القديم من جهة الفكر . فكان مقلداً في اللفظ مجتهداً في المعنى . فاودع الآراء الحديثة والانجاء العصرية قوالب ليست من المعاصرة في شيء بل عليها كلها مسحة القرن السابع عشر

رابعاً — انه كان رجلاً متشككاً في امر الكائنات معذباً بما يخالج ضميره من حس الخلاء وما يهفو به من قلة الايمان بالغيب ، وانه اميل الى مذهب الابيقور بين الذين لا يرون الا اللذة سواء البدنية او العقلية . وانه لم يكن يجد فيها الا مخدراً

خامساً — انه كان سيء الرأي في المدنية الاوربية الحاضرة ، عظيم السخط على غشم الاستعمار واستثمار القوي للضعيف وابتلاع الكبير للصغير وتكالب اوربا على المال دون غيره ، وما اشبه ذلك مما كان الباعث الاهم له على دخوله في الاشتراكية ومسايرته للشيوعية

سادساً — انه كان مولعاً بالمنافضة ، نزاعاً الى القول بما لا يقول به الجمهور ولو لم يكن في نفسه جازماً بما يدافع عنه . وانه كسائر الادباء تغلب عليه النكسة وتستهويه النادرة ، فكثير من كلماته هو من هذه الطائفة

ثم قدم لكتاب بروسون مقدمة مسهبة ذكر فيها الغرض من نقله الى العربية ونشره فيها وما حذفه منه . وربما اتينا على خلاصتها في الجزء التالي مع مقتطفات من ترجمة كتاب بروسون

والكتاب كله مطبوع في المطبعة العصرية طبعاً متقناً جداً على ورق صقيل . وحسبه انه نقل الى العربية بقلم الامير شكيب ارسلان

في صحراء ليبيا

كتاب يحق لمصر ان تفخر به وضعه احمد محمد حسنين بك في وصف عمل عمله
يحق للشرق كله ان يفخر به عمل اجازته عليه الجمعية الجغرافية الانكليزية الملكية
باعظم اوسمتها وقالت انها تأسف لان ليس عندها وسام اعلى منه تهديه اليه

الكتاب وصف رحلة رحلها احمد حسنين بك في صحراء ليبيا واستمر في سيره
جنوباً الى ان بلغ بلاد السودان وراد بلاداً لم يردها رجل مصري ولا اوري قبله
لا بقصد الزهه ولا حباً باقتحام المخاطر بل لغرض علمي محض وهو كشف بلاد لا تزال
من مجاهل افرريقية اي من البلدان لم تطأها رجل رحالة اوري لكثرة ما فيها من المهامه
والمخاطر ومعرفة مواقعها الجغرافية بالضبط اي بالاقيسة الارضية والارصاد الفلكية كما
فعل يروس ولقسنون وشو ينفورث وامثالهم من رواد الحضارة المشهورين

الرحلة نفسها قد لخصناها منذ سنة من مقالة حسنين بك نشرت في المجلة الجغرافية
الوطنية الاميركية ومن الخطبة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز
ونشرنا هذا المخلص في مقتطف يونيو ويوليو واغسطس سنة ١٩٢٥ ونشرنا معه خريطة
الرحلة وكثيراً من الصور الواردة فيها ومنها صورة حسنين بك وامامه التيودوليت الذي
يقيس به الابعاد والزوايا لمعرفة مواقع البلاد بالضبط والكتاب الذي امامنا الآن جزآن
فيهما من الصور الكثيرة التي لا تفرق في دقتها عن ادق الصور الفوتوغرافية — ومن
مزايا الاسلوب الذي جرى عليه حسنين بك ان من يقرأ رحلته يشعر انه سائر معه
بشاركه في السراء والضراء وترسم امام عينيه صور القافلة برجالها وجمالها والبلاد بحزونها
وصحاريها وسهولها ونجودها وما فيها من عامر وغامر

هذا وان ما لقيه الرحالة من عطف حضرة صاحب الجلالة الملك عليه في تهديد
وسائل الرحلة له كما يتضح من عبارة الشكر التي قدمها الى جلالته لما ينشط رجال مصر
على البحث العلمي ولولم يكن منه فائدة مادية تظهر في القريب العاجل لان العمران قام
بمثل هذه المباحث

الحكر وتقديره

محمد شفيق باشا بجانة محقق ثقلب في مناصب الحكومة وقلد وزارة الزراعة ووزارة
الاشغال العمومية وقد وضع الان رسالة في الحكر وتقديره لان المحاكم تعتمد على تقدير

الخبراء وهو لا يجازفون في تقديرهم فقد قدرت محكمة الاستئناف المختلطة المحكمات السنوية في وقف ٣٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ ثم دخل خصم آخر في القضية ونظرت من جديد قدرته المحكمة بمبلغ ٢٢ جنيهاً و ٥٠٠ مليم مع ان اجرة المكان المحكوم السنوية لم تتغير . وبعد ان اورد سعادته امثلة اخرى من هذا القبيل وما قرره مجلس الاوقاف الاعلى في جلسة ١٢ يناير ١٩٢٦ اعترض على الاخذ بتقدير الخبراء واسهب في موضوع الحكم وما يجب العمل به مستنداً الى كتاب الامام الخصاص وكتاب العدل والانصاف والدر المختار والفتاوى الخيرية والفتاوى الهندية وفتاوى تنقيح الحامدية والفتاوى الانقروية والفتاوى الخانية وكتاب الاسعاف . وبلي ذلك ادلة عقلية وعقلية وتحقيقات حسابية لتقدير قيمة الحكم وما يتصل به

الدنيا في اميركا

وضع هذا الكتاب الاستاذ امير بقطر سكرتير جامعة القاهرة الاميركية وهو قسمان قسم تناول فيه كل ما ترك في نفسه اثرًا من مشاهد العالم الجديد ، تراه يتنقل بينها يصف دقائقها وكمياتها من غير كلفة ولا عناء فن وصف تمثال الحرية الى التحدث عن جزيرة الس التي يقف فيها المهاجرون قبلما يسمح لهم بالدخول الى الولايات المتحدة الى الكلام على عجائب الصناعة والمخترعات واتساع الاعمال او مقام الصحافة واساليبها ، او الاعجاب بالمهاجرين السوريين ووصف معيشتهم او الاشادة بذكر المكاتب العمومية وفائدتها في تثقيف الجمهور فصول تصور للقارىء العالم الجديد تصويراً دقيقاً يثير فيه الشوق والاعجاب

اما القسم الثاني فيدور على الحركة العلمية في اميركا وهو الموضوع الذي اختص الاستاذ بقطر بدرسه في جامعة كولومبيا فبين في فصل مسهب اغراض التربية في اميركا وهي في رأيه الامام بالمعلومات العامة والاستعداد للعمل (المهنة) وثقوية الجسم وخدمة الوطن والاستفادة من اوقات الفراغ واسعاد الحياة العائلية وتربية الخلق المتين . ثم فصل في فصول تالية ماهية التعليم المشترك بين الجنسين والتعليم الاجباري والرحلات العلمية وما الى ذلك من الامور المرتبطة بنشر العرفان

والكتاب يحوي ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير وفيه صور كثيرة لابضاح فصوله

وقد طبع بالمطبعة المصرية بمصر

نظرات نقدية في شعر ابي شادي

لما ظهر ديوان « انين ورنين » لناظمه الدكتور احمد زكي ابي شادي تلقته الصحف المصرية عامة بالثناء والتقريظ وكتب عنه الناقد الادبي في صحيفة « المؤدب » فصلاً متمماً نقده فيه مظهراً غنثه من غير ان يضمن على ميمينه بالاطراء الجدير به . فرد عليه الاديب حسن صالح الجداوي منشئ صحيفة السويس الناهضة وناشر الديوان بمقالة مسبهة بين فيها شاعرية ابي شادي وناقش الناقد اراءه « في رفق وهودة تلمساً للحقيقة فالحقيقة بنت البحث »

وقد عني الاستاذ الجداوي الآن بنشر كتاب بالعنوان المتقدم جعل اساسه المقالتين المذكورتين آنفاً و اضاف اليهما مقالات اخرى ترتبط بهما كمقالة الادب القومي للاديب عبد العزيز الحق ومقالة التقدير الفني للاديب علي ادهم وفصلاً عنوانه الشعراء وجنون الطرب للاديب ابراهيم المصري . وآخر عنوانه « اللغة والشعر والعصر » فجاء الكتاب تحفة ادبية نفيسة . وقد طبع بالمطبعة السلفية بمصر

الاحلام

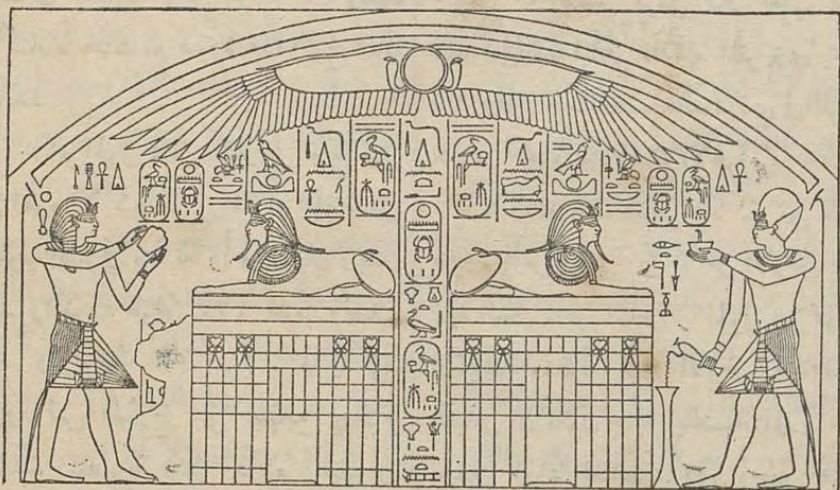
قصيدة خيالية اجتماعية مزينة بالرسوم تتألف من ٢٧ نشيداً او مقطعاً نظمها عقدها الاديب شفيق افندي معلوف نجل الاستاذ المجاهد عيسى اسكندر المعلوف . واليك نشيداً منها عنوانه « بين القبور »

لمن عرصات المقابر تُزجى	اليها ركائب اهل الحياة
الأنفُس والجوَّ ميدانها	ام القلب والقلب جمّ الشكاة
وكم ذكريات تيمش به	فيطوي الثرى تلكم الذكريات
هناك أبنة في سكون الضريح	يسود عليها هدوء المات
على شعرها زفرات الصدور	وفي شفيتها لظى القبلات
وما زال في جفنها يتردد	من دمع آمالها قطرات
وقد ذاب في شفيتها الغرام	لتمتصه في الثرى الحشرات

وليتها خلت من بعض ما فيها من الصور

باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويمين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف



(١) تمثال ابي الهول

الاسكندرية . محمد افندي صادق
خلوصي . في العام الماضي شرعت مصلحة الآثار المصرية في ترميم تمثال ابي الهول الكبير بجوار اهرام الجيزة ولهذا الغرض اضطرت لكشف التربة المحيطة بهذا التمثال وقد نتج عن ذلك ظهور باقي جسم التمثال المذكور وقوائم الاربع وهي في

نهاية الابداع مما زاد هذا التمثال العظيم

بهجة وبهاء

وقد وجدوا لوحاً كبيراً من حجر الجرانيت الاحمر مرسوئاً على صدر التمثال « بين ذراعيه » ومكتوباً عليه جملة اسطر بالخط الهيروغليفي ولم نسمع لغاية الآن بشيء عن ترجمة هذه الكتابة ولا يخفى على حضرتكم اهمية وجود

رأس الصل الذي فوق **جبهته** اثنتان
وسبعون قدماً »

وقال المقرئ في خططه « هذا الصنم
بين الهرمين عرف اولاً بـ **بلهيب** ^(١) ونقول
اهل مصر اليوم ابو الهول . قال القاضي
صنم الهرمين وهو بلهوبه صنم كبير من حجارة
في ما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه
فقط تسميه العامة بابي الهول ويقال بلهيب
ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على
ابليز الجيزة » انتهى ما نقله المقرئ

وقال عبد اللطيف البغدادي في القرن
السابع للهجرة بعد وصفه الاهرام ما نصه
« وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة
صورة رأس وعنق بارزة من الارض في
غاية العظم يسميه الناس ابا الهول ويؤمنون
ان جثته مدفونة تحت الارض ويقتضي
القياس ان تكون جثته بالنسبة الى رأسه
سبعين ذراعاً فصاعداً . وفي وجهه حمرة
ودهان احمر يلمع عليه رونق الطرأة وهو
حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها وجمال

(١) واسم ابي الهول في اللغة المصرية
القديمة « هو » يعنون به الشمس الطالعة او
شمس الافق او اله الصباح وتضاف اليه لفظه
با اواب اوبو ومعناها بيت او مكان او معبد
فيصير بهواي بيت اله الصباح او مكانه او معبده
ولذلك فالكلمة التي قال المقرئ انها اسم ابي
الهول هي الكلمة المصرية القديمة محرفة . وحيث
لو رجعنا اليها فترجنا كلمة سنفسك بها فانه
يسهل جمها واصافتها كالاسماء العربية

هذا اللوح المكتوب الموجود بجوار هذا
التمثال لانه بالطبع سيبين لنا حقيقة تاريخه
والعهد الذي اقيم فيه

فهل تعلمون شيئاً عن ذلك . نرجو التكرم
بنشر ما تعلمونه خدمة للعلم ولكم مزيد الشكر
ج . لقد كشف هذا اللوح قبل
الآن وراينا رجل ابي الهول ظاهرة وهو
حينئذ بصورة اسد رابض وكتبنا تفصيل
ذلك في مقتطف ابريل سنة ١٩١٣ ونعيد
ما كتبناه هناك مع صورة هذا اللوح اتماماً
للفائدة

« ابو الهول تمثال كبير على ريع ميل
من الهرم الاكبر من اهرام الجيزة الى
الجنوب الشرقي منه له رأس انسان وبدن
اسد رابض . طوله ١٧٢ قدماً ونصف
قدم وارتفاعه ٥٦ قدماً . لم يذكره
هيرودوتس المؤرخ على اسبابه في ذكر
المنشآت المصرية ولكن ذكره بلينيوس
فقال « وامام الاهرام السفنكس وهو
من آيات الصناعة ولكن امره مكتوم
لان له في عيون السكان مقاماً دينياً وهم
يعتقدون ان هرمس دفن فيه وانه اُتي به
من مكان بعيد . والواقع انه منحوت من
صخر طبيعي واحترامهم له دهنوا وجهه
دهاناً احمر . محيط رأسه عند صدغيه مائة
قدم وقدمان وطول يديه مائة وثلاث
واربعون قدماً وارتفاعه من بطنه الى

اخرى يقال فيها « اني اعطي الحياة والقوة لسيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » وتحت هذه الصورة كتابات هيروغليفية مفادها ان هذه الصفيحة اقيمت في اليوم التاسع عشر من الشهر الثالث من فصل شات في السنة الاولى من ملك الملك ثم يقال فيها « ان جلالتة كان مثل الطفل هورس بين الحلفاء وقد خرج للصيد متنزهاً في القفر الذي حول منف وفي طريقه الزاهبة شمالاً وجنوباً لكي يترن على رمي السهام التي رؤت وسها من نحاس فاصطاد الاسود والغزلان في الجبال وسار في مركبته التي تجرها خيول اسرع من النسيم وكان معه اثناث من اعوانه ولم يعرف احد اين ذهب معها . ولما حان الوقت ليستريح خادماه ود ان يقوم بفرض العبادة لهرمخت^(١) في معبد صقر في العالم السفلي ويقدم مقدمة من الدقيق ويدعو للالهة ايسس سيدة السور الشمالي والسور الجنوبي ولست الخويسي ولست . وكان هناك طلسم منذ الازل يمتد الى كل البلاد حتى خرهوت حيث طريق الالهة الى اقصى السماء الغربي .

(١) والظاهر ان كلمة هرم العربية محرفة من كلمة هرمخت او هرمخس المصرية ومعناها شمس الافق التي كان هذا التمثال يرمز اليها . وما اكثر الكلمات التي نحسبها من صميم العربية وهي مصرية الاصل لان العرب لم يعنوا بتدوين لسانهم الا بعد ان اقاموا في هذا القطر مئات من السنين واختلطت لغتهم بلغة اهله

كأنه يضحك تبسماً . وسألني بعض الفضلاء ما اعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه ابي الهول فان اعضاء وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة . والعجب من مصوره كيف قدر ان يحفظ نظام التناسب في الاعضاء مع عظمها . وانه ليس في اعمال الطبيعة ما يحاكيه »

وبقي بدن ابي الهول مطموراً بالرمل الى سنة ١٨١٧ حينما اخذ الميسيو كاجليا احد الباحثين عن الآثار المصرية يرفع الرمل عنه فاكشف بين يديه مذبحاً من الغرانيت الاحمر وامام صدره صفيحة كبيرة من الغرانيت ارتفاعها ١٤ قدماً نقش عليها كيف ازال الملك تحتمس الرابع الرمل الذي كان يغمر بدنه . وفي اعلى هذه الصفيحة الرسم المرسوم في صدر هذا السؤال وفيه صورة هذا الملك يقدم الطيوب ويسكب السكائب لاسدين رابضين لكل منهما رأس انسان . وبين الاسدين كتابة هيروغليفية يقال فيها ما ترجمته . « لقد ممحت ان ينتصب رامن خبروتحوتي مس خاخاو كالشمس على عرش الاله سب ويبلغ مقام الاله تم »

وفوق احد الاسدين كتابة يقال فيها « اني انصر سيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » . وفوق الآخر كتابة

باشا فازال الرمال ووصل الى الصخر ثم طمر
ثم كشف ورأيناه مطموراً ثم مكشوفاً
ثم مطموراً قبل ان كشف حديثاً

(٢) فمن عقد

لورنس مستشوستس. الخواجه اسكندر
ممعان. ورد في كتاب قضايا التاريخ الكبرى
في قصة عقد الملكة ان ثمنه كان مليوناً
وسمائة الف جنيه . وفي مجلة المباحث
الطرابلسية ان ثمنه كان مليوناً وسمائة الف
فرنك فاي رواية اصح

ج . نرجح ان الرواية الثانية اصح

(٣) التصور والذاكرة

كلكتا بكوليبا . الخواجه زكريا ابو
خيلة . ما الفرق بين التصور والذاكرة وما
هو عمل كل منهما

ج . اذا اردتم بالتصور القوة المسماة
خيالاً فهو ما تحفظ فيه صور المدركات
بالحواس الظاهرة واذا اردتم به القوة المسماة
مخيلة فهي ما تتركب الصور والمعاني وتصرف
فيها وتخترع اشياء لا حقيقة لها . اما
الذاكرة فعملها حفظ المعاني الجزئية

(٤) تقوية الخيلة

ومنه . نرى من الناس من له قدرة
على التصور حتى اذا اغمض عينيه يقدر ان
يتصور اي شخص اراده حتى كأنه حاضر
بين يديه . ومن اذا اغمض عينيه لا يرى
سوى ظلام فما هي الوسائط لتقوية التصور

الى ان يقول : — ان الملك كان يصطاد
قرب الظهر فجلس يستريح في ظل ابي الهول
فغلب عليه النعاس ونام وحلم لما بلغت الشمس
الهجرة ان الاله اياه جاءه وقال له اني
اجلسك على عرشي واملكك على شعبي واضع
على رأسك تاجي . الجنوب والشمال (الوجه
القبلي والوجه البحري) فتصير لك كل
البلدان التي تشرق عليها الشمس وتأنيك
الجزية من اقاصيها وتعيش سنين لا تحصى
ولكن الرمال تحديق بي وتغطيني فقل لي
انك تفعل ما اطلبه منك وحينئذ اعلم انك
ابني حقاً الذي يساعدي . ادن مني فاكون
معك وارشدك » . والصفحة مكسورة
هناك لا تعلم نتمتها ولكن يقال في الكتابة
الباقية ان الملك خفرا هو الذي نحت ابا
الهول وانه جعله للاله تمهرمخس اوهرمخت
اي الكهنة الذين كانوا في زمن الدولة
الثامنة عشرة قالوا لاحد ملوكها ان الملك
خفرا باني الهرم الثاني هو الذي نحت ابا
الهول وجعله تمثالاً لتمهرمخس واقنعوه
لكي يزيل الرمال التي غطته ففعل ونصب
على عرش ابيه

وعادت الرمال فطمرت ابا الهول فراه
بليبيوس وعبد اللطيف البغدادي مطموراً
والظاهر انه بقي كذلك الى عهد المسيو
كاثيجليا فازال الرمال عنه كما تقدم . ثم
طمر ثالثة وبقي مطموراً الى عهد مريت

ج . نحن ننسب الى الصحافة اي الى عمل الصحف وهذا النوع من النسبة وارد قديماً في الجراحي نسبة الى الجراحة وحديثاً في السياسي نسبة الى السياسة والزراعي الى الزراعة والتجاري الى التجارة . وأما الصحفي فنسب الى الصحيفة ولكلمة صحفي معنى مرتبطة به لا نستحسنه وصفاً للشغليين بالصحافة فان اقدم ما لدينا ونحن نكتب هذه السطور من كتب اللغة صحاح الجوهري وليس فيه كلمة صحفي ثم اساس البلاغة للزمخشري وفيه « صحفي وصحاف وهو لحانة مصحف » . ثم لسان العرب لابن منظور وفيه « الصحفي الذي يروي الخطأ مولدة » ثم القاموس للفيروزبادي وفيه « الصحفي بمركبة من يخطئ في قراءة الصحيفة » ويظهر من ذلك ان لكلمة صحفي معنى لا نرضاه لانفسنا ولا لغيرنا وزد على ذلك ان النسبة الى الصناعة افضل من النسبة الى المصنوع

(٧) اسباب الشيب

الخرطوم . زكي افندي بطرس . شاب قوي البنية عمره نحو ٢٦ سنة كثر وجود الشعر الابيض في رأسه ويرى المتأمل فيه ان بعض جذور الشعر اي النصف المتصل بالرأس اسود والنصف الاخر ابيض ووالداه لم يشيبا باكراً وهما قوياً البنية فما سبب شيب الشاب وما علاج هذا الشيب

حتى يرى الانسان اي شيء اراده بالوانه ج . السبيل الى ذلك التمرن على حفظ الصور وتذكرها . فان الذاكرة والخيلة تقويان بالتمرن مثل كل قوى الجسد والنفس . واذا لم تقويا فيكون لان في الدماغ ما اضعفها . مريض كاتب هذه السطور منذ نحو ٢٥ سنة فاشتد ارقه وقويت ذاكرته حتى تذكر كتاباً قرأه في صباه فتلا اكثره غيباً مع انه لم يكن قد حاول حفظه لما قرأه . ثم نسيه بعد ما شفي كأنه كان في دماغه شيء يغطي صورة ذلك الكتاب من الذاكرة فزال وقت المرض وعاد بعده . فاذا لم يفلح التمرن في صديقكم فلا بد له من الرضا بحالته الحاضرة (٥) صعوبة النطق والشفاء منها

بور سعيد . احد القراء . هل من طريقة تشفي او تخفف وطأة صعوبة النطق او تكرار الكلمة قبل النطق بها

ج . السبيل الى ذلك ان المصاب بهذه الجلجلة يمرن نفسه على التأني في القراءة والتكلم فاذا واطب على ذلك فالغالب انه ينجو من هذه العلة فان كثيرين من الخطباء المفوهين كانوا في اول امرهم مصابين بالجلجلة فشفوا منها بالتمرن

(٦) صفاتي او صحفي

مصر . احد القراء . اراكم تقولون الصحافي وغيركم يقول الصحفي فاي النسبتين اصح

من ذوي القرابة البعيدة مصاب بمرض مزمن كالأكريما وعمر هذا الشخص الآن عشرون سنة فهل يحشى من انتقال العدوى اليه

ج . ان ذلك يتوقف على كون المرض المزمن معدياً او غير معدٍ فاذا كان معدياً وتوفرت اسباب نقل العدوى فقد تنتقل الى الشخص الذي اشترى اليه

(١٠) انتقال العدوى واتقاؤها

ومنه . ما هي الاجراءات التي يجب على الانسان اتخاذها اذا جلس في الترامواي مثلاً الى جانب شخص يعرف او بظن انه مصاب بمرض معدٍ وخصوصاً اذا بصق هذا المريض فيما يجاوره

ج . ان ذلك يتوقف على نوع المرض المعدي اي على كيفية انتقال عدواه فالسل الرئوي يخرج مكروباً من الفم مع الرشاش الذي يخرج مع السعال فقد يدخل هذا المكروب في من يتنفس هواءاً اخلطت بنفسه مسلول فيجب البعد عن المسلول على قدر الامكان ولا سيما اذا تسلط السعال عليه . والتيفوس تنتقل عدواه بواسطة القمل فاذا لم يكن سبيل لان تدب قملة من جسم المصاب الى جسم السليم فلا خوف من العدوى . والتيفويد مكروباً في مبرزات المصاب به فلا يحتمل ان تنقل عدواه الا اذا وصل هذا المكروب الى الطعام او الشراب ولو

ج . ان الشعر نفسه ابيض شفاف و يأتي لونه من مادة ملونة تدخله من الجسم . فايضاض القسم المتطرف من شعر هذا الشاب ناتج اما من عدم وصول المادة الملونة اليه او من تولد شيء فيه ازال لون المادة الملونة كما يزيلها اكسيد الهيدروجين الاول . ولا يعرف علاج لابطال الشيب . واذا لم يكن هذا الشاب قد ورث الشيب الباكر من احد والديه فيكون قد ورثه من احد اسلافهما او يكون قد ابتدأ فيه لسبب قلل تولد المادة التي تسود شعره او جعلها تزول من اطراف الشعر

(٨) الاكريما وانتقال عدواها

شبرا . م . ا . هل الاكريما مرض معدٍ واذا كانت معدية فهل تنقل العدوى بالبصق او باللمس او بمسك اشياء سبق للمريض ان لمسها

ج . الاكريما غير معدية الا اذا كانت مسببة عن مكروب فانها تمتد حينئذ في بدن المصاب بالعدوى وقد يعدى بها غيره . لكن هذه العدوى لا تنتقل بالبصق بل باللمس . فاذا مس الجزء المصاب بالاكريما شيئاً فقد تنصل العدوى به اي يتصل به بعض المكروبات المخالطة للاكريما وتصل منه الى من يلمسه

(٩) وراثه الداء

ومنه نشأ شخص في عائلة فيها واحد

من ذبابة تقع على المبرزات ثم تقع على الطعام او الشراب . وهلم جرا .

(١١) الامراض التناسلية وانتقال عدواها ومنه . هل العدوى بالامراض التناسلية تنتقل بمجرد مصافحة شخص مصاب بها او من بصبق هذا المريض

ج . كلاً . الا اذا كان المريض قدراً ولمس القرحة بيده وصاحفه السليم ثم لمس جرحاً في جسمه او غشاء مخاطياً . ولا تكون العدوى في البصاق الا اذا كان في فم المريض قروح من مرضه

(١٢) نور الشمس وقتل المكروبات ومنه . الى اي حد تكفي اشعة الشمس في قتل المكروبات وهل الاشعة المنعكسة عن الزجاج او النافذة منه تقوم بهذا العمل ج . كلاً . لانه قلما ينعكس شيء من الاشعة عن الزجاج واما النافذة فقلما ينفذ معها شيء من الاشعة التي فوق البنفسجي ولكن صنع الآن نوع من الزجاج تنفذ الاشعة التي فوق البنفسجي فتفعل في قتل المكروبات . والمكروبات انواع مختلفة وقوة احتمالها للاشعة مختلفة ولم يصل اليبحث فيها حتى الآن الى غايته

(١٣) معرفة تاريخ سابق

القدس دار المعلمين . قارئ في اي يوم من ايام الاسبوع يكون ٢٩ نيسان سنة ١٩٠٨ وفي اي شهر عربي يقع وما

تاريخه بالسنين الهجرية

ج . ابتداء نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٨ يوم الاربعاء فالتاسع والعشرون منه يوم الاربعاء ايضاً وهو يقابل ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٦ (١٤) طريقة معرفته

ما هي الطريقة التي وجدت فيها ذلك . ج . لم نستعمل طريقة حسابية بل رجعنا الى كتاب مختار باشا المصري «مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية» وفيه ان ربيع الاول يتبدى يوم الجمعة في ٣ ابريل سنة ١٩٠٨ وعليه فابريل يتبدى يوم الاربعاء فيقع ٢٩ منه يوم الاربعاء ويقع ٢٩ ابريل يوم ٢٧ ربيع الاول والسنة الهجرية هناك هي سنة ١٣٢٦

(١٥) النقود المتداولة في الحجاز

ومنه ما هي النقود المتداولة في الحجاز ونجد وان امكن فسائر الجزيرة

ج . الجنيه الانكليزي والليرة العثمانية الذهبية والريال النمساوي (ابو طبره) والريال المجيدي واقسامه والريال المصري واقسامه والريية الهندية والنقود التي سكها الملك حسين وهي جنيه ذهب كالليرة العثمانية وريال كالمجيدي واقسامه . وقد سك ملك الحجاز وسلطان نجد نقوداً صغيرة من النكل

باب الأخبار العلمية

مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف الحفلة التي أقيمت في دار الاوبرا الملكية لعيد المقتطف الخمسيني وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول فجعلها تحت رعايته. ويتلو وصف الحفلة خطبة رئيس لجنة الاحتفال صاحب المعالي توفيق رفعت باشا بخلاصة بعض برقيات التهئة التي وردت وتليت في الاحتفال فقصيدة خليل بك مطران نخطبة الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير «السياسة» فقصيدة حافظ بك ابراهيم

ثم نثمة مقالة اسماعيل بك مظهر عن جابر بن حيان وكتبه المعروفة وغير المعروفة ونسخها الخطية والمطبوعة واما كن وجودها ويليها مقالة للدكتور زكي مبارك في شخصية الاستاذ الشيخ محمد المهدي بك، حياته وآرائه ومثاله من ثمره وماله من الآثار الادبية

وبعدا كلام علمي على مهد الانسان في اسيا وآثاره التي وجدتها البعثة الاميركية الاسيوية التي وجدت بيوض الدينوسورس

وآثار الحيوانات الببونة في غوبي بمنغوليا
فقالة للدكتور احمد ضيف عن
الادب المصري في القرن التاسع عشر وقد
تناول فيها الكلام على «الشعر المصري»
في ذلك القرن خاصة
ثم جانب من رسالة ممتعة كتبها
بالفرنسية صاحبة السمو السلطاني البرنس
قدريه حسين تدور على حياة ملكة من
ملكات مصر القديمة تدعى تيبي شيري
وفيها صورتها

وبعدا كلام علمي سهل التناول على
«الامراض التي مصدرها الحيوان»
نخطبة صاحب السعادة واصف غالي
باشا في حفلة عيد المقتطف الخمسيني
وعنوانها «وقفة بين مرحلتين» يليها
خلاصة الخطبة التي القاها صاحب الفضيلة
السيد رشيد رضا فالكلمة التي القاها الدكتور
صريف بلسان المقتطف شاكرًا ثم وصف
موجز للحفلة التي اقيمت في جامعة بيروت
الاميركية فوصف حفلة الفرد بك شماس

وبلي ذلك فصل ادبي شعري عنوانه
الفاجعة ترثي فيه كاتبة مصرية بليغة ابن
اخ لها

والاخبار العلمية حافلان بالاراء والاخبار
العلمية والفلسفية والعمرانية

اوجه القمر في شهر يونيو

يوم	ساعة دقيقة	
الربع الاخير	٣ ١٠ ٩ صباحاً	
الهلل	١٠ ٠ ٨ مساءً	
الربع الاول	١٨ ١ ١٤ »	
البدر	٢٥ ١١ ١٣ »	
الخصيض	١ ٨ ٢٤ صباحاً	
الاج	١٦ ٢ ١٨ مساءً	
الخصيض	٢٨ ١١ ٤٨ صباحاً	

مواقع السيارات

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم
يصير كوكب مساء في آخره
الزهرة . كوكب صباح
المريخ . يشرق نحو نصف الليل
المشتري . يشرق نحو الساعة ١١ مساءً
زحل . يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

العناصر الجديدة

ادى البحث في خواص العناصر
مندليف الكيماوي الروسي الى ان العناصر
الكيماوية تمشي على قانون من حيث نسبة
بعضها الى البعض في خواصها وثقلها
الجوهري . فاذا وجد بين عنصرين فراغ لا

ثم مقالة عنوانها ارياد القطب الشمالي
فيها بيان اشهر البعثات التي تستعد لارتداد
مجاهل القطب هذا الصيف عن طريق الجو
وفيها صور امندصن وولكنز ويرد وهم
روءساء ثلاث من هذه البعثات

ويليها كلام عنوانه « مذهب النشوء
والمشرق والمقتطف » ابنا فيه المراد من
مقالتنا التي نشرناها في مقتطف ابريل بعنوان
« مذهب النشوء وعلماء اليسوعيين »
وبعد ترجمه فقيده مصر احمد حشمت
باشا وماله من الايادي البيضاء على العلم
والادب وفيها صورته

ثم جانب من مقالة مسهبة موضوعها
تقدم علم الطب الحديث وفيها صور ابقراط
وباستور وكوخ . نقلها عن الانكليزية
الدكتور شريف عسيران
وبليه بيان عما في الامبراطورية
البريطانية من مناجم الذهب وقيمة المستخرج
منه ونسبتها الى قيمة الغلات الزراعية
وابواب المقتطف حافلة بالرسائل الممتعة
والنبذ المفيدة ففي باب المراسلة والمناظرة
رسالة طلية عن « دروز لبنان وحرب اليمن
والقيسية » للامير شكيب ارسلان . وفي باب
تدبير المنزل بيان جامع للبادي . الاسامية
التي تقوم عليها الصحة العامة في مصر .
وباب التقريض والانتقاد فيه وصف
المطبوعات العربية الجديدة . وبابا المسائل

السليمة من مصل دم المصابة او من كريات
دمها البيضاء

وسرطان الدجاج هو غير سرطان
الناس ولكنه يشبه بعض الآفات التي تصيب
الانسان كتضخم الطحال وغيره من الغدد
الدموية فان سبب هذا التضخم وجود
مقدار كبير من كريات الدم البيضاء التي
فسدت او اختل نظامها. والمظنون ان ما علم
من سرطان الدجاج وهو ان سببه كريات
الدم البيضاء يأول الى كشف القناع عن
سرطان البشر

ثم ان انتقال عدوى سرطان الدجاج
بواسطة مصل دمها او ما في الدم من الكريات
البيضاء يؤيد ما ذهب اليه البعض في
عدوى السرطان فقد ثبت من تجارب مسز
لويس والمستر اندرثنت ان السرطان اصاب
٧٥ في المائة من الدجاج التي طعمت (لثقت)
بمصل الدم المستخرج من دجاج مصابة به
واصاب ٩٥ في المائة من الدجاج التي طعمت
بالكريات البيضاء. وان الدجاجات التي
طعمت بجزء من السرطان اصبحت كلها به
وقد يصح ما ذهب اليه البعض وهو
ان في السرطان مكروبا اصغر من ان يرى
بالمكروسكوب ولذلك لم يكشف حتى الآن
فقد قالت مسز لويس انه اذا طعمت دجاجة
من سرطان دجاجة اخرى ظهر فيها النمو
السرطاني ثم اذا طعمت فرخة ثانية من هذا

يشغله عنصر معروف حكم بوجوده قبل
ان يكشف وعرفت خواصه بذلك القانون
وبموجبها وبموجب ما كشفه موزلي حديثا
كشفت اربعة عناصر وهي الهفنيوم
وعدده ٧٢ كشفه كوستر وهفسي في
الدمارك سنة ١٩٢٣. والمسور يوم وعدده
٤٣ كشفه نودك في المانيا سنة ١٩٢٥
والرينيوم وعدده ٧٥ كشفه نودك ايضا
في المانيا سنة ١٩٢٥. والالينيوم وعدده
٦١ كشفه هكنس في الولايات المتحدة
سنة ١٩٢٦ وقد بقي عنصران مجهولان
عدد احدهما ٨٧ وعدد الآخر ٨٥

امر جديد في السرطان

كشفت مسز مرغريت لويس وهي
مشرحة في معهد كارنجي والمستر هورد
اندرثنت وهو تليد متخرج في جامعة جنس
هكنس حقيقتين اساسيتين في السرطان
قد يكون لها شأن كبير في علاجه. الحقيقة
الاولى ان في نوع من سرطان الدجاج
ترك كريات الدم البيضاء وظيفتها وهي
مقاومة السموم والجراثيم المرضية وتخرج من
اماكنها وتجمع وتضخم حتى تصير نموًا
خيثا اي سرطانا. فقد عرف هنا كيف
تكون هذا السرطان. والحقيقة الثانية التي
كشفاها ان السرطان ينتقل من دجاجة
مصابة به الى دجاجة سليمة بمحقن عضلات

اما الدكتور سلتز الالماني فيقول ان مجرد التطعيم بمكروب السل غير الخفيف بقي من السل وانه طعم تسعة اولاد سليمين بمكروب السل وهم في بيوت سكانها معرضون لمرض السل اما هؤلاء الاولاد فلم يصابوا به ولم يقدم على تجربة هذه الطريقة في الاولاد الا بعد ان وجد فائدها في الحيوانات

هجمعة فلسطين القديمة

اشرنا في مقالة في هذا الجزء الى الهجمة التي وجدت في فلسطين ويقال انها مثل هجمة نيندرثل وقد وقفنا الان على تفصيل وجودها وخلاصته ان شاباً من خريجي جامعة اكسفر د اسمه ترقل بتر ضرب في الجبال الصخرية على نحو ميلين من بحيرة طبرية وصعد في شعب ضيق قرب كفر ناحوم القديمة فوجد فيه مغارة قديمة فدخلها فاصداً ان يبحث في ارضها لعله يجد فيها شيئاً من آثار الاقوام الذين سكنوها في عصر قبل عصر التاريخ فحفر قدماً بعد قدم فوجد فيها كثيراً من الادوات الحجرية وعظام الحيوانات المنقرضة ولما وصل في الحفر الى عمق ٨ اقدام وجد جزءاً كبيراً من هجمة انسان تدل الدلائل على انها من هجمة اناس اقاموا في فلسطين قبل ان دخلها بنو اسرائيل بعشرين الف سنة الى اربعين الف سنة لانه وجد هناك اكثر من ٤٠٠ قطعة من

النمو السرطاني ظهر فيها ايضاً نمو سرطاني وهكذا الى اربع دجاجات الواحدة بعد الاخرى ويكون في الاخيرة عدوى فعالة كما يكون في الاولى. وكذا لو كان التطعيم من دم دجاجة مصابة بالسرطان فان العدوى تنتقل من دجاجة الى اخرى الى الدجاجة الخامسة. وقد يكون الفعل في الدجاجة الخامسة اشد من الفعل في الاولى

التطعيم للوقاية من السل

اول نوع من التطعيم الواقي هو التطعيم الذي بقي من الجدري وبليبه في الشهرة التطعيم الواقي من الكلب والتطعيم الواقي من الدفتيريا والتطعيم الواقي من التيفويد الخ وقد اهتم كثيرون بكشف طعم بقي من السل ومنهم الاستاذ كلك الفرنسي والدكتور سلتز الالماني. اما الاستاذ كلك فانه خفف مكروب السل بتربته مدة ١٣ سنة في الصفراء وقد طعم به ٤٥١٧ ولداً منذ يونيو سنة ١٩٢٤ وهم في اما كن يكثر ظهور السل فيها وقد نشر تقريراً عن ٤٢٣ ولداً منهم بعدما طعموا بستة اشهر وكان نحو ثلثهم مقيماً في البيوت التي ولدوا فيها معرضين للسل فلم يصب احد منهم بالسل وقد مات ثلاثون منهم ولكنهم ماتوا بامراض اخرى غير السل. واولاد الذين لم يطعموا مات منهم ٢٤ في المائة بالسل.

معرض فلادلفيا واستقلال اميركا

تحتفل الولايات المتحدة الاميركية بانقضاء مائة وخمسين سنة على اعلان استقلالها وقد اعدت لذلك معرضاً دولياً ضخماً اقيمت مبانيه في مدينة فلادلفيا وهي المدينة التي وقعت فيها وثيقة الاستقلال سنة ١٧٧٦ تفتح ابوابه في اول يونيو ١٩٢٦ ويستمر الى اول ديسمبر التالي

اقيمت مباني المعرض على بقعة من الارض مساحتها ٦٧٠ فداناً تطل على نهر الدلاوار وهو النهر الذي اجتازه واشنطن بجنوده في ليل مطير واقبل على الجيش الانكليزي فجأة فخاربه وانتصر عليه

وتبلغ المساحة المخصصة لعرض المعروضات ٨٣ فداناً وهي كثيرة ارسلت الى فلادلفيا من انحاء الولايات المتحدة ومن جميع الدول التي دعيت الى المعرض ولبت الدعوة وهي بلاد الانكليز وفرنسا وايطاليا والمانيا واليابان والصين ونروج واسوج وبنمارك وبلجيكا وهولاندا وتركيا وبولونيا والبحر والمكسيك والجزائر وروشييا وهابتي ونيكاراغوى وبناما وليبيريا وتشكوسلوفاكيا ومصر . فمساحة البناية التي شيدت لعرض المعروضات الميكانيكية والمعدنية والكهربائية ١٥ فداناً ومساحة بناية المصنوعات ١٩ فداناً تليها بناية المواصلات ومساحتها ٩ افدنة فبنابة

ادوات الصوان الماثلة للادوات التي كانت يستعملها الناس قبل العصر الجليدي الاخير ولم تكشف آثارهم قبل الآن في غير اوربا اما الآن فكشفت في فلسطين وفي صحراء غوبي كما جاء في المقالة المشار اليها آنفاً . هذا وفي اماكن كثيرة من لبنان مغاور عميقة كمغارة نهر الكلب ومغارة انطلياس فقد وجد ترسهم في مغارة نهر الكلب عظام حيوانات لا تعيش اليوم في لبنان بل في الاصقاع الشمالية دلالة على انها من العصر الجليدي الاخير ووجد في مغارة انطلياس عظام حيوانات تحجرت الرواسب عليها واسنة وسكاكين من الصوان دلالة على ان انساناً من العصر الحجري سكنوها وقد شُرح ذلك في خطبة الاستاذ دوصن في المجلد الثامن من المقتطف صفحة ٤٢٢ . ووجدنا نحن مئات من رؤوس السهام الصوانية في بقعة في رمل بيروت بعد ان سفت الرياح الرمال عنها

ماء مدغسكر الحار وغازاته

ذكر بعض العلماء في اكاديمية العلوم بباريس ان بعض المياه الحارة التي تنبع في مدغسكر فيها اكسيد الكربون الثاني وغاز الارغون وفي واحد منها قليل من غاز الهليوم وفي تربة اكثرها كثير من المواد المشعة ولذلك ينتظر ان يكون فيها كثير من الهليوم

لمباراة الالعاب فيه متسع لمائة الف من المشاهدين جلوساً ولمائة الف اخرى وقوفاً فيكون اكبر بناء من نوعه يفوق مشهد ومبلي الذي اقيم في معرض ومبلي من سنتين ومما بهم السيدات انه اقيم في هذا المعرض بناء دعي «هيكل الازياء» مساحته ١٠ افدنة تعرض فيه ازياء اللباس في مختلف الامم وتغيرها ونشوء لباس المرأة من اقدم العصور الى وقتنا هذا وما الى ذلك من ادوات الزينة والاثاث كالسجاد النادر والاردية النفيسة وغيرها

وقد اشتركت الولايات المتحدة في هذا المعرض حكومة وشعباً اشتراكاً فعالاً يكفل له نجاحاً باهراً

غابات اميركا

كانت مساحة الغابات في اميركا ٨٢٢ مليون فدان اي اكثر من مساحة الاطيان الزراعية في القطر المصري ١٥٠ ضعفاً لكن الاميركيين جاروا عليها بالقطع سنة بعد سنة للبناء والتصدير فلم يبق منها الآن سوى ٤٦٣ مليون فدان وبلغ ما يستعمل من الخشب في اميركا سنوياً ٢٥ الف مليون قدم مكعبة وليس في الغابات الباقية الا نحو ٢٢١٤ الف مليون متر مكعب والزيادة السنوية بالنمو والزرع ليست اكثر من

الفنون الحرة ومساحتها ٨ افدنة ونصف فدان ومثلها كل من بنايتي الزراعة والاطعمة . وبلي ذلك قصر التعليم ومساحته ٥ افدنة اما القصر الذي بني خصيصاً لعرض الاتوموبيلات فقد عني بتشييده عناية خاصة لانه من المباني التي ستبقى قائمة بعد انتهاء المعرض وزوال مبانيه . طول هذا القصر الف قدم وعرضه ٢٥٠ قدماً وفيه ردهة مساحتها ٢٥٠ الف قدم مربعة خالية من الاعمدة لعرض الاتوموبيلات . والزاجج ان معرض الاتوموبيلات هذا سيكون اكبر معرض من نوعه في تاريخ صناعة الاتوموبيلات ومن معروضاته اقدم الاتوموبيلات التي صنعت . وقد اعدت المعدات خارجة وعلى مقربة منه لوقوف ٢٠ الف اتوموبيل من غير ان يعيق وقوفها حركة المرور والنقل

وقد اقيم في ارض المعرض برج يفري باشعته حلك الظلام حتى ليستطيع سكان نيو يورك ان يروا نوره ونيو يورك تبعد ٩٠ ميلاً عن فلا دلفيا

اما متحف الفنن فحدث عنه ولا حرج أنفق الاميركيون على بنائه فقط نحو ١٤ مليون ريال اي نحو ٣ ملايين جنيه عدا ما انفق على تأثيثه وفرشه وعدا ما يعرض فيه من درر الفنن سواء في التصوير او النحت او غيرهما

وبعد القائمون بأمر المعرض مشهداً

من ظاهره ولا يبعد ان يكون سطح كل منها غازياً الى عمق الوف من الاميال . وقد بين العالم جفرس ان قلب المشتري وقطره ٥٨٠٠٠ ميل كثافته مثل كثافة صخور الارض وحول هذا القلب طبقة سمكها ١٠٠٠٠ ميل مثل الجليد وحولها طبقة لطيفة جداً سمكها ٤٠٠٠ ميل اما قلب زحل فقطره ١٢٠٠٠ ميل وحوله جو علوه ٨٥٠٠ ميل . ولا تبقى مادة السيار لطيفة الى هذا الحد الا اذا كان باطنه شديد الحرارة

النفقات الحربية لهذه السنة

خصصت حكومة الولايات المتحدة ٦٥٠٠٠٠٠٠ ريال لانشاء ١١٦ طائرة حربية و ٢٦١ آلة لادارتها في سنة ١٩٢٦ المالية و ٣٧٠٠٠٠٠٠ ريال لانشاء مائة طائرة لالقاء القنابل و ٢٧ طائرة من التي تخط في البر والبحر وانقصت الحكومة الانكليزية مليوني جنيه من المقرر لخربيتها فصار ٥٢٤٢٠٠٠٠ جنيه وانقصت المقرر لبحريتها ٢٤٠٠١٠٠ جنيه فصار ٥٨١٠٠٠٠٠ جنيه . ولكن المقرر للطائرات الحربية كان ١٥٥١٣٠١٠ جنيهات في السنة الماضية فصار ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه هذه السنة . فالهمة مبذولة في البلادين لتعزيز الطائرات الحربية

سنة آلاف مليون متر مكعب اي يقطع من الغابات كل سنة اكثر من اربعة اضعاف ما يزيد فيها فدعت الحال الى معالجة الخشب الذي يقطع بالكربوسوت وكلوريد الزنك وبوسائل اخرى حتى يقل بلاه وتزيد مقاومته لاسباب البلى والتلف . ويقال ان هذه المعالجة تجعل حياة الخشب مضاعف ما كانت قبلاً فان متوسط حياة الخشب الذي لم يعالج سبع سنوات ونصف سنة واما متوسط حياة الخشب المعالج فخمسة عشرة سنة او اكثر . واذا دفن الخشب في الارض كاسفل الاعمدة الخشبية فانه اذا كان معالجا اقام ٣٠ سنة الى اربعين واذا كان غير معالج بلي في سنتين الى خمس سنوات

المشتري وزحل

المشتري وزحل من السيارات التي ترى الآن في السماء وهما اكبر السيارات لكن مادتهما لطيفة فتقل المتر المكعب من الكرة الارضية اكثر من خمسة اطنان واما ثقل المتر المكعب من المشتري فطن وثلاث ومن زحل فسبعة اعشار الطن اي انه اخف من الماء . واذا كان هذا متوسط ثقل المتر المكعب من كل منها فتقل المتر في القسم السطحي يجب ان يكون اقل من ذلك كثيراً لان باطن السيار يجب ان يكون اكثف

القوة من المد والجزر

يعلم ماء الاوقيانوس امتاراً كثيرة بالمد ثم ينخفض بالجزر وقد خطر على بال كثيرين ان يستفيدوا من ذلك باقامة حاجز على شاطئ الاوقيانوس له باب يدخل الماء منه وقت المد ويخرج وقت الجزر فيحرك آلة بدخوله وخروجه ولكن لم يقم احد بعمل كبير مثل هذا حتى الآن. الا ان مهندسا اميركيا مشهورا وضع مشروعا واخنار له مكانا عند ساحل ولاية ماين من ولايات اميركا وقد رآه يمكن ان تكون منه قوة تساوي خمسمائة الف حصان ولكن النفقات اللازمة له تبلغ نحو عشرين مليون جنيه

ادمغة الناس والقروء

خطب الدكتور اليوت سمث في جمعية منشستر الفلسفية الادبية في هذا الموضوع فقال ان اسلاف الانسان لم يكن في امكانهم ان يمرنوا عيونهم على النظر واذانهم على السمع لولا مهارتهم في استعمال ايديهم الاستعمال الذي يتناول التعلم بالاختبار. فان امتياز الانسان على غيره من انواع الحيوان اساسه مقدرة الانسان على رؤية الاشياء والحوادث التي حوله وفهم شيئا من مدلولاتها وسروره بما يسر به. والبصر اهم وسيلة للاختيار

الجنسي وهو السبيل اللازم للسلوك وله اثر اهم في الافكار والافعال ولو كان اثره غير ظاهر للعيان وهو (اي البصر) يساعد الانسان على غير انتباه منه على التحكم في اوضاع قامته وحركات عضلاته التحكم الذي هو اساس المهارة في اعماله. فان انتصاب قامته مرتبط بفعل عينيه ودماعه. واننا نرى في درس ادمغة القروء ما يرشدنا الى كيفية ارتقاء حاسة البصر في الانسان فان جماجم الشعوب القديمة المنقرضة تدل على ان الارتقاء المتدرج الذي نراه الآن في جماجم طوائف القروء كان ايضا في طوائف الناس الاقدمين وانه شبيه بما نراه في جماجم اولادنا وهم يتقدمون في السن

نقل الصور باللاسلكي

يرتقي هذا الفن ارتقاء سريعاً فقد نشرت جريدة الوست منستر غازت الانكليزية صورة للستر كولدج وزوجته نقلت باللاسلكي من نيو يورك في خمسين دقيقة فتكون قد استغرقت من الوقت ١٤ دقيقة اقل مما استغرقت نقل صورة البرنس اوف ولس من لندن الى نيو يورك ونشرت في جرائد اميركية كثيرة. ونشرت جريدة المهرلد النيويوركية صورة سباق من سباقات الخيل ببلاد الانكليز نقلت من اوربا الى اميركا باللاسلكي. ونشرت جريدة الورلد

الثدي يكون في غير المتزوجات أكثر منه في المتزوجات وسرطان الرحم يكون في المتزوجات أكثر منه في غير المتزوجات . والوآتي يصيبن السرطان في الثدي أو الرحم يكن أقل اولاداً من الوآتي لا يصيبن . وقد بحث اللجنة عن سبب ذلك فلم تجد له سبباً معقولاً

الفحم الحجري

ان السبب الاكبر لثروة البلاد الانكليزية كثرة ما فيها من الفحم الحجري فانه اساس القوة والقوة اساس تقدم الصناعة . و يبلغ ما يستخرج من الفحم الحجري من الارض كلها أكثر من ١١٦٨ مليون طن فمن اوربا نحو ٥٥٠ مليون طن ومن اميركا ٥٤٠ مليون طن ومن اسيا ٧٠ مليون طن ومن استراليا ٢٠ مليون طن ومن افريقية ١١ مليون طن اما اوربا فاكثر من نصف فحمها من انكلترا وتتلوها المانيا ففرنسا وروسيا فبلجكا فبولونيا واما اميركا فكل فحمها تقريباً من الولايات المتحدة

الحديد

وما يقال عن الفحم الحجري يقال عن الحديد فان الولايات المتحدة في مقدمة البلدان بما يستخرج منها من الحديد سنوياً فانه قد يزيد على ٤٠ مليون طن وتتلوها المانيا فيستخرج

النويوركية صورة لاسلكية للمستر بولدين رئيس الوزارة الانكليزية ونشرت جريدة النويورك تيمس صورة جماعة من الذين حضروا مأدبة اقيمت للورد ردنف حاكم الهند سابقاً فامكنت معرفة كل الاشخاص الذين ظهروا فيها . وقد اتفقت شركة الراديو كور بورايشن الاميركية مع شركة ماركوني اللاسلكية على نقل الصور باللاسلكي من اوربا الى اميركا او من اميركا الى اوربا لمن يريد ذلك ونفقات الصورة التي طولها ثلاث بوصات وعرضها اربع بوصات ونصف بوصة ١٠ جنيتها

السرطان والنساء

ظهر بالاستقراء ان وفيات النساء من سرطان الثدي وسرطان الرحم اكثر في انكلترا منها في هولندا وايطاليا فعينت جمعية الامم لجنة دولية للبحث في سبب ذلك فبحثت وادجت نتائج بحثها في تقرير مسهب خلاصته اولاً صحة ما قيل من ان وفيات النساء بسرطان الثدي او الرحم اكثر في انكلترا منها في هولندا او ايطاليا . ووجدت ان وفيات السرطان تختلف في انحاء كل بلاد منها فسرطان الثدي اكثر في الشرق والجنوب منه في الغرب والشمال . وفي هولندا اكثر في الساحل الغربي منه في غيره . وفي ايطاليا اكثر الى الشمال من رومية . وثانياً ان سرطان

منها في السنة نحو ١٨ مليون طن فانكثرا ويستخرج منها نحو ٨ ملايين طن ففرنسا ويستخرج منها نحو خمسة ملايين طن فبلجكا ويستخرج منها نحو مليونين ونصف مليون طن . وهذه البلدان صارت صناعية لكثرة الفحم والحديد فيها

سكك الحديد في ايران

اقراء مجلس النواب الفارسي مدء سكك الحديد من طهران الى خاتقين والحمره ودرزاداب في اقصى الجنوب والى استرabad على بحر قزوين وستنشأ هذه السكك باموال ايران لا باموال شركات اجنبية حتى لا يكون للدول الاجنبية شأن فيها . ولكن استعمال الطيارات بين طهران واتزلي المسماة الآن بهلوي اعطي امتيازاً لشركة اجنبية

موسم القطن الحالي

في الجدول الذي نشرناه في آخر باب الزراعة امور ختم الباب قبلما شرحناها وهي اولاً ان ضرر دودة اللوز القرنفلية او الحمراء اشتد منذ سنة ١٩١٤ بزيادة انتشارها وثانياً ان تحديد زمام القطن بالثلث كان سنة ١٩١٥ و١٩١٨ و١٩٢١ وفي كل سنة من هذه السنوات الثلاث هبط المحصول الى اقل من خمسة ملايين

قنطار مع انه كان يتراوح في غيرها بين ستة ملايين واكثر من سبعة ملايين . وقد قيد زمام الزراعة في سنتنا الحاضرة بالثلث فاذا لم يزد الموسم على خمسة ملايين قنطار كما يرجح استنزفت العامل الموسم كله واكثر ما يحتمل ان يبقى من الموسم الحالي

مستقبل الارض والنظام الشمسي

كتب الاستاذ وليم دنكن مكلن في السينتك امير كان شارحاً المذهب الجديد لتكون السيارات مذهب تشمبرلين الذي شرحناه في وقته وختم مقالته بقوله ان السيارات الصغيرة كالارض والزهرة ستعود الى الشمس وتجد بها ويزيد جرم المشتري بما يقع عليه من الرجم فيصير النظام الشمسي نجماً مزدوجاً من الشمس والمشتري او مجموعاً من بضع نجوم كبيرة كبعض مجاميع النجوم اليهود في فلسطين

يظهر من احصاء المهاجرة الى فلسطين انه هاجر اليها ٣٣٣٠١ من اليهود سنة ١٩٢٥ خمسة عشر الفا منهم من بولونيا وهاجر منها ٢١٤١ فتكون زيادة اليهود فيها في السنة الماضية بالمهاجرة ٣١٦٦٠ فاذا استمرت المهاجرة السنوية اليها على هذه النسبة ثلاثين سنة صار عددهم فيها اكثر من عدد المسلمين والمسيحيين

الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

صفحة	
٦٠١	حفلة العيد الخمسيني للمقتطف : وصف حفلة الاوبرا . خطبة معالي توفيق رفعت باشا . قصيدة خليل بك مطران . خطبة الدكتور محمد حسين هيكل بك . قصيدة حافظ بك ابراهيم
٦١٧	جابر بن حيان . لاسماعيل بك مظهر
٦٢٥	كتاب العهد الماضي . للدكتور زكي مبارك
٦٣٣	في اسيا مهد الانسان
٦٣٧	الادب المصري في القرن التاسع عشر . للدكتور احمد ضيف
٦٤٢	الملكة نيتي شيري . لصاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين (مصورة)
٦٤٨	امراض مصدرها الحيوان
٦٤٩	وقفة بين مرحلتين . لصاحب السعادة واصف غالي باشا . خلاصة خطبة السيد رشيد رضا . شكر المقتطف . حفلة جامعة بيروت الاميركية . حفلة الفرد بك شماس
٦٥٩	الفاجعة . لمصرية
٦٦٢	ارتياذ القطب الشمالي (مصورة)
٦٦٤	مذهب النشوء والمشرق والمقتطف
٦٦٥	احمد حشمت باشا (مصورة)
٦٦٦	تقدم علم الطب . للدكتور شريف عسيران (مصورة)
٦٧١	مناجم الذهب وحقول الخنطة
٦٧٢	باب المراسلة والمناظرة * خبر يتعلق بنا ولم نسمع به
٦٧٦	باب الزراعة * التقرير السنوي الرابع . فائدتان زراعتان . محصول القطن المصري
٦٨٠	باب تدبير المنزل * الصحة العامة في مصر
٦٨٩	باب التقريظ والانتقاد * (مصورة)
٦٩٥	باب المسائل د وفيه ١٥ مسألة (مصورة)
٧٠٢	باب الاخبار العالمية * وفيه ٢٢ نبذة